تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : تبيين القرآن
المؤلف :آية الله العظمى الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي
الناشر : مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
الطبعة : الطبعة الأولى
عدد الأجزاء : ٣
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

تبيين القرآن

ج١

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد، هذا مختصر في توضيح بعض الكلمات القرآنية، سميته (تبيين القرآن) وأسال الله سبحانه العصمة والتمام والثواب، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

٢٧ / ج١ / ١٣٨٩هـ

محمد

١: سورة الفاتحة

{ بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله رب العالمين } عالم الإنسان والحيوان والملك والجن وغيرهم.

{ الرحمن الرحيم – مالك يوم الدين } الجزاء.

{ إياك نعبد وإياك نستعين – اهدنا الصراط المستقيم – صراط الذين أنعمت عليهم } في حال كونهم

{ غير المغضوب عليهم ولا الضالين } الذين ضلوا من الطريق.

٢: سورة البقرة

{ بسم الله الرحمن الرحيم – ألم } رمز بين الله والرسول – .

{ ذلك } الإشارة إلى البعيد للتعظيم { الكتابُ لا ريب فيه } ليس محل الشك { هدىً للمتقين } فإنهم هم الذين يهتدون بالقرآن.

{ الذين يؤمنون بالغيب } ما غاب عن حواسهم، كالله سبحانه { ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون – والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون – أولئك على هدىً من ربهم } هداية جاءتهم من ربهم { وأولئك هم المفلحون } .

{ إن الذين كفروا } كفراً بعناد { سواء عليهم ءَ أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون – ختم الله على قلوبهم } أي علّم قلوبهم وطبع عليها بعلامة الانحراف { وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة } أي غطاء { ولهم عذاب عظيم } .

{ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين – يخادعون الله والذين آمنوا } يعلمون عمل المخادع الذي ظاهره يخالف باطنه، فإن ظاهرهم الإيمان وباطنهم الكفر { وما يخدعون إلا أنفسهم } إذ نتيجة الخداع ترجع إليهم { وما يشعرون } أي لا يفهمون أنهم يخدعون أنفسهم.

{ في قلوبهم مرض } تشبيه للانحراف عن الهدى بالانحراف عن الصحة { فزادهم الله مرضاً } لأن القرآن سبب زيادة الانحراف القلبي فيهم بجحده وترك العمل به { ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون } كذبوا بأنهم مؤمنون.

{ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض } المنافق يفسد في الأرض بسبب نفاقه { قالوا إنما نحن مصلحون } نصلح أمور دنيانا ونصلح غيرنا بسبب الوقوف أمام تفشي الإسلام بين الناس { ألا إنهم هم المفسدون } فإن المنافق يفسد نفسه ويفسد غيره { ولكن لا يشعرون } .

{ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس } ظاهراً وباطناً { قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء } إذ يفعلون فعلاً يتجنب عنهم المؤمنون والكفار { ولكن لا يعلمون } .

{ وإذا لقوا } مِن (لقي) بمعنى الملاقاة { الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم } المنافقين الذين هم أشباههم في النفاق { قالوا إنا معكم } منافقون أمثالكم { إنما نحن مستهزئون } بالمؤمنين، حيث نظهر لهم الإيمان.

{ الله يستهزئ بهم } يفعل بهم فعل المستهزئ، لأنه يعاملهم في الدنيا معاملة المؤمن، وفي الآخرة معاملة الكافر { ويمدهم } يقويهم ويعطيهم القدرة، وإمداد الله تعالى بتركهم ليفعلوا ما يشاؤون { في طغيانهم يعمهون } العمه في البصيرة كالعمي في البصر.

{ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى } أعطوا الهدى وأخذوا الضلالة بدله { فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين } فهم ضالون عن الطريق، وبالآخرة خاسرون في تجارتهم.
{ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً } أي طلب الضياء بإشعال النار { فلما أضاءت } النار { ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون } فكما إن الذي استوقد ثم طفئت ناره، يبقى في الظلمة ويتحسر، كذلك المنافق، فإنه بإسلامه الظاهري يعامل في الدنيا معاملة المؤمن، فتضيء ظاهر دنياه بإسلامه هذا، ثم إذا مات وقع في ظلمة العذاب.

{ صم بكم عمي } جمع أصم وأبكم وأعمى، وهو الذي لا يسمع ولايتمكن من التكلم ولا يبصر، والمنافق هذا حاله، لأنه لا ينتفع بسمعه في قبول الهداية، ولا بلسانه في نشر الهداية، ولا ببصره في رؤية الآيات { فهم لايرجعون } عن نفاقهم.
{ أو } مثلهم والهداية { كصيب } فالهداية كالمطر الشديد { من السماء فيه ظلمات } فإن السحاب المتراكم يوجب ظلمة الفضاء { ورعد وبرق يجعلون } أي الذين ابتلوا بهذا المطر { أصابعهم في آذانهم من الصواعق } أي من خشية أن تخلع الصواعق قلوبهم، إذا سمعوا صوتها { حذر الموت } أي إن جعلهم الأصابع في الآذان، من جهة خوفهم من الموت بسبب صوت الصاعقة { والله محيط بالكافرين } إحاطة علم وقدرة، فجعل أصابعهم في آذانهم، لا يدفع عنهم الموت، وهذا مثل المنافق عند بزوغ شمس الإسلام، حيث إن في الإسلام ظلمات للمنافق، وهو ما إذا غلب الكفار فكأنه ظلمة له لتظاهره بالإسلام، أو إذا أمر الإسلام بالجهاد فالمنافق في ظلمة حيرته فلا يتمكن من توطيد نفسه للقتل لعدم إسلامه ولا يمكنه التخلف خوفاً من كشف أمره، ورعد وهو تهديدات الإسلام لمن خالف، وبرق وهو ما إذا تقدم المسلمون، كأنه برق ينير الطريق، والمنافق لا يريد سماع التهديدات لئلا يظهر الخوف على وجهه، فيتبين نفاقه.
{ يكاد البرق يخطف } أي يعمي، لأن الباطل لا يتمكن أن يرى تقدم الحق { أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه } أي ساروا في ضوء الإسلام إلى الأمام { وإذا أظلم عليهم } بأن غلب الكفار { قاموا } أي وقفوا في مكانهم لا يعملون للإسلام { ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم } فكما أن الله قادر بأن يعمي ببريق البرق، و يصم بصوت الرعد الذين أصابهم الصيب، كذلك الله قادر أن يفعل ذلك بالمنافق، بمعنى إن أمره بيد الله، ولا ينفع الحذر عن ضرره بالإسلام { إن الله على كل شيء قدير } .
{ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون } أي إن الخلق لأجل التقوى.

{ الذي جعل لكم الأرض فراشاً } كالفرش مهيئاً لمصالحكم { والسماء بناءً } كسقف البيت الواقي لأهله { وأنزل من السماء ماءً فأخرج به } بالماء { من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً } أمثالاً، أي لا تشركوا بالله، فإن الله وحده خلقكم وهيأ لكم كل شيء { وأنتم تعلمون } أي والحال أنتم تعرفون أن الله خلقكم ورزقكم دون غيره.

{ وإن كنتم في ريب } شك { مما نزلنا على عبدنا } محمد – ، أي في شك من صدق القرآن { فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم } أي الذين يشهدون أن القرآن ليس من عند الله، أدعوهم ليساعدوكم في الإتيان بمثل سورة { من دون الله إن كنتم صادقين } في أن القرآن ليس كلام الله.

{ فإن لم تفعلوا } بإتيان مثل سورة { ولن تفعلوا } هذا إخبار بأنهم لا يقدرون من الإتيان بمثل سورة { فاتقوا النار } أي لا تكفروا، لأن الكفر عاقبته النار { التي وقودها } أي الذي يشعلها، عوض قطع الخشب والعود { الناس } للتهويل { والحجارة } للتشديد والدلالة على عظمة النار { أعدت } هيئت { للكافرين } .

{ وبشر } يا رسول الله { الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها } أي تحت أشجارها، فإن الجنة هي البستان { الأنهار كلما رزقوا منها } أي من تلك الجنات { من ثمرة رزقاً قالوا هذا } أي مثل هذا الرزق { الذي رزقنا من قبل } في الدنيا، فأن ثمار الجنة كثمار الدنيا في أصلها وان اختلفت في الخصوصيات، والإنسان ينشرح بما ألفه أكثر { وأتوا } أي يؤتى لهم { به } أي بالرزق { متشابهاً } يشبه بعض الرزق بعضاً { ولهم فيها أزواج مطهرة } لا يرين دماً ولا وساخة ومطهرة أخلاقهن عن الرذائل { وهم فيها خالدون } يبقون في الجنة إلى الأبد.

{ إن الله لا يستحيي } أي لا يخجل ولا يمتنع { أن يضرب مثلاً ما } أي: أيّ نوع من المثل، وهذا جواب ما قال الكفار بأن الله لماذا يمثل بالأشياء الحقيرة كالعنكبوت وشبهها { بعوضةً } بدل (ما) وهي البق { فما فوقها } أي أكبر من البعوضة { فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه } أي المثل { الحق من ربهم } أي إن الله إنما مثل مثالاً صحيحاً، وإن لم تدرك عقولهم وجه المثال { وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً } أي بهذا المثل { يضل به } أي إن فائدة هذه الأمثال، امتحان الناس، فيضل الذي في قلبه مرض، ويهدي الإنسان المستقيم، وإضلال الله عبارة عن تركه العبد حتى يضل، كما تقول: أفسد فلان ولده، إذا ترك ولده حتى فسد { كثيراً } أي كثيراً من الناس {

ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين } الخارجين عن جادة الاستقامة، فإن من كانت نفسه منحرفة يضل بمجرد شبهة أو إشكال.

{ الذين } صفة الفاسقين { ينقضون عهد الله } المعاهدة التي أخذها الله بسبب أنبيائه عن الناس، بأن يطيعوه { من بعد ميثاقه } أي استحكام العهد المأخوذ منهم بسبب الأنبياء { ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل } بدل (ما) أي ما أمر الله بوصله، مثلاً يقطع الرحم، وقد أمر الله بوصلها { ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون } كالتاجر الذي خسر رأس ماله، فإنهم يخسرون حياتهم وعمرهم.

{ كيف تكفرون بالله وكنتم } أي والحال أنكم كنتم { أمواتاً } لا حياة لكم، فإن الطعام الذي يأكله الأبوان فينقلب منياً ثم آدمياً، لا حياة له { فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم } في الآخرة { ثم إليه ترجعون } ترجعون إلى جزائه وحسابه.

{ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء } أي قصد إلى بناء السماء { فسواهن } خلقهن { سبع سماوات } أي مدارات للأجرام { وهو بكل شيء عليم } .

{ وإذ قال } أي اذكر يا رسول الله – قول { ربك للملائكة إني جاعل } أي أريد أن أجعل { في الأرض خليفة } أي إنساناً يخلف الخلق الذي كان سابقاً، أو خلفاً لي يمثلني في الأرض وهم الأنبياء والأئمة – { قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء } أي يريق الدم الحرام، وقد علمت الملائكة أن طبيعة الأرض طبيعة فساد وقتل { ونحن } أي اجعل الخليفة منا، فإنا لا نفسد، بل { نسبح بحمدك } أي ننزهك تنزيهاً من سنخ الحمد، فإن من حمد الله تعالى فقد نزهه، كقولك ننزهك بذكر فضائلك، أو ننزهك متلبسين بحمدك فإن التنزيه هو التبرئة عما لايليق به، والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري { ونقدس لك } أي نطهر الأرض من الأدناس لأجلك، مِن (قدّسه) إذا ذكر طهارته عن الأدناس { قال إني أعلم ما لا تعلمون } أعلم أن من بين البشر أناس كرام، وأخلق الخليقة لأجل أولئك الطاهرين وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها – .

{ وعلم آدم الأسماء كلها } وحيث أراد الله تعالى إعلام الملائكة بأن خلق آدم إنما هو لفضله، وإنه قابل لما ليسوا بقابلين له، علمه أسامي الأشياء والحقائق فتعلمها، لكن الملائكة لم يكونوا قابلين لهذا التعلم، كالولد الفطن الذي يتعلم بما لا يتعلمه الولد غير الذكي، فإن الإنسان خلق من العناصر المختلفة القابلة لإدراكات ليست الملائكة قابلة لها، ولذا كان الإنسان الصالح أفضل من الملائكة { ثم عرضهم } أي مسميات تلك الأسماء { على الملائكة فقال أنبئوني } أخبروني { بأسماء هؤلاء }

إشارة إلى المسميات، وهذا كقولك: علمت زيداً أسماء الأدوية، ثم عرضت الأدوية عليه وقلت له أخبرني بأسماء هذه الأدوية { إن كنتم صادقين } في زعمكم بأنكم أحق بالخلافة من آدم.

(٦/١)

{ قالوا } أي الملائكة { سبحانك } أنت منزه لا تفعل غير الصلاح، فخلقك لآدم واستخلافك إياه فيه مصلحة { لا علم لنا } بأسماء هؤلاء { إلا ما علمتنا } فإنك لم تركب فينا ما نتعلم بسببه هذه الأسماء { إنك أنت العليم } فأنت أعلم بمصلحة استخلاف آدم { الحكيم } الذي تضع كل شيء في موضعه اللائق به.

{ قال } الله سبحانه { يا آدم أنبئهم } أخبر الملائكة { بأسمائهم } بأسماء هؤلاء { فلما أنبئهم بأسمائهم } أخبر آدم – الملائكة بأسماء هؤلاء { قال } الله للملائكة بعد ظهور تفوق آدم – عليهم { ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض } أي ما غاب عنكم، فإن فضل آدم كان غائباً عليهم وهم يجهلونه، أو كل شيء غائب سواء كان في السماء أو في الأرض { وأعلم ما تبدون } أي تظهرون من عدم الاحتياج إلى خلق آدم { وما كنتم تكتمون } أي تخفون في نفوسكم من إرادتكم أن أجعل منكم خليفة.

{ وإذ } أي اذكر يا رسول الله الزمان الذي { قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى } أي امتنع من السجود { واستكبر } أي تكبر حيث رأى نفسه وزعم أنه أشرف من آدم { وكان من الكافرين } بسبب هذا الإباء.

{ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك } حواء { الجنة وكلا منها رغداً } أي أكلاً واسعاً مباركاً لكثرة أرزاق الجنة { حيث شئتما } أي: من أي مكان من الجنة { ولا تقربا } بالأكل من { هذه الشجرة } شجرة خاصة قيل: هي الحنطة، وقد كان النهي عن أكلها للامتحان { فتكونا من الظالمين } إذا أكلتما من هذه الشجرة.

(٧/١)

{ فأزلهما الشيطان } أي حملهما على الزلة والسقوط بسبب وسوسته { عنها } أي عن الجنة حيث أكلا من الشجرة { فأخرجهما مما كانا فيه } من الخيرات { وقلنا } لآدم وحواء والشيطان { اهبطوا } من هذه الجنة الرفيعة المرتبة { بعضكم لبعض عدو } فان الشياطين أعداء الرجال والنساء وكذا العكس، { ولكم في الأرض مستقر } محل استقرار { ومتاع } أي تمتع في الأرض بالنعم { إلى حين

} أي حين الوفاة، أو حين انقضاء الدين(١).

{ فتلقى } أخذ { آدم من ربه كلمات } ليقولها، فيتوب الله عليه ببركة تلك الكلمات، وهي أسامي الخمسة الطيبة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين – { فتاب } الله { عليه } بسبب تلك الكلمات لما قالها آدم – ، وكان أثر توبته على آدم وحوّاء درهم أن رضي عنهما، وإن لم يرجعهما إلى الجنّة { إنه هو التواب } كثير التوبة، أي في قبول التوبة { الرحيم } بعباده وقد كان عمل آدم – ترك الأولى، لا أنه معصية حقيقية كما حقق في علم أصول الدين.

{ قلنا اهبطوا } أي انزلوا يا آدم وحواء والشيطان { منها } أي من الجنة { جميعاً فإما } (ما) زائدة أي إن { يأتينكم مني هدى } أي هداية، كالقرآن وسائر الكتب السماوية { فمن تبع هداي فلا خوف عليهم } إذ لمن آمن بالله وعمل صالحاً، الأمن في الدنيا والآخرة، والمخاوف التي يراها ليست مخاوف بالنسبة إلى ما يراه الكفار من العذاب والنار { ولاهم يحزنون } الخوف لمكروه مترقب، والحزن لمكروه واصل.

{ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون – يا بني إسرائيل } إسرائيل لقب يعقوب – بمعنى عبد الله، وبنو إسرائيل هم اليهود { اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم } ببعث الأنبياء فيكم وجعل ملوك منكم { وأوفوا بعهدي } الذي أخذت منكم بالإيمان والطاعة { أوف بعهدكم } بإعطائكم خير الدنيا وسعادة الآخرة { وإياي فارهبون } أي خافوني.

---

(١) ربما يكون المراد انقضاء التكليف.

{ وآمنوا بما أنزلت } أي القرآن { مصدقاً لما معكم } من التوراة { ولا تكونوا أول كافر } أي في مقدمة الكافرين { به } أي بما أنزلت من القرآن { ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً } بأن لا تؤمنوا بالآيات لأجل رئاسة زائلة في الدنيا { وإياي فاتقون } أي خافوا منّي، فآمنوا واعملوا صالحاً.

{ ولا تلبسوا الحق بالباطل } بأن تضعوا لباس الباطل على الحق، فتقولون للحق أنه باطل { وتكتموا } أي تخفوا { الحق وأنتم تعلمون } أنه حق.

{ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين } قيل إن صلاة اليهود لا ركوع فيها ولذا أمروا بالصلاة بلفظ الركوع.

{ أتأمرون الناس بالبّر } الإيمان والتقوى { وتنسون أنفسكم } أي لا تفعلون البر { وأنتم تتلون الكتاب } فأنتم أولى بالبّر من الجهّال { أفلا تعقلون } ألا عقل لكم يمنعكم عن هذه الأعمال.

{ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها } الاستعانة بالصبر والصلاة { لكبيرة إلا على الخاشعين – الذين

يظنون } إشارة إلى أن مجرد الظن كاف في البعث على الإيمان { أنهم ملاقوا ربهم } أي يرون جزاءه { وأنهم إليه } أي إلى حسابه وجزائه { راجعون } .

{ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين } في زمان موسى – فإن كل مؤمن في زمان نبيّه أفضل من سائر العالمين.

{ واتقوا } أي خافوا { يوماً } هو يوم القيامة { لا تجزي نفس عن نفس شيئاً } أي إن في ذلك اليوم جزاء كل إنسان لنفسه، لا أن يعطى جزاء إنسان لإنسان آخر { ولا يقبل منها } أي من النفس { شفاعة } إلا بإذن الله { ولا يؤخذ منها عدل } أي فدية تعادله ليفك الإنسان بسبب ذلك العدل عن العذاب { ولا هم ينصرون } لا ينصر أحد أحداً عن عذاب الله ليدفع عن المجرم.

(٩/١)

{ وإذ } واذكروا يا بني إسرائيل زمان { نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب } يظلمونكم بعذاب سيئ { يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم } يبقونهن أحياءً للاستمتاع بهن واستخدامهن، وذلك حين أخبر فرعون بولادة موسى – فإنه أخذ يذبح الأولاد ويبقي النساء، لأجل أن لا يلد موسى فيكون سبباً لذهاب مملكته { وفي ذلكم بلاء } امتحان { من ربكم عظيم } لعل الله ابتلاهم بذلك، لما كانوا يخالفون أوامر الله المنزلة على الأنبياء السابقين على موسى – .

{ وإذ } واذكروا يا بني إسرائيل زمان { فرقنا بكم البحر } أي جعلنا ماء البحر فرقة فرقة، لتمروا من وسطها إلى اليابسة { فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون } إلى غرقهم.

{ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة } وعدنا موسى – أن يأتي إلى الطور أربعين ليلة، لأعطيه التوراة لأجلكم { ثم اتخذتم العجل } عبدتموه { من بعده } حين غاب موسى – { وأنتم ظالمون – ثم عفونا عنكم من بعد ذلك } الجرم الذي أجرمتموه بعبادة العجل { لعلكم تشكرون } لي بسبب هذا العفو.

{ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان } أي التوراة الفارق بين الحق والباطل، وهو عطف بيان للكتاب { لعلكم تهتدون } بسبب التدبر في الكتاب.

{ وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل } أي بعبادتكم له { فتوبوا إلى بارئكم } خالقكم { فاقتلوا أنفسكم } ورد أنهم أمروا بقتل بعضهم بعضاً، وكان ذلك القتل توبة لكل من القاتل والمقتول { ذلكم } القتل لأجل التوبة { خير لكم عند بارئكم } خالقكم { فتاب عليكم } بعد أن قتل بعضكم بعضاً { انه هو التواب الرحيم } .

{ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك } إيماناً كاملاً { حتى نرى الله جهرة } أي عياناً { فأخذتكم الصاعقة } حيث جاءتهم صاعقة فأحرقتهم { وأنتم تنظرون } حين جاءتكم الصاعقة.

{ ثم بعثناكم } أحييناكم { من بعد موتكم لعلكم تشكرون – وظللنا عليكم الغمام } أي السحاب، بأن جاء السحاب فوق رؤوسهم . حين كانوا في الصحراء . لئلا تؤذيهم الشمس { وأنزلنا عليكم } لأجل طعامكم، حيث لم يكن لكم طعام في الصحراء { المن } مادة حلوة كالترنجبين { والسلوى } طير يسمى السماني { كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } أي إن نبي إسرائيل بكفرهم وانحرافهم لم يظلموا الله تعالى، فإن من كفر يظلم نفسه.

{ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية } وذلك بعد أن خرجوا من البحر، وبقوا في التيه مدة مديدة بلا مأوى، والمراد بالقرية بيت المقدس كما قيل { فكلوا منها حيث شئتم رغداً } أي واسعاً ، لأنه يوجد في المدينة مختلف أنواع الطعام { وادخلوا الباب سجداً } أي اسجدوا لله حين تدخلون باب القرية { وقولوا حطة } أي اللهم حط ذنوبنا { نغفر لكم خطاياكم } إن فعلتم كما أمرتم { وسنزيد المحسنين } علاوة على غفران الخطايا.

{ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم } فقالوا: حنطة حمراء خير لنا، عوض أن يقولوا: حطة { فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً } عذاباً { من السماء بما كانوا يفسقون } أي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله.

{ وإذ استسقى موسى لقومه } أي طلب السقياء والماء، حين كانوا في التيه { فقلنا اضرب بعصاك الحجر } كان حجر هناك { فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس } أي كل سبط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر { مشربهم } مكان شربهم، لأنهم ما كانوا يريدون شرب الجميع من مشرب واحد لما بينهم من العداء { كلوا } قلنا لهم كلوا من المن والسلوى { واشربوا من رزق الله ولاتعثوا في الأرض مفسدين } العثو مجاوزة الحد في الفساد.

{ وإذ قلتم } حال كنتم في التيه { يا موسى لن نصبر على طعام واحد } المن والسلوى فقط { فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها } الخضروات { وقثائها } الخيار و { فومها } الثوم { وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير } أي إن المن والسلوى خير مما طلبتم فكيف تتركون الأحسن وتريدون الأسوأ { اهبطوا مصراً } أي انزلوا في قرية من القرى الموجودة في التيه، وذلك قبل أن يدخلوا الأرض المقدسة { فإن لكم ما سألتم } فإن في المدينة توجد أنواع الأطعمة { وضربت عليهم الذلة والمسكنة } فهم أذلاء فقراء النفس، لايشبعون من المال مهما أثروا،

وهذه الذلة باقية إلى الآن،إلا بحبل من الحكومات الكبار، ولجشع في نفوسهم، ومعنى الضرب: طبعهم بهذا الطابع { وباءوا } أي رجعوا { بغضب من الله } أي وعليهم الغضب فكأنهم ذهبوا إلى موسى ورجعوا بغضب الله { ذلك } هذا الضرب والغضب { بأنهم } أي بسبب أنهم { كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق } صفة توضيحية { ذلك } أي الكفر والقتل { بما عصوا } أي بسبب أنهم عصاة { وكانوا يعتدون } يتجاوزون حدود العقل والشرع.

{ إن الذين آمنوا والذين هادوا } أي اليهود { والنصارى والصابئين } دين خاص، ولعلهم انشعبوا من أهل الكتاب { من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً } أي كل هذه الطوائف الموجودين فعلاً إن آمنوا بالله إيماناً صادقاً . أي أسلموا . وعملوا صالحاً { فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون } تقدم تفسيره(١).

---

(١) الخوف هو المكروه المترقب، والحزن المكروه الواصل.

{ وإذ أخذنا ميثاقكم } عهدكم الشديد بالعمل بما في التوراة { ورفعنا فوقكم الطور } جبل ناجى الله عليه موسى ثم قلعه الله سبحانه وجعله فوقهم، وهددهم إن لم يقبلوا الدين، أوقعه عليهم وأهلكهم بسببه { خذوا ما آتيناكم } أعطيناكم من الأحكام والشرائع { بقوة } بجد وعزم { واذكروا ما فيه } أي ما في الكتاب الذي آتيناكم، بأن لا تنسوه وتتركوه { لعلكم تتقون } النار والعقاب، فإن العامل بالأحكام تتكون فيه ملكة التقوى.

{ ثم توليتم } أعرضتم عن العمل بالأحكام { من بعد ذلك } الميثاق { فلولا فضل الله عليكم ورحمته } بتوفيقكم للتوبة { لكنتم من الخاسرين } الذين خسرتم آخرتكم ودنياكم.

{ ولقد علمتم } أيها اليهود المعاصرون لنزول القرآن وما بعده { الذين اعتدوا منكم } جاوزوا أوامر الله { في السبت } فإنهم نهوا عن الصيد في السبت، فاحتال بعضهم بحفر سواقي فكانت الأسماك تأتي إلى تلك السواقي في السبت فيأخذونها في يوم الأحد ويقولون: لم نصد في السبت { فقلنا لهم كونوا قردة } جمع قرد، فقد مسخهم الله قرداً { خاسئين } مبعدين ومطرودين عن رحمة الله.

{ فجعلناها } أي تلك العقوبة { نكالا } أي رادعاً وزجراً { لما بين يديها } أي يدي تلك العقوبة، أي للذين عاصروا المسخ ورأوه بعينهم { وما خلفها } أي الذين يأتون بعد تلك العقوبة، ليعلموا أن جزاء المعتدي المسخ { وموعظة للمتقين } أي تخويفاً لمن يتقي ويخاف من الله، ليعرف أنه جزاء العاصي.

{ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة } وذلك أنه قتل شخص فلم يعرف قاتله،

فتحاكموا إلى موسى – فأمرهم أن يذبحوا بقرة، ويضربوا الميت ببعضها، ليحيي القتيل ويخبر عن قاتله { قالوا أتتخذنا هزواً } أي أتريد الإستهزاء والسخرية بنا، وإلا فما ربط القتيل بذبح البقرة، { قال } موسى – { أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين } فإن الجاهل يستهزئ.

(١٣/١)

{ قالوا ادع لنا ربك } أي اطلب من الله تعالى { يبين لنا ما هي } تلك البقرة وما صفتها { قال } موسى – { إنه } تعالى { يقول إنها بقرة لا فارض } لامسنة { ولا بكر } ولا فتية { عوان } متوسط العمر بين المسنة والفتية { بين ذلك } أي بين ذين العمرين { فافعلوا ما تؤمرون – قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها } أي لون البقرة { قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع } أي حسن الصفرة { تسر الناظرين } أي تبعث السرور في قلب من يراها لكل هذه الصفات الحسنة أو كانت الصفرة بحيث تجلو القلب.

{ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي } ما هي صفاتها الأخرى غير السن واللون { إن البقر تشابه علينا } إذ البقر بهذا السن وهذا اللون كثير { وإنا إن شاء الله لمهتدون } نريد اتباع الأمر لا أننا نسأل لمجرد العلم والمجادلة.

{ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض } أي لا تكون عاملة في إثارة الأرض للزراعة ، وهذا تفسير لذلول { ولا تسقي الحرث } أي ليست تسقي لأجل الزرع { مسلمة } سلمها الله من العيوب لا عيب فيها { لاشية فيها } لا لون فيها يخالف لونها { قالوا الآن جئت بالحق } الواضح { فذبحوها وما كادوا يفعلون } وذلك لأن ثمنها كان كثيراً جداً، حتى قالوا إنه كان ملء جلد ثور ذهباً.

{ وإذ قتلتم نفسا فادارءتم } أي تدافعتم في قتل النفس بأن قال كل واحد: أنا لم أقتله وإنما قتله غيري { فيها } أي في تلك النفس، وانه من قتلها { والله مخرج ما كنتم تكتمون } أي ما أخفيتموه من القاتل، فإن الله يظهره بسبب ذبح البقرة.

{ فقلنا اضربوه } أي القتيل { ببعضها } أي ببعض تلك البقرة { كذلك } أي كما أحيى الله هذا القتيل { يحي الله الموتى } في يوم القيامة { ويريكم آياته } أي دلائله على كامل قدرته { لعلكم تعقلون } .

(١٤/١)

{ ثم قست قلوبكم } بينما كان مقتضى القاعدة أن ترق وتلين حيث شاهدت آيات الله تعالى { من بعد ذلك } بعد رؤية الآيات، أو إحياء القتيل { فهي كالحجارة أو أشد قسوة } كالحديد وما أشبه، في عدم

تقبل النصيحة والوعظ { وإن من الحجارة لما } أي لحجارة { يتفجر منه الأنهار } فإن قسماً من الأنهار تتفجر من الحجارات { وإن منها لما يشقق } أي يتشقق { فيخرج منه الماء } القليل، فبعض الحجارات يخرج منها الماء الكثير، وبعضها يخرج منها الماء القليل، أما قلوب هؤلاء فلا يخرج منها خير أصلاً، لأنها قاسية { وان منها } أي من الحجارة { لما يهبط } لحجارة ينزل من أعالي الجبل { من خشية الله } إما خشية واقعية أو خشية تكوينية، ولكن قلوب اليهود لا تهبط من خشية الله، إذ هي كالحجارة أو أشد قسوة { وما الله بغافل عما تعملون } من الأعمال السيئة: الكفر والعصيان.

{ أفتطمعون } أيها المؤمنون { أن يؤمنوا } هؤلاء اليهود { لكم وقد كان فريق منهم } طائفة من أسلاف هؤلاء، وحيث إن الطبيعة واحدة، فما هي حالة الأسلاف تكون حالة الأخلاف عادة { يسمعون كلام الله } التوراة { ثم يحرفونه } يغيرونه فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً { من بعد ما عقلوه } أي فهموه { وهم يعلمون } أنهم يحرفونه.

{ وإذا لقوا الذين آمنوا } قسم من اليهود كانوا منافقين فإذا لقوا . أي رأوا . المؤمنين أظهروا الإيمان و { قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض } في مكان خلوة ليس فيها مؤمن حقيقي { قالوا } أي قال بعضهم الذين لم ينافقوا { أتحدثونهم } أي لماذا أيها اليهود المنافقون تحكون للمسلمين { بما فتح الله عليكم } أي بما بين الله لكم من نعت محمد – { ليحاجوكم به عند ربكم } أي ليكون للمؤمنين حجة عليكم عند الله، فان المؤمنين في يوم القيامة يقولون لله يا رب هؤلاء كانوا يعلمون صفات محمد – لأنهم اعترفوا بها أمامنا { أفلا تعقلون } أيها اليهود فتعترفون أمام المسلمين.

(١٥/١)

{ أولايعلمون } هؤلاء اليهود المنافقون { أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون } سرهم وعلانيتهم، فسواء اعترفوا أمام المسلمين أم لا، الله يعلم انهم يعرفون صفات محمد – .

{ ومنهم أميون } منسوب إلى الأم ، بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب { لايعلمون الكتاب } التوراة { إلا أماني } جمع أمنية أي لا يقرؤون الكتاب حتى يعرفون الحقائق بل لهم أماني بنجاتهم في الآخرة بسبب هذا الكتاب، فلو قرأوا الكتاب علموا أنهم على باطل وزالت تلك الأماني من قلوبهم { وإن هم إلا يظنون } بأنهم أهل النجاة، لا علم لهم بذلك.

وحيث إن جهل الأميين بالواقع إنما هو بسبب ما حرفه علماؤهم من التوراة، إذن { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم } فليس هو كتاباً أنزله الله، وانما هو كتاب محرف كتبته أيدي رؤسائهم المحرفين { ثم يقولون هذا } الكتاب المحرف { من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً } أي كي يحصلوا بهذا الكتاب المحرف غرضاً من أغراض الدنيا من الرئاسة والمال فكأنهم أعطوا المحرف وأخذوا المال والرئاسة { فويل لهم مما كتبت أيديهم } أي مما فعلوه من تحريف الكتاب { وويل لهم مما

يكسبون } من المال الحرام في إزاء الكتاب المحرف.
{ وقالوا لن تمسنا } أي لن تصيبنا { النار } نار جهنم في الآخرة { إلا أياماً معدودة } أي قليلة { قل أتخذتم } أي هل أخذتم أيها اليهود { عند الله عهداً } بأن الله يعذبكم أياماً قليلة فقط { فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لاتعلمون } أي إن نسبتكم إلى الله بأنه يعذبكم أياماً قليلة، إنما هو اعتباطي وبدون علم.

(١٦/١)

{ بلى } ليس الأمر كما قلتم، بل لكم عذاب دائم أبدي { من كسب سيئة } أي عمل عملاً سيئاً، كأنه اكتسبه { وأحاطت به خطيئته } أي ذنوبه، فإن من الناس من يكون كل أعماله معصية، فهو كالذي أحاط به الدخان { فأولئك أصحاب النار } ملازمون لها { هم فيها خالدون } دائمون فيها، ولعل وجه تخصيص الخلود بهؤلاء، لأن القاصر منهم يمتحن يوم القيامة.
{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي الأعمال الصالحة { أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون – وإذ } أي أذكر يا رسول الله حيث { أخذنا ميثاق } العهد الشديد { بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله } بدل من الميثاق { وبالوالدين إحساناً } أي تحسنون { وذي القربى } أي تحسنون إلى أقربائكم { واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم } أي أعرضتم عن أوامر الله، بأن وليتم الدبر { إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون } في حال إعراضكم .
{ وإذ أخذنا } واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي أخذنا فيه { ميثاقكم لاتسفكون دماءكم } كان الميثاق أن لا يريق بعضكم دم بعض { ولا تخرجون أنفسكم من دياركم } بتبعيد بعضكم بعضاً عن الديار { ثم أقررتم } بالميثاق وقبلتموه { وأنتم تشهدون } أي تشهدون بالإقرار، وهذا كقوله: (أقر وأنا شاهد على هذا).

(١٧/١)

{ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم } أي إنكم بعد الإقرار نقضتم ذلك، وأنتم جماعة يقتل بعضكم بعضاً { وتخرجون فريقاً منكم } أي بعضكم { من ديارهم تظاهرون عليهم } أي يعاون بعضكم مع بعض في القيام ضد أولئك الفريق { بالإثم والعدوان } أي ان التظاهر تظاهر معصية وتعد وظلم، لا تظاهر في الحق والعدل { وإن يأتوكم } الآن الفريق الذي أخرجتموه من البلد { أسارى } جمع أسير { تفادوهم } أي تعطون الفدية لأجل خلاصهم، فإذا رأيتم الآن هذا الذي تخرجونه من البلد في يد

غيركم أسيراً تعطون الفدية لخلاصه ! فما هذا التناقض في أعمالكم؟ { وهو محرم عليكم إخراجهم } أي يحرم عليكم إخراج وتبعيد هؤلاء الفريق من البلد، ولفظة (هو) عائد إلى (الإخراج) { أفتؤمنون ببعض الكتاب } الذي يأمركم بالفدية { وتكفرون ببعض } الذي ينهى عن القتل والإخراج، والاستفهام إنكاري، والمراد بالكتاب التوراة { فما جزاء من يفعل ذلك منكم } أي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض { إلا خزي } وذل { في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون } بل يعلم كل أعمالكم فيجازيكم عليها.

{ أولئك الذين } يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض { اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة } أخذوا الحياة الدنيا، وأعطوا بدلها الآخرة { فلا يخفف عنهم العذاب } في الآخرة { ولاهم ينصرون } لا ينصرهم أحد من عذاب الله.

(١٨/١)

{ ولقد آتينا موسى الكتاب } التوراة { وقفّينا } أي اتبعنا { من بعده بالرسل } فكان كثير من الرسل بعد موسى – { وآتينا } أعطينا { عيسى ابن مريم البينات } الأدلة الواضحات الدالة على نبوته { وأيدناه بروح القدس } روح طاهرة عن الآثام ، والتأييد بمعنى التقوية، ولعل المراد به جبرئيل – { أ فكلما } استفهام إنكاري { جآءكم } أيها اليهود { رسول بما لا تهوى أنفسكم } أي جاءكم رسول بالحكم الذي لاتميلون إليه { استكبرتم } تكبرتم عن الإطاعة لذلك الرسول { ففريقاً } من الرسل كموسى – وعيسى – { كذبتم وفريقاً تقتلون } كزكريا – ويحيى – .

{ وقالوا } اليهود { قلوبنا غلف } جمع أغلف، أي في غطاء فلا نفهم ما تقول يا محمد – { بل } ليس في غلاف وإنما { لعنهم الله } بعّدهم الله عن قبول الحق { بكفرهم } أي بسبب كفرهم، فحيث إنهم عقدوا العزم على الكفر بعّدهم الله عن الهداية، كما أنك لو أعطيت ولدك مالاً ليتاجر، فعزم الولد على المقامرة بالمال، طردته من قربك { فقليلا ما } مبالغة للقلة { يؤمنون } .

{ ولما جاءهم } اليهود { كتاب من عند الله } هو القرآن { مصدق لما معهم } لكتابهم، فإن القرآن يصدق التوراة الأصلية التي لم تحرف { وكانوا } اليهود { من قبل } أي قبل نزول القرآن وبعثة النبي – { يستفتحون على الذين كفروا } أي يطلبون من الله النصر والفتح على الكفار بمجيء النبي – ، فإن اليهود في المدينة كانوا إذا تخاصموا مع المشركين، توجهوا إلى الله تعالى أن ينقذهم بمحمد – عن المشركين { فلماء جاءهم ما عرفوا } أي ما عرفوه سابقاً، من محمد – والقرآن { كفروا به } بمحمد – والقرآن { فلعنة الله } أي عذابه وطرده عن الخير { على الكافرين } .

(١٩/١)

{ بئسما } أي بئس الشي ء الذي { اشتروا به أنفسهم } فباعوا أنفسهم للعذاب لينالوا خيراً قليلاً في الدنيا { أن يكفروا بمآ انزل الله } والحاصل بئس الاشتراء: الكفر بما أنزل الله { بغياً } أي كفراً ناشئاً من البغي والظلم والفساد { أن ينزل الله } فقد حسدوا أن ينزل الله بالوحي { من فضله على من يشاء من عباده } أي محمد – ، لأن اليهود كانوا يترقبون أن ينزل الوحي على قبيلتهم من ولد إسحاق لا على ولد إسماعيل { فباءوا } أي رجع اليهود بسبب هذا الكفر والحسد { بغضب } من الله لكفرهم بمحمد – { على غضب } سابق لكفرهم بعيسى – { وللكافرين عذاب مهين } يهينهم ويذلهم.

{ وإذا قيل لهم } أي لليهود { آمنوا بما انزل الله } من الكتب كالإنجيل والقرآن { قالوا نؤمن بما أنزل علينا } أي التوراة فقط { ويكفرون بما ورآءه } أي بما نزل بعد توراتهم، وهو الإنجيل والقرآن { وهو الحق } أي والحال أن ما وراءه حق { مصدقاً لما معهم } في حال كون ما وراء كتابهم مصدق للكتاب الذي مع اليهود، وهو التوراة { قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين } بالتوراة لأن التوراة ينهى عن قتل الأنبياء، فإذن ادعاؤكم بقولكم »نؤمن بما أنزل علينا« كذب، فأنتم لا تؤمنون حتى بالتوراة.

{ ولقد جاءكم موسى بالبينات } بالأدلة الواضحة { ثم اتخذتم العجل } عبدتم ما يشبه ولد البقر { من بعده } أي بعد مجيء موسى – بالبينات، فهذا دليل آخر على أنكم لا تؤمنون بالتوراة أيضا { وأنتم ظالمون } .

(٢٠/١)

{ وإذ } واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي { أخذنا ميثاقكم } عهدكم الأكيد باتباع التوراة { ورفعنا فوقكم الطور } قطعة من الجبل، وذلك لتخويفكم وتهديدكم بأنكم إذا لم تؤمنوا سقط عليكم وأهلككم، فقلنا لكم { خذوا ما آتيناكم } من الأحكام { بقوة } بشدة وتأكد { واسمعوا } الأوامر سماع طاعة وانقياد { قالوا سمعنا } قولك { وعصينا } أمرك { وأشربوا في قلوبهم العجل } كأن قلبهم شرب حب العجل، فلا يخرج حبه من قلوبهم، ولذا لما ذره موسى – في البحر كان جماعة منهم يلقون بأنفسهم في الماء ليشربوا منه { بكفرهم } أي بسبب كفرهم الكامن في أنفسهم { قل بئسما } أي بئس الشيء الذي { يأمركم به إيمانكم } فإنهم كانوا يقولون إن إيمانهم بموسى – يأمرهم بعدم اتباع محمد – { إن كنتم مؤمنين } .

{ قل } يا محمد – لليهود { إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس } فلا يدخل سائر الناس الجنة، كما تزعمون أيها اليهود { فتمنوا الموت إن كنتم صادقين } في هذا الزعم، لأن

اليهود كانوا يقولون الجنة لهم فقط، وقد أمرهم القرآن بتمني الموت، لكنهم ما كانوا يتمنونه لما علموا بأن محلهم النار { ولن يتمنوه } أي الموت { أبداً بما قدمت أيديهم } أي بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي، حيث إن اليد تعمل الأعمال نسب ما عملوه إلى أيديهم، فأيديهم قدمت تلك الأعمال البشعة إلى الآخرة { والله عليم بالظالمين } .

{ ولتجدنهم } يا رسول الله { أحرص الناس على حياة } فإن حرصهم على بقائهم في الدنيا أشد من حرص سائر الناس، فكيف يتمنون الموت؟ { ومن الذين أشركوا } أي اليهود أحرص من المشركين ومن غير المشركين على الحياة، وإنما خص المشرك بالذكر، لأن المشرك حيث يرى أنه لا آخرة يشتد حرصه على الحياة { يود } أي يحب { أحدهم لو } للتمني { يعمر } أي يبقى في الدنيا ويطول عمره { ألف سنة وما هو } أي والحال ليس العمر الطويل { بمزحزحه } أي يبعده { من العذاب أن يعمر } بدل (هو) فلا فائدة في طول عمرهم { والله بصير بما يعملون } فيجازيهم بسيئاتهم.

{ قل } يا رسول الله { من كان عدواً لجبريل } فإن اليهود كانوا أعداء جبرئيل، وكانوا يقولون للرسول – حيث إن جبرئيل ينزل عليك لا نؤمن نحن بك { فإنه نزله على قلبك بإذن الله } فإن الله أذن لجبرئيل في نزول القرآن، وعلى فرض المحال بكون جبرئيل مذنباً، فإن ذلك لا يرتبط بالقرآن وبالرسول – { مصدقاً } أي في حال كون القرآن يصدق { لما بين يديه } أي لما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل { وهدى } هداية { وبشرى } بشارة بمستقبل زاهر، وهذان عطفان على (مصدقاً) { للمؤمنين } .

{ من كان عدواً لله } بمخالفة الله عن عناد { وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين } أي عدو هؤلاء يجازى بأن الله يعاديه، فيعاقبه.

{ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات } واضحات { وما يكفر بها الا الفاسقون } الخارجون عن طريق الهدى والرشاد.

{ أو كلما } الهمزة للإنكار، والواو عطف على مقدر، أي أ كفر اليهود وكلما { عاهدوا عهداً نبذه } طرحه ولم يعمل به، فإنهم عهدوا بالعمل بما في التوراة، ومن جملة أحكام التوراة أن يؤمنوا بمحمد – ، لكنهم نبذوه ولم يعملوا به { فريق منهم } أما بعض اليهود فقد آمنوا بمحمد – { بل أكثرهم لا يؤمنون } هذا لدفع وهم أن يراد بـ »فريق« جماعة قليلة، فكأنه قال: الفريق النابذ هم الأكثر منهم.

{ ولما جاءهم رسول } محمد – { من عند الله مصدق لما معهم } من التوراة { نبذ } ترك { فريق من الذين أوتوا الكتاب } وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله التوراة { كتاب الله } أي أحكام التوراة بالإيمان بمحمد – { ورآء ظهورهم كأنهم لا يعلمون } بأن هذا كتاب الله وأنه يحرم نبذه وعدم العمل به.

{ واتبعوا } أي إن اليهود لما جاءهم محمد – تركوا اتباعه، بل اتبعوا كتب السحر، فعوض أن يؤمنوا بالرسل وبالقرآن، أخذوا يتبعون كتب السحر التي كانت على عهد سليمان – ، والتي كانت من متروكات هاروت وماروت { ما تتلوا } أي ما تقرأ، وهذا مستقبل بمعنى الماضي { الشياطين على ملك سليمان } أي في زمن ملك سليمان – فإن الشياطين كتبوا السحر وألقوه تحت كرسي سليمان – بعد موته، ليظن الناس أن سليمان – كان بالسحر نال ما نال من الملك { وما كفر سليمان } فإن السحر كفر، ولو كان سليمان – يعمل بالسحر لكان كافراً، والعياذ بالله { ولكن الشياطين } الذين كتبوا السحر وألقوه تحت كرسي سليمان – { كفروا، يعلمون } أولئك الشياطين { الناس السحر وما أنزل على الملكين } أي اتبعوا ما أنزل، فإن الله أنزل على هاروت وماروت السحر، حيث إن السحر شاع في ذلك الزمان، فأنزل الله الملكين وعرفهما السحر، ليعلموا الناس السحر وما يبطله، وذلك التعليم كان بقصد إبطال السحر، كما يقول الطبيب للمريض: »السم مهلك ودواؤه كذا« لكن الناس حيث تعلموا السحر أخذوا يعملون به عصياناً لله تعالى { ببابل } مدينة قرب الحلة في العراق { هاروت وماروت } عطف بيان لملكين { وما يعلّمان من أحد } لا يعلّم الملكان أحداً شيئاً من السحر { حتى يقولا إنما نحن فتنة } أي إنا امتحان لكم أيها البشر { فلا تكفر } باستعمال السحر، بل استعمل مبطل السحر فقط { فيتعلمون } الناس { منهما } أي من الملكين { ما } أي سحراً { يفرقون به بين المرء وزوجه } بينما كان من الضروري أن يتعلموا ما يبطلون به التفرقة، فإن

الملكين كانا يقولان: »إن كذا يفرق، وإن كذا يبطل السحر المفرق« لكن الناس كانوا يعملون بالسحر لا بمبطل السحر { وما هم } العاملون بالسحر { بضارين به } أي بسبب السحر { من أحد } أي أحداً { إلا بإذن الله } إذنا تكوينياً، حيث إن الله جعل هذا الأثر المفرق في السحر وهذا لإفادة أن الناس تحت قبضة الله واختياره سواء أطاعوا أم عصوا، حتى لا يزعم العاصي أنه خرج عن تحت سلطة الله تعالى { ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم } تأكيد لـ (ما يضرهم) { ولقد علموا } هؤلاء اليهود الذين كفروا بمحمد – واتبعوا سحر الشياطين وسحر الملكين { لمن } أي الذي، فـ (اللام) للتأكيد { اشتراه } أي اشترى السحر، كأنه أعطى الإيمان بمحمد – وأخذ السحر مكانه { ماله في الآخرة من خلاق } نصيب من الخير { ولبئس ما شروا به أنفسهم } باعوا أنفسهم لعذاب الآخرة، واشتروا مكانه

الكفر والسحر { لو كانوا يعلمون } أي لو كانوا يعلمون لعلموا قبح ما شروه.
{ ولو أنهم } أي أهل الكتاب { آمنوا واتقوا } المعاصي { لمثوبة } أي ثواب { من عند الله خير } من السحر والكفر { لو كانوا يعلمون } أي لو كان لهم علم لعلموا خيرية الثواب.
{ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا } وهذه سيئة أخرى من سيئات اليهود فإنهم كانوا يقولون لمحمد – (راعنا) أي راع أحوالنا، وهذا كان في لغتهم شتماً بمعنى (أسمعت لا سمعت) وكانوا يقصدون الشتم لخبثهم { وقولوا انظرنا } ومعناه راع أحوالنا وتلطف بنا، وإنما وجه الخطاب للمؤمنين لأنهم المنتفعون بالخطاب { واسمعوا } سماع إطاعة { وللكافرين } الذين يخالفون أمر الله تعالى { عذاب أليم } مؤلم.

(٢٤/١)

{ ما يود } أي لا يحب { الذين كفروا من أهل الكتاب } وهذا تكذيب لليهود الذين كانوا ينافقون فيقولون للمؤمنين انا نحب الخير لكم، وهم مقابل الذين آمنوا برسول الله – من أهل الكتاب { ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم } أي لا يحب أهل الكتاب والمشركون أن ينزل الله خيراً على المؤمنين { والله يختص برحمته من يشاء } فليس رحمة الله حسب أهواء الكفار { والله ذو الفضل العظيم } .
{ ما ننسخ من آية أو ننسها } النسخ تبديل الآية بآية أخرى والحال أن الآية الأولى باقية، كما ينسخ التوراة بالقرآن، و(الإنساء) تركها حتى تنسى، فإن عدم الاعتناء بشيء يوجب نسيانها، كما ان الكتب السابقة النازلة على الأنبياء – نسيت فلم يبق منها أثر { نأت بخير منها أو مثلها } قال اليهود كيف يجوز نسخ القرآن للتوراة، إذ أن التوراة لو كان صالحاً لم يجز نسخه، وإن لم يكن صالحاً كيف أمر الله موسى – باتباعه؟ وجاء الجواب في هذه الآية الكريمة، بأن الحكم الجديد إما مماثل للحكم السابق مع فارق أن هذا لهذا الزمان وذاك للزمان السابق، كما لو قام الدينار الورقي الجديد مقام الدينار الورقي القديم، أو أفضل من الحكم السابق، كما أن الدراسة العالية أفضل من الدراسة الابتدائية { ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير } فيقدر على النسخ والتبديل.
{ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض } فمن له الملك له التشريع أيضاً، اذ للمالك حق أن يشرع لملكه { وما لكم من دون الله من ولي } يلي أموركم ويتولى شؤونكم فله حق التشريع { ولا نصير } فهو ينصركم على أعدائكم والمجادلين في دينكم.

(٢٥/١)

{ أم } اعتراض على اليهود، لماذا يجادلون كل رسول يأتيهم بعد ثبوت رسالته، فمعنى (أم): (بل)، أي إنكم بقصد المجادلة لا بقصد التفهم { تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان } بأن ترك الإيمان وأخذ الكفر، كاليهود { فقد ضل سوآء السبيل } أي وسط الطريق الموصل إلى المطلوب.

{ ود } وهذه رذيلة أخرى لأهل الكتاب فقد أحب { كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً } أي يرجعونكم إلى الكفر، بعد أن آمنتم بالرسول – أيها المسلمون { حسداً } هذا علة (ود) أي انهم يحسدونكم ، لذا يريدون إرجاعكم إلى الكفر { من عند أنفسهم } أي هذا الحب(١) ناشئ من نفوسهم، لا انه من أجل تدينهم { من بعد ما تبين لهم الحق } بأن الرسول – حق { فاعفوا } ولا تؤاخذوا أهل الكتاب، فعلاً { واصفحوا } أعرضوا عنهم واتركوهم { حتى يأتي الله بأمره } في قتالهم { إن الله على كل شيء قدير } فيقدر على الانتقام من أهل الكتاب.

{ وأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة وما تقدموا } إلى الآخرة { لأنفسكم من خير تجدوه عند الله } في دار ثوابه { إن الله بما تعملون بصير } فلا يضيع عنده شيء.

{ وقالوا } أي أهل الكتاب { لن يدخل الجنة الا من كان هوداً } أي يهوداً { أو نصارى تلك أمانيهم } جمع أمنية، أي طلبهم القلبي، فإنهم يتوقعون دخولهم . وحدهم . الجنة { قل هاتوا برهانكم } أي ائتوا بدليلكم على أنكم وحدكم تدخلون الجنة { إن كنتم صادقين }

---

(١) أي حب أن يرتد المسلمون عن إيمانهم.

{ بلى } الجنة لكل مؤمن، فـ { من أسلم وجهه } أي جعل وجهه سلماً، كناية عن الإطاعة والانقياد { لله وهو محسن } في عمله، وهذه عبارة أخرى عن الإيمان والعمل الصالح، فغير المؤمن لم يسلم وجهه لله، والعاصي ليس بمحسن، { فله أجره عند ربه } في الآخرة { ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } لاخوف من مكروه المستقبل، ولا حزن لمكروه وارد، لأن خوفهم وحزنهم ليس بشيء في مقابل خوف وحزن الكفار.

{ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء } من الدين فلا دين لهم { وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب } أي قالوا هذه المقالة والحال أنهم من أهل العلم، وأهل العلم يجب أن لا ينابذ بعضهم بعضاً { كذلك } أي مثل قول هؤلاء { قال الذين لا يعلمون } أي الكفار، { مثل قولهم } فإن الكفار يحاربون أهل الكتاب، وبالعكس(١) { فالله يحكم بينهم } أي بين اليهود والنصارى والمشركين { يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون } .

{ ومن أظلم } هذا تعريض بأهل الكتاب، حيث إن نصارى الروم غزوا بيت المقدس وخربوه، انتقاماً من اليهود . كما قيل . والآية عامة { ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه } أي منع من ذكر الله في المساجد { وسعى في خرابها } بهدم بنائها وتعطيلها عن العبادة { أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين } أي ينبغي أن يخافوا من عقاب الله تعالى، حيث حاربوا أولياءه وهدموا بيوته { لهم في الدنيا خزي } حيث إن المسلمين يغلبون عليهم ويجزون بصنيعهم { ولهم في الآخرة عذاب عظيم } .

---

(١) أو ان المشركين قالوا للنبي – وأصحابه: انهم ليسوا على شيء من الدين.

{ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا } أينما اتجهتم حال الصلاة، وهذا رد على اليهود الذين قالوا كيف حوّل رسول الله – وجهه من بيت المقدس إلى الكعبة { فثم } أي في ذلك الجانب { وجه الله } أي ذاته فإن الله تعالى لا مكان له، فأين توجه الإنسان، فقد توجه إلى الله تعالى { إن الله واسع } ليس له مكان خاص، بل هو في كل مكان { عليم } بالمصالح، ولذا حول القبلة إلى الكعبة المعظمة.

{ وقالوا } اليهود والنصارى { اتخذ الله ولداً } فاليهود قالوا عزير ابن الله، والنصارى قالوا المسيح ابن الله { سبحانه } أي انه تعالى منزه من أن يتخذ ولداً { بل له ما في السماوات والأرض } فلا يحتاج إلى أن يتخذ ولداً { كل له قانتون } خاضعون.

{ بديع } أي مبدع وخالق { السماوات والأرض وإذا قضى أمراً } أراد شيئاً { فإنما يقول له كن } موجوداً { فيكون } فأي حاجة له إلى الولد لأنه خالق كل شيء وقادر على إيجاد كل شيء .

{ وقال الذين لا يعلمون } من جهلة أهل الكتاب والمشركين { لولا يكلمنا الله } أي لماذا لا يكلمنا الله كما يكلمك يا محمد – { أو تأتينا آية } أي ينزل إلينا معجزة وآية كما ينزلها إليك، حتى نؤمن { كذلك قال الذين من قبلهم } قالوا لأنبيائهم { مثل قولهم تشابهت قلوبهم } في العمى والفساد { قد بينا الآيات لقوم يوقنون } أي يطلبون اليقين، والآيات كافية في ذلك، ولا حاجة إلى تنزيل أخرى إلى المعاندين.

{ إنا أرسلناك بالحق بشيراً } لمن آمن { ونذيراً } لمن كفر { ولا تسئل عن أصحاب الجحيم } أي ليس عليك أن تجبر الكفار على القبول، وإنما عليك البلاغ فقط، فلا يضرك عنادهم.

{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى } فلا تتوقع يا محمد – رضاهم عنك { حتى تتبع ملتهم } وطريقتهم { قل } يا محمد – { إن هدى الله هو الهدى } الصحيح، فلا أحيد عنه وعدم رضاكم ليس بمهم { ولئن اتبعت } يا رسول الله { أهواءهم } أي أهواء اليهود والنصارى في دينهم المنحرف { بعد الذي جاءك من العلم } ببطلان طريقتهم وصحة طريقة الإسلام { مالك من الله من ولي ولا نصير } ينصرك من بأس الله.

{ الذين آتيناهم الكتاب } أي كل من أرسلنا إليه الكتاب، توراةً أو إنجيلاً أو قرآناً { يتلونه } أي إن تلوه { حق تلاوته } وحق التلاوة هو العمل به، وإلا كان لقلقة لسان { أولئك } فقط، وهذا خير (الذين) { يؤمنون به ومن يكفر به } بعدم العمل به { فأولئك هم الخاسرون } الذين خسروا دنياهم وعقباهم، وهذه الآية تعريض بأهل الكتاب، ببيان أنهم ليسوا بمؤمنين إذ لا يعملون بكتابهم.

{ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم } بإرسال الأنبياء – فيكم وجعل ملوكاً منكم { وأني فضلتكم على العالمين } عالمي زمانكم حيث إن المؤمن مفضل على كل أهل العالم في زمانه.

{ واتقوا يوما } خافوا من يوم القيامة، فلا تعملوا ما يوجب عقابكم وعذابكم { لا تجزي نفس عن نفس شيئاً } أي ان كل نفس تجزى بما عملت فلا يتحمل أحد عن أحد عقابه { ولا يقبل منها عدل } بأن يؤخذ من العاصي ثمن في مقابل فكاكه { ولا تنفعها شفاعة } إلا بإذن الله { ولا هم ينصرون } لا ينصرهم أحد لينقذهم من عذاب الله، فهذه الوسائل الموجودة في الدنيا لخلاص المجرم لاتوجد هناك وإنما ينفع الإنسان عمله.

(٢٩/١)

{ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُه } واذكر يا رسول الله الوقت الذي امتحن فيه الله تعالى رسوله إبراهيم – ، والابتلاء هو التكليف الشاق، أو النازلة المريرة { بكلمات } أي بأمور، فإن الكلمة تطلق على اللفظ وعلى الشيء الملقى، ولذا يقال للمسيح – »كلمة الله« ، ولعل من تلك الكلمات (نار نمرود) و(إقصاء أهله إلى مكة) و(ذبح إسماعيل) و(الاعتراف بالخمسة الطيبة –) { فأتمهن } بأن قام بمقتضى العبودية في كل ذلك، ونجح في الامتحان { قال } الله حين ذاك { إني جاعلك للناس إماماً } أي مقتدى، وهذه رتبة فوق الرسالة، لأن الرسول يمكن أن لا يكون إماماً فعلياً للناس { قال } إبراهيم – دعاءً وطلباً { ومن ذريتي } وأولادي هل تجعل يا رب إماماً للناس؟ { قال } الله { لا ينال } لا يصل { عهدي } بالإمامة { الظالمين } من أهلك وذريتك، وفيه دلالة على أن غير الظالم من ذرية إبراهيم – . وهم المعصومون – . ينالون عهد الإمامة من قبل الله تعالى.

{ وإذ } واذكر يا رسول الله – الزمان الذي { جعلنا البيت } الحرام { مثابة للناس } مرجعاً ومحل ثواب فأهل العالم يرجعون كل عام إلى البيت بقصد الحج { وأمنا } أي محل أمان، فإنه لا يحق

لأحد إيذاء أحد في البيت، ولو كان مستحقاً للأذية { واتخذوا } أيها الناس { من مقام إبراهيم } وهو الصخرة التي كان إبراهيم – يعلوها حين ما يريد بناء حائط البيت { مصلى } أي محل صلاة الطواف، بمعنى أن صلوا حواليه { وعهدنا } أي أمرنا { إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي } من الأصنام والأنجاس { للطائفين } الذين يدورون حول الكعبة المشرفة { والعاكفين } الذين يعتكفون في المسجد الحرام { والركع السجود } أي الراكعين الساجدين هناك، والمراد بهم المصلون.

(٣٠/١)

{ وإذ } واذكر يا رسول الله – الزمان الذي { قال إبراهيم رب اجعل هذا } البلد { بلداً آمنا } بأن تحكم بلزوم كونه محل أمن للناس، ولذا لا يحد حدّ ولا يقتص فيه { وارزق أهله من الثمرات } الفواكه، أو مطلق نتائج الأرض { من آمن منهم } بدل (أهله) أي ارزق من آمن من أهل هذا البلد { بالله واليوم الآخر قال } الله { ومن كفر فأمتعه قليلاً } أي أعطي من الثمار من سكن هذا البلد من الكفار أيضاً، وهذا المتاع قليل بالنسبة إلى تمتع المؤمن الذي يتمتع في الدنيا والآخرة { ثم أضطره الى عذاب النار } أجعله مضطراً لعذاب الآخرة، فإن الكافر يلقى في العذاب مضطراً بدون اختياره { وبئس } العذاب { المصير } والمرجع للكافر.

{ وإذ } واذكر يا رسول الله الزمان الذي { يرفع إبراهيم القواعد } جمع قاعدة، وهي أساس البيت، ورفعها بناء الحائط عليها { من البيت } الكعبة { وإسماعيل } أي يرفع إبراهيم وإسماعيل معاً، ببناء الأول ومساعدة الثاني له بإعطائه الحجارة... وهما يقولان حين البناء { ربنا تقبل منا } هذه الخدمة لبيتك { إنك أنت السميع } لدعائنا { العليم } بنياتنا الخالصة لأجلك.

ويقولان في دعائهما أيضاً: { ربنا واجعلنا مسلمين لك } في المستقبل، كما كنا مسلمين في الماضي { و } اجعل { من ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا } أي علمنا { مناسكنا } كيف نفعل ونتعبد لك في مراسيم الحج، فإن المنسك بمعنى العبادة { وتب } اعطف باللطف والرحمة { علينا إنك أنت التواب الرحيم } كثير اللطف والرحمة.

(٣١/١)

{ ربنا وابعث فيهم } أي في ذريتنا { رسولاً منهم } أي من نفس الذرية، لامن ذرية إنسان آخر { يتلو عليهم آياتك } كالقرآن الحكيم { ويعلمهم الكتاب } فإن التلاوة مجرد القراءة، والتعليم جعل الطرف يعلمه أيضاً { والحكمة } الشريعة المقتضية لوضع كل شيء موضعه، حتى يستقيموا في دنياهم

وأخراهم { ويزكيهم } يطهرهم بقلع جذور المفاسد الاجتماعية والرذائل الخلقية { إنك أنت العزيز } الذي تقدر على ما أردت من إرسال الرسول { الحكيم } الذي تضع الأشياء مواضعها، وجعل الرسول في الذرية من وضع الشيء في موضعه.

{ ومن يرغب } استفهام إنكار { عن ملة إبراهيم } طريقته { إلا من سفه نفسه } أي أذلها وأهانها فإن طريقة الإسلام هي طريقة إبراهيم – { ولقد اصطفيناه } اخترنا إبراهيم – ليكون نبياً { في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين } الذين يصلحون للجنة.

{ إذ } طرف لوقت الاصطفاء، أي اخترناه في وقت { قال له ربه أسلم } لما يأمرك ربك { قال أسلمت لرب العالمين } .

{ ووصى بها } أي بالملة { إبراهيم بنيه ويعقوب } أي وصى يعقوب – بنيه بالملة أيضاً { يا بني } قال إبراهيم ويعقوب درهم لأولادهم، وبني جمع ابن { إن الله اصطفى لكم الدين } أي اختار الله أن تكونوا أنتم من حملة الدين { فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون } أي في حال كونكم مسلمين ، وحيث إن المهم موت الإنسان على الإسلام خصص هذا الحال بالذكر.

{ أم كنتم } استفهام إنكار، أي لم تكونوا يا أهل الكتاب حاضرين حال وصية يعقوب – فكيف تقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً، والحال انه كإبراهيم – كان مسلماً { شهداء } أي حاضرين { إذ حضر يعقوب الموت } زمان حضر الموت يعقوب – { إذ قال } يعقوب – { لبنيه } أولاده الاثنى عشر { ما تعبدون من بعدي } استفهام لأجل الإرشاد والتنبيه { قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل } هذا عم أولاد يعقوب – وإنما ذكر في سلسلة الآباء تغليباً، ولأنه يطلق الأب على العم أيضاً(١) { وإسحاق إلها واحداً ونحن له مسلمون } .

{ تلك } إبراهيم – وأولاده { أمة } جماعة { قد خلت } قد مضت وماتت فما الفائدة في محاجتكم يا أهل الكتاب حولهم، وإنهم كانوا يهوداً أو نصارى، فسواء كانوا مسلمين أم لا { لها ما كسبت } فأعمالها الصالحة لها ولا ترتبط بكم { ولكم ما كسبتم } أعمالكم الطالحة لكم فلا ترتبط بهم { ولا تسألون } أنتم يا أهل الكتاب { عما كانوا يعملون } .

{ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى } أي اليهود قالوا كونوا يهوداً، والنصارى قالوا كونوا نصارى { تهتدوا } أي حتى تكونوا مهتدين { قل بل ملة إبراهيم } أي نكون من أهل طريقة إبراهيم – ، فإن طريقته التوحيد، أما طريقة اليهود والنصارى فهي الشرك { حنيفاً } أي إن دين إبراهيم – كان مائلاً من الأديان الباطلة إلى الحق { وما كان من المشركين } تعريض باليهود والنصارى وأنهما مشركان.

---

(١) ومنه قوله تعالى: { واذ قال ابراهيم لأبيه آزر } وقوله تعالى: { وما كان استغفار ابراهيم لأبيه } سورة الأنعام ٧٤ و ١١٤.

(٣٣/١)

{ قولوا } أيها المؤمنون { آمنا بالله وما أُنزل إلينا } أي القرآن { وما أنزل إلى إبراهيم } وهي صحف إبراهيم – وقد فقدت نسخها { وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط } أولاد يعقوب – وهؤلاء لم ينزل عليهم بالذات شيء، وإنما كانت الصحف المنزلة على إبراهيم منزلة إليهم أيضاً، كما نقول إن القرآن أنزل إلينا { وما أوتي } أعطي { موسى } أي التوراة { وعيسى } أي الإنجيل { وما أوتى النبيون } سائر النبيين كنوح – وغيره { من ربهم لا نفرق بين أحد منهم } أي لانفرق بأن نؤمن بنبي ونكفر بنبي كما فعل اليهود والنصارى، حيث آمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض الأنبياء { ونحن له } أي لله تعالى { مسلمون } لا مشركون كاليهود والنصارى.

{ فإن آمنوا } أي أهل الكتاب { بمثل ما آمنتم به } من الإيمان بالأنبياء جميعاً وبالله الواحد { فقد اهتدوا } فهم على هداية { وإن تولوا } وأعرضوا عن الإسلام { فإنما هم في شقاق } أي مخالفة الحق، فإن كل واحد من المتخالفين في شق وجانب مخالف لشق الآخر وجانبه { فسيكفيكهم الله } أي يمنعكم من أذى اليهود والنصارى، فلا يتمكنون من أذاكم ولكم النصر عليهم { وهو السميع } لأقوالكم { العليم } بنياتكم.

{ صبغة الله } أي قولوا أيها المسلمون لقد صبغنا الله بصبغة الإيمان، فإن لكل جماعة لوناً خاصاً، والمسلمون لهم لون الإسلام وهو اللون الذي اختاره الله لهم { ومن أحسن من الله صبغة } أي لا صبغة أحسن من صبغة الله { ونحن له عابدون } نحن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً كما يشرك اليهود والنصارى.

(٣٤/١)

{ قل } يا رسول الله، في جواب اليهود الذين كانوا يقولون: لو كان محمداً منا لآمنا به، إذ الأنبياء كلهم كانوا من أولاد يعقوب – { أ تحاجوننا } استفهام إنكار، أي تجادلوننا { في الله } أي في فضل الله سبحانه على أولاد إسماعيل – ببعث النبي – منهم { وهو ربنا وربكم } فلماذا تكون رسالته خاصة بكم كما تزعمون { ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم } كل واحد منا ومنكم يرى نتيجة عمله { ونحن له مخلصون } في العبادة إذ لا نشرك به وهذا تعريض بهم بأنهم مشركون.

{ أم تقولون } يا أهل الكتاب بمعنى »بل« وهذا استفهام إنكار { إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى } فاليهود كانوا يقولون إنهم – كانوا يهوداً، والنصارى كانوا يقولون إنهم – كانوا نصارى { قل ء أنتم أعلم } بدين إبراهيم – { أم الله } فإن الله قال: (ما كان إبراهيم يهودياً ولانصرانياً) { ومن أظلم ممن كتم } أي أخفى { شهادة عنده من الله } أي شهادة ناشئة من قبل الله تعالى لأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بطلان قولهم { وما الله بغافل عما تعملون } من الإعمال السيئة، فإنه تعالى يعرفها وسيجازيكم عليها، وهذا تهديد لهم.

{ تلك } إبراهيم – وأولاده { أمة } جماعة { قد خلت } مضت { لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون } فكل جماعة لها عملها، ومنها يُسأل عما أتت به من خير أو شر.

{ سيقول السفهاء } وهم الذين لا يحكمون عقولهم، والمراد بهم أهل الكتاب { من الناس ما ولاّهم } أي صرفهم { عن قبلتهم التي كانوا عليها } أي بيت المقدس، إلى الكعبة فإن المسلمين كانوا يصلون إلى بيت المقدس، ثم ان الله أمرهم بان يصلوا إلى الكعبة { قل } يا رسول الله في جوابهم { لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } بما يقتضيه الصلاح، فقد كان الصلاح سابقاً التوجه إلى بيت المقدس والآن يقتضي الصلاح الصلاة إلى الكعبة، فكل واحد منهما هداية في زمانه.

(٣٥/١)

{ وكذلك } أي كما جعلناكم مهتدين بما هو صلاح لكم من تغيير القبلة { جعلناكم أمة } جماعة { وسطاً } ليس في طريقكم إفراط ولا تفريط كما في سائر الأديان والمذاهب { لتكونوا } علة لجعلهم أمة وسطاً { شهداء على الناس } فإن الإنسان المعتدل يتمكن أن يشهد على المنحرف يميناً أو شمالاً { ويكون } أي ليكون { الرسول عليكم شهيداً } فإن الرسول – حيث انه أعدل من الجميع يشهد على الأمة، والأمة لأنها عادلة في طريقتها تشهد على سائر الناس، وهذا مثل أن يقال: { السلطة قائمة على الناس والملك قائم على السلطة } ، وكأن القصد من جملة »وكذلك« بيان ان المسلمين أمة مستقلة، فلا داعي لاتباعها قبلة غيرها، حتى يظن الناس انهم تبع لمن سواهم { وما جعلنا القبلة } أي لم نقرر القبلة السابقة { التي كنت عليها } وهي بيت المقدس { إلا لنعلم } علماً خارجياً، أي ما يقع معلومه في الخارج، وإلا فأصل العلم حاصل لله تعالى قبل ذلك { من يتبع الرسول ممن ينقلب } يرجع { على عقبيه } عقب الرجل وراءه، وهذا كناية عن الارتداد عن الإسلام إلى الوراء، كالمشي إلى الوراء، فإن جعل القبلة الأولى ثم تغييرها يوجب ظهور كفر من يعترض على أعمال الرسول – ثم يرتد حيث لا يروقه المنهج الجديد { وان كانت } التولية، أي تحويل القبلة إلى جهة جديدة، و(إن) مخففة من الثقلية { لكبيرة } أي ثقيلة فإن ترك العادة ثقيل على بعض

النفوس { إلا على الذين هدى الله } أي هداهم الله إلى التسليم بأحكامه، والمراد هداية زائدة، لا أصل الهداية { وما كان ليضيع إيمانكم } زعم بعض ان الصلوات التي صلوها إلى بيت المقدس صارت باطلة عند تحويل القبلة، فجاءهم الجواب بأن الله لا يضيع ما هو مقتضى الإيمان من الصلاة إلى القبلة الأولى سابقا { إن الله بالناس لرؤوف رحيم } الرأفة: شدة الرحمة، فكيف يضيع الله أعمال المؤمنين.

(٣٦/١)

{ قد } للتحقيق { نرى تقلب وجهك في السماء } عيرت اليهود المسلمين بأنهم تابعون لقبلتهم: بيت المقدس، وأغتم الرسول – لذلك وأخذ يتوجه بوجهه الكريم في آفاق السماء ينتظر نزول الوحي بتحويل القبلة { فلنولينك } أي نأمر بأن تتوجه حالة الصلاة { قبلة ترضاها } وتكون موافقة للمصالح التي تتوخاها { فولّ } اصرف { وجهك شطر المسجد الحرام } أي جزءه، فإن الواجب توجه الإنسان إلى جزء من المسجد لا إلى كله { وحيث ما كنتم } من الآفاق { فولوا وجوهكم شطره } فليس المسجد قبلة لأهل المدينة فقط، بل لكل أهل الأرض { وإن الذين أوتوا } أي أعطوا { الكتاب } وهم اليهود الذين اعترضوا على القبلة الجديدة { ليعلمون أنه } تحويل القبلة { الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون } من القيام ضد الرسول – والاعتراض على القبلة الجديدة حسدا وبغياً، وسيجازيهم على ذلك.

{ ولئن أتيت } يا رسول الله { الذين أوتوا الكتاب بكل آية } دالة على صدقك وصحة قبلتك { ما تبعوا قبلتك } لأنهم معاندون { وما أنت بتابع قبلتهم } لأن الله أمرك بالقبلة الجديدة { وما بعضهم } من اليهود والنصارى { بتابع قبلة بعض } فإن اليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق، وذلك لأن كل طائفة يرى بطلان طريقة الطائفة الأخرى { ولئن اتبعت أهواءهم } باتباع قبلتهم { من بعد ما جاءك من العلم } الدال على بطلان طريقة أهل الكتاب، وهذه الجملة لأجل أن ييأس أهل الكتاب من رجوع المسلمين من القبلة الجديدة { إنك إذاً لمن الظالمين } .

{ الذين آتيناهم } أعطيناهم { الكتاب } المراد جنس الكتب السماوية { يعرفونه } أي الرسول – { كما يعرفون أبناءهم } فكما لا يشتبه الأب ولده كذلك هؤلاء لا يشتبهون في الرسول – { وان فريقا منهم } والا فان بعضهم اعترفوا بالرسول – { ليكتمون } أي يخفون { الحق وهم يعلمون } الحق.

(٣٧/١)

{ الحق من ربك } أي ما أوتيت يا رسول الله حق من ربك { فلا تكونن من الممترين } أي الشاكين، فلا تشك فيما آتيناك، وهذا إرشاد للأمة وإن كان الخطاب للرسول – .

{ ولكل } أمة { وجهة } أي جهة { هو } أي الله { موليها } أي أمر تلك الأمة بالتوجه إلى تلك الجهة، وهذا جواب آخر عن إشكال أهل الكتاب، فلا تصح اعتراضهم على المسلمين، إذ لكل أمة قبلة، فلكم أيها المسلمون أيضاً قبلة، { فاستبقوا الخيرات } أي سابقوا في عمل الخير { أين ما تكونوا } من البلاد والصحاري { يأت بكم الله جميعاً } أي يأت بكم للحساب، فليس استباقكم يذهب سدى { إن الله على كل شيء قدير } قادر على إحيائكم والإتيان بكم للحساب.

{ ومن حيث خرجت } أي من أي بلد خرجت، وهذه الآية تبين ان حال السفر كحال الحضر في التوجه الى القبلة، فإن الآية السابقة كانت للحضر { فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون } .

{ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم } في بر أو بحر أو جو { فولوا وجوهكم شطره لئلا } علة لتحويل القبلة وانه لأجل قطع تعيير اليهود بأن المسلمين تابعون لقبلتهم { يكون للناس عليكم حجة } أي احتجاج وتعيير { إلا الذين ظلموا منهم } فإن الظالم المعاند يقول ما يشتهي ، ويقول لدى التحويل إن تحويل القبلة لأجل ميل الرسول – إلى دين قومه، وإنما سمي حجة للمشابهة، كقوله تعالى: »حجتهم داحضه« { فلا تخشوهم } لاتخشوا أيها المسلمون، من أهل الكتاب، فإن مطاعنهم لا تضركم { واخشوني } في اتباع أوامري { ولأتم } علة أخرى لتحويل القبلة { نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون } علة ثالثة، فإن كون التحويل موافقاً رغبة المسلمين يوجب اقترابهم إلى الهداية.

(٣٨/١)

{ كما أرسلنا فيكم } أي حولنا القبلة إلى قبلة جديدة كما أرسلنا إليكم رسولاً جديداً هو محمد – { رسولاً منكم } لا من اليهود { يتلو } يقرأ { عليكم آياتنا ويزكيكم } يطهركم من أدران العقيدة وموبقات الاجتماع { ويعلمكم الكتاب } القرآن { والحكمة } الشريعة { ويعلمكم } تأكيد لما سبق { ما لم تكونوا تعلمون } .

{ فاذكروني } وإذ أنعمت عليكم فاذكروني بالطاعة { أذكركم } بإعطاء السعادة والثواب { واشكروا لي } نعمي { ولا تكفرون } بالعصيان وجحد النعم.

{ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين } بالنصر والثواب.

{ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات } أي لا تسموهم باسم الميت { بل } هم { أحياء ولكن لا تشعرون } بحياتهم، إذ المراد حياتهم عند ربهم.

{ ولنبلونكم } أي نمتحنكم { بشيء } قليل { من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس } بالموت والقتل { والثمرات وبشر } يا رسول الله { الصابرين } .

{ الذين اذا أصابتهم مصيبة } في أموالهم أو أنفسهم { قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون } فالإنسان ملك لله، وبعد موته يرجع إلى ثواب الله تعالى أو عقابه.

{ أولئك } الصابرون { عليهم صلوات } عطف ورأفة { من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون } إذ المهتدي يسلم أمره لله تعالى.

{ إن الصفا والمروة } مرتفعان متصلان بالمسجد الحرام، وكان المسلمين يظنون حرمة السعي بينهما وانه من أعمال الجاهلية، فجاءت الآية لتبيين ان هذا الظن خاطئ { من شعائر الله } جمع شعيرة، بمعنى العلامة { فمن حج البيت أو اعتمر } أي أتى بالعمرة { فلا جناح } أي لا حرج { عليه أن يطوف بهما } أي يسعى بينهما، وهذا لدفع توهم الحظر { ومن تطوع خيراً } أي فعل طاعة، فإن التطوع فعل الطاعة { فإن الله شاكر } يثيب على الطاعة { عليم } بأعمال الناس.

(٣٩/١)

{ إن الذين يكتمون } أي يخفون فلا يظهرون الحقائق { ما أنزلنا من البينات } الآيات الدالة على صحة النبوة { والهدى } أي الطرق التي تهدي الى الحق { من بعد ما بيناه } أوضحناه { للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } من الملائكة والناس.

{ إلا الذين تابوا } عن الكتمان { واصلحوا } ما أفسدوا { وبينوا } الآيات { فأولئك أتوب عليهم } بقبول توبتهم { وإنا التواب الرحيم } .

{ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار } في مقابل ما إذا آمنوا ثم ماتوا { أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين } .

{ خالدين فيها } أي في تلك اللعنة والعذاب { لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون } أي لا يمهلون لأن يعملوا صالحاً كما أمهلوا في الدنيا.

{ وإلهكم } أيها الناس { إله واحد لا اله إلا هو الرحمن الرحيم } .

{ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار } أي تعاقبهما بإتيان أحدهما وراء الآخر { والفلك } أي في وجود السفينة { التي تجري في البحر بما ينفع الناس } أي ملابساً بالشيء الذي ينفع الناس من التجارة وحمل المسافرين { و } في { ما أنزل الله من السماء } جهة العلو { من ماء } بيان { ما انزل } { فأحيا به } أي بذلك الماء، والإحياء عبارة عن الإنبات والعمران { الأرض بعد موتها } موت الأرض كونها قفراً { وبث } أي نشر، وهذا عطف على { انزل } { فيها من كل دابة } من جميع أصناف الدواب { وتصريف } أي في تصريف { الرياح } وصرفها من جانب إلى جانب {

والسحاب } أي في السحاب { المسخر بين السماء والأرض لآيات } دالات على وجود الله وصفاته { لقوم يعقلون } .

(٤٠/١)

{ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا } أضداداً، أي الأصنام { يحبونهم } أي يحبون تلك الأنداد { كحب الله } أي مثل حبهم لله { والذين آمنوا أشد حباً لله } أي حب المؤمنين لله أشد من حب المشركين لله ولأنداده { ولو يرى الذين ظلموا } بالشرك { إذ } أي في زمان { يرون العذاب أن } مفعول { يرى } { القوة لله جميعاً } ولا قوة لأصنامهم { وأن الله شديد العذاب } لتبرءوا من الأنداد، وهذا بيان أنهم يندمون من الشرك.

{ إذ } وذلك التبري من الأنداد في زمان { تبرأ الذين اتُبعوا } أي تبرأ المتبوعون من اتباعهم { من الذين اتَبعوا ورأوا } جميعهم { العذاب وتقطعت بهم الأسباب } أسباب المودة بين التابع والمتبوع تنقطع في يوم القيامة، فإن أسباب المحبة: الرئاسة والمال والرحم وما أشبه، وكلها تتقطع هناك.

{ وقال الذين اتبعوا لو } للترجي { أن لنا كرة } أي رجوعاً إلى الدنيا { فنتبرأ منهم } أي من المتبوعين ونتباعد عنهم عداوة { كما تبرءوا } أي المتبوعون { منا، كذلك } أي هكذا الذي ذكرنا { يريهم الله } أي الأتباع { أعمالهم حسرات عليهم } الحسرة شدة الندامة، لأن الاتباع لم ينتفعوا بأعمالهم، ولم يساعدهم المتبوعون { وما هم بخارجين من النار } .

{ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً } لا خبث فيه ولا ضرر { ولا تتبعوا خطوات الشيطان } جمع خطوة أي لا تسلكوا مسلك الشيطان { إنه لكم عدو مبين } ظاهر العداوة.

{ إنما يأمركم } الشيطان { بالسوء } العمل السيئ { والفحشاء } مصدر، أي العمل المتجاوز عن حد الشرع والعقل { وأن تقولوا } أي يأمركم الشيطان بأن تقولوا { على الله ما لا تعلمون } كاتخاذ الأنداد، وتشريع القوانين الباطلة.

(٤١/١)

{ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل إليه } أي اعملوا بأحكام الله { قالوا بل نتبع ما ألفينا } أي وجدنا { عليه آباءنا } من العقيدة والطريقة { أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا هم يهتدون } استفهام إنكار وتعجب بأنهم كيف يتبعون الآباء والحال أن آباءهم لم يكونوا عقلاء ولا هم مهتدين.

{ ومثل الذين كفروا } أي مثل دعوة الكفار { كمثل الذي ينعق } أي يصيح { بما } أي بالحيوان

الذي { لا يسمع إلا دعاء ونداءً } فإن الحيوان يفهم إذا دعاه الإنسان إلى المأكل والمشرب ويسمع بإذنه النداء والصوت ولا يفهم ما سوى ذلك، والذي يدعو الكافر المعاند مثله كمثل الناعق بالحيوان { صم بكم عمي } جمع أصم وأبكم وأعمى، أي إن المعاند يكون هكذا ولذا لا يستجيب لمن يدعوه { فهم } أي الكفار المعاندون { لا يعقلون } .

{ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون } إي إن كنتم تعبدون الله فكلوا الطيب وذروا الخبث ...

{ إنما حرم عليكم الميتة } التي لم تذبح ذبحاً شرعياً { والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله } الإهلال أول الصوت، أي ذكر عند ذبحه إسم غير الله، بأن سمي الصنم عند ذبحه مثلا { فمن اضطر } لأكل هذه المحرمات { غير باغ } بان لم يبغ ولم يطلب الحرام { ولا عاد } ولم يتعد عند الأكل من مقدار الضرورة، بل كان أكله اضطراراً وبقدر الاضطرار { فلا إثم عليه } في أكله { إن الله غفور رحيم } .

{ إن الذين يكتمون } أي يخفون { ما أنزل الله من الكتاب } أي التوراة المبشر بمحمد – { ويشترون به ثمناً قليلاً } أي بهذا الكتمان، إذا أنهم بكتمانهم يبقون على رئاستهم التي هي ثمن قليل منقطع { أولئك ما يأكلون في بطونهم } أي لا يجرون إلى بطونهم، من ثمن الكتمان { إلا النار ولا يكلمهم الله } كلاماً حسناً { يوم القيامة ولا يزكيهم } لا يطهرهم من المعاصي بالغفران لهم { ولهم عذاب أليم } مؤلم.

(٤٢/١)

{ أولئك } الكاتمون { الذين اشتروا الضلالة بالهدى } بأن باعوا الهداية واشتروا مكانها الضلالة { والعذاب بالمغفرة } بأن باعوا الغفران واشتروا العذاب { فما أصبرهم على النار } هذا للتعجب وانهم كيف يصبرون على النار والتي هي جزاء كتمانهم.

{ ذلك } العذاب { بأن الله } أي بسبب أن الله { نزل الكتاب بالحق } فرفضوه { وإن الذين اختلفوا في الكتاب } أي قال بعضهم إنه كلام الرسول – وبعضهم إنه من تعليم رجل فارسي { لفي شقاق } أي شق في مقابل شق الحق { بعيد } من الحق.

{ ليس البر } والخير { أن تولوا } أي تتوجهوا { وجوهكم قبل } طرف { المشرق والمغرب } وهذا رد لما كان أهل الكتاب يزعمونه من أن التوجه إلى قبلتهم هو البر، دون التوجه إلى قبلة المسلمين { ولكن البر من آمن بالله } أي عمل من آمن بالله { واليوم الآخر والملائكة } بأن آمن بوجود الملائكة { والكتاب } أي جنس الكتاب المنزل من السماء { والنبيين وأتى } أي أعطى { المال على حبه } أي مع انه يحب المال { ذوي القربى } أي أقرباءه { واليتامى والمساكين } الفقراء { وابن السبيل }

أي المسافر الذي انقطع به الطريق وتمت نفقته { والسائلين } الطالبين للمال لفقر أو لأجل عمل خير { وفي الرقاب } أي لأجل عتق رقاب العبيد { وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا } أي إذا عاهدوا عهداً وفوا بذلك العهد { والصابرين في البأساء } كالفقر { والضراء } كالمرض { وحين البأس } أي الحرب { أولئك الذين صدقوا } في كونهم مؤمنين { وأولئك هم المتقون } الذين يتجنبون الكفر والعصيان.

(٤٣/١)

{ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص } بأن يقتل القاتل { في القتلى } جمع قتيل { الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى } فلا يقتل الحر في مقابل العبد ولا يقتل الرجل في مقابل المرأة والتفصيل في الفقه { فمن عفي له } أي ترك لأجله { من أخيه } أي من جانب أخيه، والمراد به ولي المقتول { شيء } من الدية { فاتباع بالمعروف } أي فعلى من عفى أن يتبع بقايا الدية اتباعاً بلا عنف { وأداء } من القاتل { إليه } أي ولي المقتول { بإحسان } من غير مماطلة، فإذا قتل زيد والد بكر، ثم عفى بكر عن بعض الدية، فعلى بكر أن يتبع زيداً لأخذ بقية الدية اتباعاً بمعروف، وعلى زيد أن يؤدي بقية الدية إلى بكر أداءً بإحسان { ذلك } الحكم بإعطاء الدية بدل القصاص { تخفيف } على الناس { من ربكم } من قبل الله تعالى { ورحمة } ترّحم بكم { فمن اعتدى } تجاوز { بعد ذلك } الحكم بأن قتل ثانياً، أو ما طل في الأداء، أو عنف ولي المقتول في الطلب { فله عذاب أليم } مؤلم.

{ ولكم في القصاص حياة } لأن القصاص يوجب خوف الناس من أن يقتلوا فيسبب بقاء حياة الناس { يا أولي الألباب } أصحاب العقول { لعلكم تتقون } إراقة الدماء، فقد شرعنا لكم القصاص لأجل الإتقاء.

{ كتب عليكم } أي شرّع من قبل الله تعالى { إذا حضر أحدكم الموت } بأن أشرف على الموت { إن ترك خيراً } أي مالاً { الوصية } نائب فاعل { كتب } أي كتب الله عليكم إن تركتم مالاً أن توصوا { للوالدين والأقربين } أي الأقرباء، فتوصون بأن يعطوهم . زيادة على الإرث . من بعض أموالكم { بالمعروف } أي وصية بالمعروف، بأن لا يكون الموصى به زائداً على الثلث { حقا } أي إن هذا الوصية تكون حقاً، وليست باطلة { على المتقين } لأن أهل التقوى هم الذين يعملون بهذه الوصايا.

(٤٤/١)

{ فمن بدله } أي غيّر ما أوصي به { بعد ما سمعه } أي تحققت عنده الوصية { فإنما إثمه } أي عصيان التبديل { على الذين يبدلونه } أي يبدلون ما أوصي به، وليس الإثم على الموصى { إن الله سميع عليم } .

{ فمن } من الأوصياء { خاف من موص جنفاً } أي ميلاً عن الحق خطاءً { أو إثماً } أي عصياناً على جهة العمد، بأن رأى الوصي أن الموصي أوصى بالباطل، كأن أوصى بإعطاء أولاده الذكور والإناث متساوياً { فأصلح } الوصي { بينهم } أي بين الموصى لهم، بإجرائهم على نهج الشرع { فلا إثم عليه } في تبديل الوصية { إن الله غفور رحيم }

{ يا أيها الذين آمنوا كتب } أي قرر وشرع { عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم } من الأنبياء والأمم { لعلكم تتقون } المعاصي، فإن الصوم يوجب التقوى.

تصومون { أياماً معدودات } قلائل، وهو شهر رمضان { من كان منكم مريضاً أو على سفر } مسافراً، كأنه ركب السفر { فعدة } أي صوموا بعدد تلك الأيام { من أيام أخر } بعد شهر رمضان { وعلى الذين يطيقونه } أي إن الصوم منتهى طاقتهم، وفيه مشقة شديدة لهم { فدية } أي بدل عن الصوم وهو { طعام مسكين } واحد بأن يطعمه عوض الصوم { فمن تطوع خيراً } بأن أتى بالطاعة، صياماً أو فدية { فهو } أي التطوع { خير له } لأنه يوجب خير الدنيا وسعادة الآخرة { وأن تصوموا } أي صيامكم، مقابل الإفطار { خير لكم إن كنتم تعلمون } ما في الصيام من الفضيلة.

{ شهر رمضان } (١) بدل من (الصيام)(٢) { الذي أنزل فيه } في شهر رمضان { القرآن هدى } أي في حال كون القرآن هداية { للناس وبينات } أي إن القرآن آيات واضحات { من } سنخ { الهدى } والإرشاد { والفرقان } أي إن القرآن يفرق بين الحق والباطل { فمن شهد منكم } أي حضر ولم يكن مسافراً { الشهر } أي شهر رمضان { فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة } أي فليصم قضاءه بعدده { من أيام أخر يريد الله بكم اليسر } في تشريع الإفطار والقضاء للمسافر والمريض، وهذا علة للإفطار { ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة } وإنما شرع القضاء لتكملوا عدد الشهر، لما في ذلك من الفوائد { ولتكبروا الله على ما هداكم } علة لوجه إكمال العدة، أي إن إكمال العدة لأجل أن يعظم الله في نفوسكم، فإن الصيام يوجب سمو النفس الملازم لتكبير الله { ولعلكم تشكرون } علة لتكبير الله، فإن تكبيره يوجب شكره.

{ وإذا سألك } يا رسول الله { عبادي عني } فقالوا: أ قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ { فإني } فقل لهم: إني { قريب } قرب اطلاع وعلم وقدرة { أجيب دعوة الداع } الذي يدعوني { إذا دعانِ } طلب مني شيئاً { فليستجيبوا لي } أي فكما أني أجيبهم إذا دعوني، فليجيبوني إذا دعوتهم للطاعة

والعبادة { وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } يصيبون طريق الرشد والصلاح.

---

(١) قالوا: رمضان من الرمض وهو شدة وقوع الشمس على الرمل وغيره، فانهم لما سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها، فوافقت رمضان أيام رمض الحر.

(٢) أو خبر لمحذوف، أو مبتدأ لما بعده.

{ أحل لكم ليلة الصيام } في الليلة التي تصومون غدها { الرفث } الجماع { إلى نسائكم } زوجاتكم { هن لباس لكم وأنتم لباس لهن } الزوج والزوجة كل واحد بمنزلة لباس الجسد للآخر، فكما أن اللباس حافظ للجسد وجمال له ومحرم معه، كذلك كل من الزوجين مع الآخر، وهذا شبه تعليل للحلية { علم الله } لقد كان أول تشريع الصوم يحرم الجماع في الليل كما يحرم الأكل بعد النوم ثم رفع هذان الحكمان بهذه الآية { أنكم كنتم تختانون أنفسكم } من الخيانة، فإن معصية الله خيانة للنفس، فقد كان بعض المسلمين يواقعون ليلاً { فتاب عليكم } عصيانكم بالمواقعة حال كونها حراماً في الليالي { وعفا عنكم } بأن أباح الوقاع { فالآن } في ليالي الصيام { باشروهن } كناية عن الجماع، أي يجوز لكم الوقاع { وابتغوا } أي اطلبوا حال الجماع { ما كتب الله لكم } من الولد، فإن الله قدر لبعض الناس الأولاد فإذا أتى بمقدماته رزق الولد، و هذا إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الجماع لأجل الولد لا لأجل الشهوة فقط { وكلوا واشربوا } يباح لكم الآكل والشرب طول الليل، خلافاً للحكم السابق الذي كان لا يباح الأكل والشرب بعد النوم ليلاً { حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود } الخيط الأبيض كناية عن الضياء والخيط الأسود كناية عن الظلام { من الفجر } بيان للخيطين، والمراد تبين الفجر الصادق { ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن } أي لا تجامعوا النساء { وانتم عاكفون في المساجد } في حال الاعتكاف، نهاراً وليلاً { تلك } الأحكام التي ذكرت { حدود الله } فكما إن للبلد حداً كذلك للشرع حد فمن عمل بها دخل في حيطة المؤمنين { فلا تقربوها } بالمخالفة، أي لا تخترقوها { كذلك } أي هكذا، كما بين الأحكام السابقة { يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون } المعاصي.

{ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } أي أكلاً بالباطل { وتدلوا } من الإدلاء بمعنى الإلقاء، أي تلقوا { بها } أي بتلك الأموال { إلى الحكام } بأن ترفعوا قضية المال إلى القضاة { لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم } أي بالعصيان بأن تحلفوا عند القاضي حلفاً كاذباً أو تأتوا بشهادة زور، وذلك لتأكلوا أموال الناس { وانتم تعلمون } بأنكم مبطلون.

{ يسألونك عن الأهلة } جمع هلال، والسؤال كان عن سبب اختلاف أحوال الهلال { قل هي مواقيت } جمع ميقات وهو يطلق على الزمان الموقت والمكان الموقت { للناس } في ديونهم وعدة نسائهم ومواعيد معاملاتهم { والحج } أي ميقات للحج، فإن وقت الحج يعرف بواسطة الهلال { وليس البر } كان بعض الناس إذا أحرموا للحج دخلوا خباءهم من ظهره لا من بابه ويقولون ان ذلك من البر { بأن تأتوا البيوت من ظهورها } أي ورائها، { ولكن البر من اتقى } المعاصي { وأتوا البيوت من أبوابها } فإن الإتيان من الظهور بعنوان الدين بدعة غير جائز { واتقوا الله لعلكم تفلحون } تظفرون بالفلاح.

{ وقاتلوا في سبيل الله } فلا يكون القتل للسيطرة والانتقام بل لأجل إعلاء كلمة الله ونجاة المستضعفين { الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا } بمجاوزة الحد في القتال { إن الله لا يحب المعتدين } .

{ واقتلوهم } أي الذين يقاتلونكم { حيث ثقفتموهم } أي وجدتموهم { وأخرجوهم من حيث أخرجوكم } أي من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة المكرمة { والفتنة } تفتين الكفار لكم بالإيذاء { أشد من القتل } أي من قتلكم إياهم { ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام } أي في الحرم { حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم } في الحرم { فاقتلوهم } في الحرم { كذلك } أي قتلهم { جزاء الكافرين } .

{ فان انتهوا } أي انتهى الكفار عن الكفر بان آمنوا أو انتهوا من قتالكم بان لم يقاتلوكم { فإن الله غفور رحيم } .

{ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة } أي افتتان، فإن دينين متصادمين لايجتمعان في مكان { ويكون الدين } الطريقة في الحياة { لله } وحده، بأن يمحق دين سواه { فان انتهوا } عن الكفر والمحاربة لكم { فلا عدوان } أي لا يتعدى عليهم، وسمي تعدياً بعلاقة المماثلة { إلا على الظالمين } .

{ الشهر الحرام } إذا قاتل المشركون المسلمين في الشهر الحرام، جاز أن يقاتلهم المسلمون في الشهر الحرام { بالشهر } أي بمقابل الشهر { الحرام والحرمات } جمع حرمة، وهي ما يجب حفظه { قصاص } يجري فيها القصاص، فإذا هتكوا حرمة شهركم فاهتكوا حرمة شهرهم، كما انه إذا هتكوا حرمة حرمكم فاهتكوا حرمة حرمهم { فمن اعتدى عليكم } في الشهر الحرام { فاعتدوا عليه } أي قابلوه بالمثل { بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله } فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم { واعلموا أن

الله مع المتقين } .
{ وأنفقوا في سبيل الله } القتال يتطلب النفس والمال، وحيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال { ولا تلقوا } أنفسكم { بأيديكم } أي بواسطة أيديكم { إلى التهلكة } أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تتركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها { وأحسنوا } في حالة الحرب والسلم { إن الله يحب المحسنين } .

(٤٩/١)

{ وأتموا } أي أكملوا إذا شرعتم { الحج والعمرة لله } اقصدوا بهما التقرب الى الله { فإن أحصرتم } أي منعتم عن الحج بواسطة عدو أو خوف أو مرض { فـ } عليكم أن تقربوا { ما استيسر } ما تمكنتم { من الهدي } بأن تذبحوه أو تبعثوه إلى مكة المكرمة ليذبح هناك، والهدي بقرة أو شاة أو إبل، ففإذا فعلتم ذلك تحللتم من الإحرام { ولا تحلقوا رؤوسكم } أي لا تحلوا من إحرامكم { حتى يبلغ الهدي محله } أي الحرم في حالة الحصر بالمرض، والموضع الذي يصد فيه في الحصر بالعدو { فمن كان منكم مريضاً } لم يقدر أن يؤخر الحلق الى وصول الهدي محله { أو به أذى من رأسه } لقمل أو شبهه، يجوز له أن يحلق قبل وصول الهدي، لكن الواجب عليه أن يعطي فدية لأجل حلقه قبل الإحلال { ففدية من صيام } بيان الفدية، والصوم ثلاثة أيام { أو صدقة } على عشرة مساكين لكل مسكين مدّ من طعام { أو نسك } جمع نسيكة، وهي: الذبيحة { فإذا أمنتم } من الخوف، بأن لم يصادفكم خوف بعد الإحرام { فمن تمتع بالعمرة } بأن أتي بعمرة التمتع، منتهياً { إلى الحج } لأن حج التمتع بعد عمرته { فـ } الواجب ذبح { ما استيسر } ما تمكنتم { من الهدي } بقرة أو إبلا أو شاة { فمن لم يجد } الهدي لفقر أو نحوه { فـ } عليه { صيام ثلاثة أيام في الحج } بدل الهدي { وسبعة إذا رجعتم } إلى أهاليكم { تلك } الصيامات الواجبات بدل الهدي { عشرة كاملة، ذلك } أي حج التمتع الذي تقدم ذكره إنما هو فرض { لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام } أي لم يكن من أهل مكة المكرمة ومن يجري مجراهم ممن في حوالي مكة، وإلا فالواجب على أهل مكة حج القران أو الإفراد، وفي كليهما يقدم الحج، وليس في الإفراد هدي { واتقوا الله } في المحافظة على أوامره { واعلموا أن الله شديد العقاب } لمن خالفه.

(٥٠/١)

{ الحج } أي وقت الحج { أشهر معلومات } هي شوال وذو القعدة و ذو الحجة ولا يجوز تقدم الحج أو تأخيره عنها { فمن فرض } على نفسه بأن أحرم { فيهن } أي في هذه الأشهر { الحج فلا رفث } أي جماع { ولا فسوق } خروج عن طاعة الله، وفسر بالكذب والسباب { ولا جدال } وفسر بـ { لا والله } و { بلى والله } فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام { في الحج وما تفعلوا من خير } بيان { ما } { يعلمه الله وتزودوا } الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، والمراد اعملوا الأعمال الحسنة لآخرتكم { فإن خير الزاد } للآخرة { التقوى، واتقون } خافوا عقابي { يا أولي الألباب } يا أصحاب العقول.

{ ليس عليكم جناح } إثم { أن تبتغوا } تطلبوا { فضلاً } رزقاً بالتجارة { من ربكم } فقد كانوا يزعمون أن التجارة لا تجوز في حال الحج، فنزلت هذه الآية { فإذا أفضتم } أي دفعتم أنفسكم بكثرة كفيض الماء { من عرفات } صحراء قريب مكة { فاذكروا الله عند المشعر الحرام } صحراء بين العرفات ومكة { واذكروه كما هداكم } أي بازاء هدايته لكم { وان كنتم من قبله } أي قبل أن يهديكم { لمن الضالين } لا تعرفون طريق الرشاد.

{ ثم أفيضوا } إلى منى { من حيث } أي من المكان الذي { أفاض الناس } سائر الناس التابعون للأنبياء، فقد كان قريش لا يقفون بعرفات، بل يذهبون إلى المشعر رأساً ترفعاً من أن يقفوا مع الناس بعرفات، وفي الآية قول آخر { واستغفروا الله } من ذنوبكم { إن الله غفور رحيم } .

{ فإذا قضيتم } أي أديتم { مناسككم } أي أعمال الحج، جمع منسك بمعنى العبادة { فاذكروا الله كذكركم آباءكم } فإن أهل الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يذكروا الله { أو اشد ذكراً } لأن الله أحق بالذكر والتعظيم من الآباء { فمن الناس من يقول ربنا آتنا } أعطنا الخير { في الدنيا } ولا يهتم بالآخرة { وما له } ليس له { في الآخرة من خلاق } نصيب.

(٥١/١)

{ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة } أي جنس الحسنة الشامل لجميع أنواعها { وفي الآخرة حسنة وقنا } واحفظنا من { عذاب النار } .

{ أولئك } الذين يطلبون الدنيا والآخرة { لهم نصيب مما كسبوا } فإن كسب الكافر يذهب هباءً إذا مات، أما كسب المؤمن فيبقى منه ما أرسله إلى الآخرة { والله سريع الحساب } فلا يظن الإنسان أن القيامة بعيدة فلا يعمل لها.

{ واذكروا الله } أيها الحجاج { في أيام معدودات } وهي الأيام التي هم في منى، ويستحب فيها ذكر الله تعالى { فمن تعجل في يومين } بأن نفر من منى إلى مكة المكرمة في ثاني اليومين أي اليوم

الثاني عشر { فلا إثم عليه } بتعجيله { ومن تأخر } بأن بقي إلى اليوم الثالث عشر { فلا أثم عليه لمن اتقى } الصيد والنساء في حال الحج، فإنه يختار بين الأمرين، أما من لم يتق فالواجب عليه أن يبقى إلى الثالث عشر { واتقوا الله واعلموا أنكم إليه } إلى ثواب وعقابه في يوم القيامة { تحشرون } أي تجمعون من أين ما كنتم.

{ ومن الناس من يعجبك } يا رسول الله { قوله } أي من تستحسن كلامه، لفصاحته وبلاغته { في الحياة الدنيا } أي استحسان قوله إنما هو في الدنيا، أما في الآخرة فلا يعجبك قوله لما يظهر لك من باطنه السيئ { ويشهد الله على ما في قلبه } أي يقول: إن الله شهيد بأن قلبي موافق لما أظهره { وهو ألد الخصام } أشد الأعداء، والمراد بهذه الآية المنافق العليم اللسان.

{ وإذا تولى } أدبر وانصرف من عندك { سعى } أسرع { في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث } النبات { والنسل } الأولاد، والمراد به كل مفسد { والله لايحب } أي لا يرتضي { الفساد } .

(٥٢/١)

{ وإذا قيل له اتق الله } خف من الله فلا تفسد { أخذته العزة بالإثم } أي حملته الحمية الجاهلية على أن يأثم ويعصي الله تعالى، فإن من يرى نفسه عزيزاً شريفاً لا يستعد لسماع النصائح وترك المعاصي { فحسبه جنهم } أي كفته جهنم عقوبة لعمله { ولبئس المهاد } أي إن جهنم محل سيئ للعاصي.

{ ومن الناس من يشري نفسه } أي يبيع نفسه { ابتغاء } أي طلباً لـ { مرضات الله } لرضي الله، ومعنى بيع النفس قيامه بأوامر الله تعالى، نزلت في أمير المؤمنين علي – حيث نام على فراش النبي – ليلة الهجرة { والله رؤوف } الرأفة أرق الرحمة { بالعباد } .

{ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم } الاستسلام لله { كافة } جميعاً { ولاتتبعوا خطوات الشيطان } لا تسيروا في سلك الشيطان، بأن تضعوا القدم مكان قدمه { إنه لكم عدو مبين } واضح العداء.

{ فان زللتم } بأن وقعتم في المعاصي { من بعد ما جاءتكم البينات } الأدلة الواضحة على أوامر الله تعالى { فاعلموا أن الله عزيز } لا يعجزه البطش { حكيم } لا يعاقب إلا بحق، لأنه يضع الأشياء مواضعها.

{ هل ينظرون } أي هل ينتظر هؤلاء الكفار، وهذا استفهام إنكاري { إلا أن يأتيهم الله في ظلل } جمع ظلة، وهي ما أظلت { من الغمام } السحاب الأبيض فإنه مظنة المطر والرحمة، فإتيان العذاب منه أشد في الإيلام { و } تأتي { الملائكة } مع الله أيضاً { وقضي الأمر } بأن حكم على الكفار بالهلاك { وإلى الله ترجع الأمور } أي منتهى كل أمر إليه سبحانه فيجازي العاملين بما يستحقون، ومعنى الآية أن الكفار إذ لم يؤمنوا مع هذه الحجج الظاهرة فكأنهم بانتظار إتيان الله حتى يؤمنوا،

ولو أتى الله أهلكهم وقضى الأمر، فإن أهل الكتاب والكفار كان يزعمون أن الله يأتي في الغمام ومعه الملائكة.

(٥٣/١)

{ سل } اسأل يا رسول الله { بني إسرائيل } علماء اليهود { كم آتيناهم } أعطينا لأنبيائهم { من آية بينة } معجزة ظاهرة، والاستفهام للتوبيخ، وهي في مقام بيان إن الله أتم الحجة عليهم حيث ذكر الرسول – في كتبهم مرات وكرات { ومن يبدل نعمة الله } بأن لم يؤمن، فإن الإيمان نعمة من الله { من بعد ما جاءته } وصلت إليه فلم يعمل بمقتضى النعمة { فإن الله شديد العقاب } تهديد لبني إسرائيل الذين لا يؤمنون برسول الله – .

{ زين } حسن في أعينهم { للذين كفروا الحياة الدنيا } صفة الحياة، مقابل الحياة الآخرة، فهم يعملون لأجلها فقط { ويسخرون من الذين آمنوا } أي يستهزؤون بالمؤمنين، ويقولون إنهم سفهاء حيث يعملون لشيء مجهول { والذين اتقوا فوقهم } أي فوق مكان الكفار، أو فوقهم في الرتبة والكرامة { يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب } كناية عن الكثرة، فهم والكفار كلاهما يرزقان في الدنيا على حد سواء، وفي الآخرة المتقون فوقهم.

(٥٤/١)

{ كان الناس أمة واحدة } على كيفية واحدة في العقيدة والعمل وهكذا كل أمة قبل ظهور المصلحين، فإنهم يختلط فيهم الحق بالباطل، ثم يأتي المصلحون لينبهوا على مواضع الخطأ { فبعث } أي أرسل { الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق } أي إن إنزال الكتاب إنما هو بسبب بيان الحق، أو إن إنزال الكتاب كان حقاً { ليحكم } الله { بين الناس فيما اختلفوا فيه } أي في موارد الخلاف بين الناس { وما اختلف فيه } أي في الحق { إلا الذين أوتوه } أي أعطوا الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يلبثوا أن اختلفوا في حقائق الكتاب ومراداته { من بعد ما جاءتهم البيانات } الأدلة الواضحة على مرادات الكتاب، وإنما اختلفوا { بغياً } أي ظلماً { بينهم } فإنهم عوض أن يرشدوا الناس الكفار وقع بعضهم في محاربة بعض { فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق } فالذين هم مؤمنون واقعاً من أهل الكتاب، وليسوا بطالبين للرئاسة والمال، يتبعون الحق و(من الحق) بيان (ما) { بإذنه } أي هداهم بلطفه { والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } وليست مشيئته اعتباطية، بل هي لمن كان في طريق الحق ومريداً للهداية.

{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة } استفهام إنكاري، أي هل تظنون دخول الجنة بدون الامتحان الشاق { ولما يأتكم } أي والحال انه بعد لم يأتكم { مثل الذين خلوا من قبلكم } أي مضوا من المؤمنين السابقين، أي لم يصبكم مثل ما أصابهم { مستهم } أي أصابتهم، وهذا بيان لـ (مثل) { البأساء } الشدائد { والضراء } الأمراض { وزلزلوا } أزعجوا بأنواع البلاء والأذى { حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه } وذلك لطول البلاء { متى نصر الله } وذلك لنفاد صبرهم، ومعناه تمني النصر وانتظاره، قل لهم يا رسول الله { ألا } تنبهوا { إن نصر الله قريب } فإن كل آت قريب، لأنه مقبل، بخلاف الماضي الذي هو بعيد، لأنه مدبر، فلا يزداد إلا بعداً.

(٥٥/١)

{ يسألونك ماذا ينفقون } من الأموال { قل } يا رسول الله { ما أنفقتم من خير } بيان (ما) أي أنفقوا ما تشاؤون من خير، فليس الإنفاق خاصا بشيء معين، ثم فرع على ذلك كون الخير للمذكورين { فللوالدين والأقربين } الأقرباء { واليتامى والمساكين وابن السبيل } الذي انقطع به الطريق ولا يجد المال لمصرفه { وما تفعلوا من خير } بيان (ما) { فإن الله به عليم } .

{ كتب } أي وجب { عليكم القتال وهو كره لكم } تكرهونه لمشقته { وعسى } أي ربما { أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم } لما فيه من الفوائد { وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم } لما فيه من المضار { والله يعلم } ما فيه خيركم فيأمر به وما فيه شركم فينهى عنه { وانتم لا تعلمون } .

(٥٦/١)

{ يسألونك عن الشهر الحرام } هو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، حرم القتال فيه، { قتال فيه } بدل عن (الشهر الحرام) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام، وقد قتل مسلم كافراً في هذا الشهر(١) فاتخذ الكفار ذلك وسيلة لانتقاد المسلمين، فنزلت هذه الآية { قل قتال فيه كبير } ذنب كبير { وصد } أي منع ، وهذا مبتدأ خبره (أكبر) { عن سبيل الله } أي منع الكفار الناس عن الإسلام { وكفر به } أي إن كفر هؤلاء الكفار بالله { و } كفر بـ { المسجد الحرام } حيث أن جعله محل الأصنام وابتداع البدع فيه بمثابة الكفر باحترام المسجد { وإخراج أهله } أي إخراج أهل المسجد وهم المسلمون من مكة { منه } أي من القتل الذي حدث من المسلم في الشهر الحرام { أكبر } ذنباً { عند الله } وإذا فعل الكافر منكراً اشد جاز ردعه بما هو يجوز في باب ردع المنكر، كما إن من قبل إنساناً يقتل به، مع أن القتل في نفسه جريمة { والفتنة } افتتان الكفار المسلمين عن

دينهم { أكبر من القتل } الذي صدر عن ذلك المسلم في الشهر الحرام { ولا يزالون } الكفار { يقاتلونكم } أيها المسلمون { حتى يردوكم } أي إلى أن يصرفوكم { عن دينكم إن استطاعوا } صرفكم عن دينكم، بأن يرجعوكم كفاراً { ومن يرتدد } يرجع { منكم عن دينه فيمت وهو كافر } في قبال ما إذا ارتد ثم آمن فمات في حال الإيمان { فأولئك حبطت } أي فسدت واضمحلت { أعمالهم في الدنيا } لحرمانه من منافع الإسلام و { الآخرة } لحرمانه من الثواب { وأولئك أصحاب النار } الملازمون لها { هم فيها خالدون } .

{ إن الذين آمنوا والذين هاجروا } من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام { وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله } فتفضل عليهم في الدنيا والآخرة { والله غفور رحيم } .

---

(١) وفي تفسير شبر: وكان القتل في غرة رجب، والمسلم يظن أنه من جمادى الآخرة، فاستعظمت قريش ذلك فنزلت الآية المباركة.

{ يسألونك عن الخمر } كل ما يوجب السكر { والميسر } كل أنواع القمار، والسؤال عن أنهما هل يجوزان أم لا { قل فيهما إثم كبير } فتعاطيهما محرم { ومنافع للناس } منفعة اقتصادية وشهوية { وإثمهما أكبر من نفعهما } كالسرقة التي فيها نفع للسارق لكن إثمها أكبر من نفعها، وما كانت مفاسده أكثر من مصالحه فهو محرم { ويسألونك ماذا ينفقون } من المال { قل العفو } هو نقيض الجهد، والمراد به ما تيسر { كذلك } أي هكذا { يبين الله لكم الآيات } الحجج في الأحكام { لعلكم تتفكرون } .

{ في الدنيا والآخرة } أي تتفكرون في أمور الدارين فتأخذون الصلاح وتتركون الفساد { ويسألونك عن اليتامى } هل نخالطهم أو نجانبهم خوفاً من التلوث بأموالهم { قل إصلاح لهم خير } بتربيتهم والقيام بشؤونهم { وإن تخالطوهم } وتعاشروهم { فـ } هم { إخوانكم } والأخ يعاشر أخاه بالإصلاح وهذا حث على مخالطتهم بالحسنى { والله يعلم المفسد من المصلح } من خالطهم بقصد الإفساد ممن خالطهم بقصد الإصلاح { ولو شاء الله لأعنتكم } أي كلفكم العنت والمشقة، بأن يأمرهم بمخالطتهم والدقة الكثيرة في أموالهم، لكن الله يسر عليكم حيث أمركم بالمخالطة كمخالطة الأخ لأخيه { إن الله عزيز حكيم } مقتدر يفعل الأشياء ويحكم بالصلاح.

{ ولا تنكحوا المشركات } لا تتخذوا زوجة مشركة { حتى يؤمنّ } إلا إذا آمنّ بالإسلام { ولأمة } أي زوجة أو وصيفة { مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم } المشركة بأن كانت ذات جمال ومال { ولا تنكحوا المشركين } فلا تعطوا بناتكم لرجال مشركين { حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم } بان استحسنتم ماله أو جماله، وإنما كان المسلم والمسلمة خير لأن { أولئك } المشركون { يدعون إلى النار } فإنه يتأثر كل من الزوجين بأخلاق الآخر { والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه } أي بلطفه وتوفيقه، ولذا لا يريد زواج المسلم من الكافرة، وزواج المسلمة بالكافر { ويبين آياته } أحكامه { للناس لعلهم يتذكرون } ما أودع في فطرتهم، فإن أحكام الإسلام موافقة للفطرة.

{ ويسألونك عن المحيض } مصدر كالمجيء، بمعنى الحيض، أي تكليف الأزواج في حال حيض زوجاتهم(١) { قل هو أذيً } مرض في المرأة وقذارة { فاعتزلوا النساء } أي اتركوا المقاربة { في المحيض } أي في حال الحيض { ولا تقربوهن } تأكيد لـ (اعتزلوا) { حتى يطهرن } من الدم { فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله } حلالاً، لا حراماً بالفجور { إن الله يحب التوابين } الذين يتوبون عن الإتيان في حال الحيض { ويحب المتطهرين } من المرأة التي تغتسل بعد الحيض والرجل الذي لا يواقع إلا في حال الطهر.

{ نساؤكم حرث لكم } أي محل حرث، فكما ان الأرض لحرث الزرع كذلك المرأة لحرث الولد { فأتوا حرثكم } أي احرثوا وضعوا ولدكم الذي هو حرث { أنى شئتم } في أي زمان أردتم { وقدموا لأنفسكم } بالطاعة، فإن كل طاعة يفعلها الإنسان يقدمها لآخرته { واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه } أي تلاقون جزاء الله على أعمالكم في يوم القيامة { وبشر المؤمنين } .

---

(١) وقيل: كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض ولا يساكنوها كفعل اليهود، فسئل النبي – عن ذلك فنزلت الآية.

{ ولا تجعلوا الله عرضة } أي معرضاً { لأيمانكم } بأن تكثروا من الحلف به { أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس } أي تحلفون بالله لأجل أنكم تريدون البر والتقوى والإصلاح، مثلاً تقول للغني: أقسمك بالله إلا ما أديت زكاة مالك ، وتقول لمن أصر على أن تفطر عنده وماله حرام: أقسمك بالله أن لا تصر علي، وتقول للمتخاصمين: أقسمكما بالله إلا تصالحتما.. فإن الله أعظم من أن يحلف به في كل مناسبة { والله سميع عليم } .

{ لا يؤاخذكم } أي لا يعاقبكم { الله باللغو في أيمانكم } أي القسم الهذر الذي يجري على اللسان محوراً للكلام بدون قصد الحلف، كمن اعتاد أن يقول في كل كلام له: والله { ولكن يؤاخذكم بما

كسبت قلوبكم } بأن كان الحلف عن قصد، ثم خالفتم الحلف، كما لو حلف أن لا يفعل ثم فعل { والله غفور حليم } لا يعجل بالعقوبة لمن حلف به كاذباً أو حنث حلفه.

{ للذين } مبتدأ وخبره (تربص) { يؤلون } الإيلاء هو أن يحلف الرجل أن لايطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر { من نسائهم } أي يحلفون بقصد البعد من نسائهم { تربص } أي انتظار { أربعة اشهر } فلهم إلى أربعة أشهر حق عدم الوطي { فإن فاءوا } أي رجعوا عن اليمين، بأن وطئوا وأعطوا الكفارة { فإن الله غفور رحيم } .

{ وإن عزموا } أي قصدوا { الطلاق } بأن يطلقوا المرأة قبل أربعة أشهر للخلاص منها فلا حنث ولا كفارة { فإن الله سميع عليم } .

(٦٠/١)

{ والمطلقات يتربصن بأنفسهن } أي ينتظرن ولا يبذلن أنفسهن للأزواج { ثلاثة قروء } أي ثلاثة أطهار، فإذا طلقت في الطهر صبرت حتى ينقضي حيضان، وفي الطهر الثالث لها حق الزواج { ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن } أي لا يجوز لهن كتمان الحمل بقصد الزواج، فإن الحامل اذا طلقت لا يحوز لها أن تتزوج إلا بعد وضع الحمل { إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر } جوابه محذوف، أي فلا يكتمن { وبعولتهن } أي أزواجهن الذين طلقهن { أحق بردهن في ذلك } أي زمان التربص، قبل انقضاء العدة، أحق بأن يرجعوا إليهن ويعيدوا حالة الزوجية { إن أرادوا إصلاحاً } بأن أراد الأزواج إصلاحاً بإرجاع المطلقة، لا إذا أرادوا الإضرار بها { ولهن } أي للنساء من الحقوق على الرجال { مثل الذي عليهن } من حقوق الرجال، فلكل من الزوجين حق على الآخر { بالمعروف } أي الحقوق التي هي معروفة لدي العقل والشرع، لا الحقوق التي تقرها التقاليد والعادات { وللرجال عليهن درجة } زيادة في الحق والفضل، وذلك لأنه المدير لها، واللازم أن يكون المدير ذا مزية حتى يتمكن بمزيته من إدارة المدار { والله عزيز حكيم } .

(٦١/١)

{ الطلاق مرتان } فإن الطلاق الذي يحق فيه الرجوع مرتان، أما الطلاق الثالث فلا يحق بعده الرجوع، وبعد الطلاق الثاني { فإمساك } للزوجة وحفظ لها بالرجوع إليها { بمعروف } بأن لا يكون الرجوع بقصد الإضرار { أو تسريح } أن يتركها حتى تنقضي عدتها { بإحسان } بأداء حقوقها والإحسان إليها { ولا يحل لكم } أيها الأزواج { أن تأخذوا مما آتيتموهن } أعطيتموهن من المهور {

شيئاً } فإنه لا يحق للزوج أخذ شيء من مهر المرأة { إلا أن يخافا } أي الزوجان { ألا يقيما } في حال بقائهما على قيد الزوجية { حدود الله } أحكامه المرتبطة بالزوجين، فإنه في هذا الحال جاز للمرأة أن تعطي مهرها لخلاص نفسها بالطلاق { فإن خفتم } أيها الحكام المرتبطون بفصل قضايا الأزواج { ألا يقيما } أي الزوجان { حدود الله } أحكامه المرتبطة بالأزواج { فلا جناح عليهما } لا على الزوج في الأخذ ولا على الزوجة في الإعطاء { فيما } أي في المال الذي { افتدت به } أي بذلته كفدية لخلاص نفسها { تلك } أي الأحكام المذكورة { حدود الله فلا تعتدوها } لا تخالفوها { ومن يتعد } يتجاوز { حدود الله فأولئك هم الظالمون } .

إن طلقها بعد التطليقتين طلاقاً ثالثاً { فلا تحل } الزوجة { له } لزوجها { من بعد } الطلاق الثالث { حتى تنكح } المرأة { زوجاً غيره } غير المطلق { فان طلقها } الزوج الثاني { فلا جناح عليهما } الزوج الأول والزوجة { أن يتراجعا } بنكاح جديد { إن ظنا أن يقيما حدود الله } بأن ظنا تمكنهما من القيام بالواجبات التي قررها الله للزوجين { وتلك } الأحكام التي ذكرت { حدود الله يبينها لقوم يعلمون } أي لأهل العلم، فإنهم هم المنتفعون بهذه الأحكام، أما الجاهل العاصي فلا ينتفع بهذه الأحكام.

{ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن } أي قاربن تمام العدة { فأمسكوهن } بالرجوع إليهن { بمعروف } عند الشرع والعقل { أو سرحوهن بمعروف } بعدم التعرض لإرجاعهن حتى تنقضي العدة وتنفك من قيد الزواج { ولا تمسكوهن ضراراً } بأن ترجعوا إليهن لا بقصد الزوجية، بل بقصد الإضرار بهن { لتعتدوا } من الاعتداء بمعنى الظلم { ومن يفعل ذلك } الإمساك بقصد الإضرار { فقد ظلم نفسه } لأن وبال الضرر وعقابه يرجع إلى نفسه { ولا تتخذوا آيات الله } أحكامه { هزوا } لا تستخفوا بها كالمستهزئ { واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة } الشريعة التي بها تعرفون مصالحكم ومفاسدكم، فان ذكر النعمة يوجب قبول الإنسان لأحكام المنعم { يعظكم } الله { به } أي بواسطة ما أنزله على الرسول – من الكتاب والحكمة { واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم } .

{ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن } أي انقضى زمان العدة { فلا تعضلوهن } أي لا تمنعوهن { أن ينكحن أزواجهن } أي من نكاح من يشأن من الأزواج، سواء كان الزوج الأول أو زوجا جديدا { إذا تراضوا } المطلقات والأزواج { بينهم بالمعروف } فيكون الزواج الجديد مقبولا لدى الشرع والعقل، فلا يمنع الزوج الأول الزوجة من الزواج برجل جديد تعصبا، ولا يمنع أهل المرأة رجوع الزوج إليها بزواج جديد انتقاما { ذلك } الذي ذكرناه من الأحكام { يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر }

فاللازم أن يعمل بها { ذلكم } (ذا) إشارة الى الأحكام المذكورة، و(كم) خطاب { أزكى لكم } خير وأفضل لنمو المجتمع { وأطهر } لموازين الأسرة والعائلة { والله يعلم وأنتم لا تعلمون } .

(٦٣/١)

{ والوالدات يرضعن أولادهن حولين } أي عامين { كاملين } أي أربعة وعشرين شهرا { لمن أراد أن يتم الرضاعة } أي هذا الحكم لمن يريد أن يتم إرضاع الأولاد { وعلى المولود له } أي الأب { رزقهن } طعام المرضعات { وكسوتهن } لباسهن { بالمعروف } بالحد الوسط، أجرة للرضاع أو لأجل الزوجية { لا تكلف نفس إلا وسعها } فالأم مكلفة بالرضاع حسب قدرتها في الجملة (١)، والأب مكلف بالنفقة حسب وسعه { لا تضار والدة بولدها } أي بسبب ولدها بأن يستغل الأب عطف الوالدة فلا ينفق عليها { ولا مولود له } أي الأب { بولده } بأن تستغل الأم عطف الأب فتأخذ منه نفقة زائدة بحجة أنها ترضع ولده { وعلى الوارث } أي وارث الأب إذا مات { مثل ذلك } أي مثل الذي كان على الأب من مؤونة المرضعة مادام الرضاع { فإن أرادا } أي الأبوان { فصالا } للوالد عن الرضاع وفطامه قبل الحولين { عن تراض منهما } بأن رضي كلا الأبوين بالفصال، الأب لأن عليه النفقة، والأم لأن لها التربية، فاللازم رضاية كليهما في الفصال { وتشاور } أي مشورة تؤدي إلى مصلحة الولد { فلا جناح عليهما } في هذا الفصال { وإن أردتم } أيها الآباء { أن تسترضعوا أولادكم } بأن تطلبوا لهم مراضع غير الأم { فلا جناح عليكم إذا سلّمتم ما آتيتم } أي ما تريدون إعطاؤه إلى المرضعة { بالمعروف } بأن لا تنقصوها حقها حين التسليم { واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير } .

{ والذين يتوفون } يموتون { منكم ويذرون أزواجا } يتركون زوجاتهم { يتربصن } أي ينتظرن تلك الزوجات { بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا } أي عشرة أيام، فهذه هي عدة الوفاة { فإذا بلغن أجلهن } بأن انقضت عدتهن المذكورة { فلا جناح عليكم } أيها المسلمون { فيما فعلن في أنفسهن } من اختيار الأزواج { بالمعروف } بما يجوز في الشرع { والله بما تعملون خبير } .

---

(١) كما إذا استلمت أجرة على ذلك.

(٦٤/١)

{ ولا جناح عليكم } أيها الرجال { فيما عرضتم به } التعريض ضد التصريح { من خطبة النساء } أي ذكرهن وطلب زواجهن بعد العدة، فان الخطبة توجيه الكلام بقصد الإفهام { أو أكننتم في أنفسكم } أخفيتم من قصدكم لنكاحهن { علم الله أنكم ستذكرونهن } لرغبتكم فيهن، ولذا بين حكم ذكرهنّ بأنه يجوز في النفس مطلقا، ويجوز التعريض باللفظ أيضا { ولكن لا تواعدوهن سرا } أي لا تجعلوا بينكم وبينهن مواعدة سرا، فان الخلوة بالأجنبية لا تجوز خصوصا إذا كانت في العدة { إلا } استثناء منقطع { أن تقولوا قولا معروفا } بأن لا يكون تصريحا، وهذا تكرير لما سبق بلفظ آخر زيادة في التأكيد { ولا تعزموا } أي لا تقصدوا أن تعقدوا { عقدة النكاح } بأن تنكحوا الزوجة المتوفى زوجها { حتى يبلغ الكتاب } أي الذي كتب عليهن من العدة { أجله } بأن تنقضي العدة { واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم } من العزم على الزواج في العدة أو ما أشبه { فاحذروه } خافوا عقابه وعذابه { واعلموا أن الله غفور حليم } لا يعاجلكم بالعقوبة فلا يغرّكم حلمه.

{ لا جناح عليكم } أيها الأزواج فلا إثم ولا مهر { إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن } أي لم تجامعوهن { أو تفرضوا لهن فريضة } أي لم تذكروا لهن مهرا حال العقد فطلقوهن { ومتعوهن } أعطوها ما تتمتع به، اذا لم يكن لها مهر { على الموسع } من أوسع ماله، أي المثري { قدره } أي مقدار ما يليق به من المال { وعلى المقتر } الفقير الضيق { قدره، متاعا } أي متعوهن متاعا { بالمعروف } لدى العقل والشرع، في حال كون هذا التمتع { حقا } واجبا { على المحسنين } .

{ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن } أي قبل المجامعة معها { وقد فرضتم لهن فريضة } أي جعلتم لهن مهرا { فـ } الواجب إعطاؤهن { نصف ما فرضتم } أي نصف المهر { إلا أن يعفون } أي المطلقات، بأن لم يأخذن المهر أصلا، أو عفون شيئا عن النصف الذي لهن { أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح } وهو الزوج، بأن أعطاها المهر كاملا أو أكثر من النصف { وأن تعفوا } أيها الأزواج وأيتها المطلقات { أقرب للتقوى } لأنه استرضاء للجانب الآخر وطلب فضل من الله { ولا تنسوا الفضل بينكم } بأن يتفضل بعضكم على بعض { إن الله بما تعملون بصير } .

{ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى } وهي صلاة الظهر { وقوموا لله قانتين } بأن تقنتوا في الصلاة، والقنوت عبارة عن الخضوع.

{ فإن خفتم } من القيام قانتين في الصلاة { فـ } صلوا { رجالا } أي على أرجلكم في حال المشي { أو ركبانا } أي في حال الركوب { فإذا أمنتم } من الخوف { فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون } أي الصلاة المتعارفة.

{ والذين يتوفون } أي يموتون { منكم ويذرون } أي يتركون { أزواجاً وصية } أي فليوصوا وصية {

لأزواجهم } أي نسائهم { متاعا } بأن يعطين المتعة من الكسوة والنفقة { الى الحول } إلى سنة كاملة { غير إخراج } أي بدون أن يخرجن من مسكنهن فلهن حق السكنى إلى السنة، ولعل هذا مستحب بأن يوصي الميت هكذا ويخرج من الثلث(١)، وإلا فالعدة أربعة أشهر وعشرا { فإن خرجن } من مسكنهن { فلا جناح عليكم } أيها الورثة للميت { في ما فعلن في أنفسهن } من الزواج بالغير بعد العدة { من معروف } مما لا ينكره الشرع { والله عزيز حكيم } .

{ وللمطلقات متاع } بأن يمتع المطلق المطلقة إرضاء لها وجبرا لخاطرها { بالمعروف حقا على المتقين } أي إن تمتيعهن حق على الإنسان المتقي.

{ كذلك } هكذا { يبين الله لكم آياته } أحكامه { لعلكم تعقلون } .

---

(١) وقيل بأن الآية منسوخة بناء على وجوبها.

{ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم } ألم يصلك خبر الخارجين من ديارهم من خوف الطاعون، وكانوا من بني إسرائيل { وهم ألوف } كان عددهم آلاف الأشخاص { حذر الموت } لأجل خوف الموت من الطاعون { فقال له الله موتوا } بأن أماتهم في طريق الفرار { ثم أحياهم } بدعوة أحد الأنبياء وهو حزقيل النبي – { إن الله لذو فضل على الناس } كما تفضل على أولئك بالإحياء { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } .

{ وقاتلوا } وحيث بين تعالى أن الفرار لا يجدي من الموت أمر بالقتال مع الكفار { في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم } .

{ من ذا الذي يقرض الله } فإن إعطاء المال في سبيل الله بمنزلة قرض لله تعالى، لأنه سبحانه يرده عليه في الآخرة { قرضا حسنا } بدون منة أو رياء { فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض } الرزق عن أناس { ويبسط } الرزق لمن يشاء، فلا يبخل الإنسان عن إعطاء المال في سبيل الله من جهة خوف الفقر، فان الغنى والفقر بيد الله { وإليه ترجعون } فيجازيكم بما أقرضتم له.

{ ألم تر إلى } أي ألم تعلم { الملأ } الجماعة من الأشراف { من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم } أحد أنبيائهم(١) { ابعث لنا ملكا } أي هيئ لنا شخصا ليكون ملكا علينا { نقاتل } تحت لوائه { في سبيل الله، قال } النبي { هل عسيتم } أي لعلكم { إن كتب } أي وجب { عليكم القتال ألا تقاتلوا } بأن لاتفوا بما تقولون { قالوا } أي الملأ { وما لنا ألا نقاتل } أي أي شيء لنا في عدم القتال، بل نقاتل قطعاً { في سبيل الله وقد } أي والحال أنه { أخرجنا من ديارنا وأبنائنا } أي أخرج أبناؤنا من ديارهم، لأن العمالقة أخرجوا هؤلاء من بلادهم وكانوا بين مصر وفلسطين { فلما

كتب عليهم القتال تولوا } أي أعرضوا عن القتال { إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين } فسيجزيهم بتوليهم عن القتال.

---

(١) قيل: هو إسماعيل أو شمعون أو يوشع - .

{ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا } فقد قرر الله أن يكون رجل يسمى بطالوت ملكا عليهم { قالوا أنى } أي كيف ومن أين { يكون له الملك علينا ونحن } أي والحال { أحق بالملك منه } أي من طالوت، فقد تكبروا أن يملكهم طالوت، { و } قالوا { لم يؤت } طالوت { سعة من المال } فلا ثروة له { قال } النبي { إن الله اصطفاه } اختاره للملوكية { عليكم وزاده بسطة } اتساعا { في العلم والجسم } فجسمه كبير يوجب إلقاء الهيبة في نفس الناظر { والله يؤتي ملكه من يشاء } فليست المالكية باختياركم لتقولوا نحن أحق منه { والله واسع } الفضل يتفضل على من يشاء { عليم } .
{ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه } أي علامة ان الله جعله ملكا عليكم { أن يأتيكم التابوت } وهو الذي أنزله الله على أم موسى - فوضعته فيه وألقته في اليم، وقد كان عند بني إسرائيل ينتصرون بسببه على أعدائهم، فلما استهانوا به رفعه الله من بينهم فذلوا { فيه سكينة } إذ رجوع التابوت إليهم يوجب سكون خاطرهم { من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون } أي فيه ألواح موسى - وآثار الأنبياء - ، وهارون هو أخو موسى درهم { تحمله } أي التابوت { الملائكة } فقد رأوا التابوت بيد الملائكة بين السماء والأرض { إن في ذلك } أي رجوع التابوت { لآية لكم } علامة لاختيار الله طالوت ملكا عليكم { إن كنتم مؤمنين } مهتدين.

{ فلما فصل طالوت بالجنود } أي انفصل طالوت بجنوده عن المدينة لأجل محاربة العمالقة، وصلوا إلى نهرٍ وهم عطاشى { قال } طالوت { إن الله مبتليكم } مختبركم { بنهر } من الماء { فمن شرب منه فليس مني } فان من لايصبر على العطش لا يصبر على حر السهام والسيوف { ومن لم يطعمه } أي لم يشرب منه { فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده } أي إلا إذا شرب بقدر كفه، فانه مني، وهذا استثناء من (ليس مني) { فشربوا منه } شرباً منهياً عنه { إلا قليلاً منهم } وكان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر { فلما جاوزه } أي جاوز النهر إلى طرف الأعداء { هو والذين آمنوا معه قالوا

} أي القليل الباقون معه { لا طاقة } أي لا قوة { لنا اليوم بجالوت } هو رئيس الكفار { وجنوده } لقوة الكفار وكثرتهم { قال الذين يظنون } أي يعلمون { انهم ملاقو الله } أي ملاقو جزائه وثوابه في الآخرة { كم } للتكثير { من فئة } أي جماعة { قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله } ومشيئته، فمن الممكن أن نغلب نحن على قلتنا هؤلاء الكفار الكثيرين { والله مع الصابرين } .

{ ولما برزوا } أي ظهر المؤمنون في ساحة الميدان { لجالوت وجنوده قالوا } أي المؤمنون { ربنا أفرغ } أي اصبب { علينا صبراً } أي ألهمنا الصبر { وثبت أقدامنا } حتى لا تزل { وانصرنا على القوم الكافرين } .

{ فهزموهم } هزم المؤمنون الكافرين { بإذن الله وقتل داود } النبي الذي كان في جيش طالوت { جالوت وآتاه الله } أي أعطى الله داود { الملك والحكمة } أي السلطة والنبوة { وعلمه مما يشاء } من العلوم { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض } بأن دفع الكفار بسبب المؤمنين { لفسدت الأرض } لأن الكفار يفسدون في الأرض { ولكن الله ذو فضل على العالمين } فيدفع الكافرين حتى لا يفسدوا.

{ تلك } التي ذكرناه من القصص والأحكام { آيات الله نتلوها } نقرؤها { عليك بالحق وانك لمن المرسلين } .

(٦٩/١)

{ تلك } الأنبياء الذين تقدمت أسماؤهم { الرسل } الذين أرسلهم الله إلى الناس { فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله } وهو موسى – { ورفع بعضهم درجات } بأن كان بعضهم فوق بعض بدرجات متعددة، بينما أن بعضهم كان أفضل من آخر بدرجة واحدة، ولعل الآية إشارة إلى رسول الإسلام – { وآتينا } أعطينا { عيسى بن مريم البينات } الأدلة الواضحات { وأيدناه } قويناه { بروح القدس } بروح مطهرة { ولو شاء الله } مشيئة إلجاء واضطرار { ما اقتتل } ما تقاتلوا { الذين من بعدهم } أي بعد الرسل، كما اقتتل اليهود والنصارى { من بعد ما جاءتهم البينات } لأن الأدلة الواضحة شأنها اتفاق الناس فيها { ولكن اختلفوا } حسداً وظلماً { فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا } تأكيد لما سبق { ولكن الله يفعل ما يريد } من إعطاء الاختيار للإنسان حتى يفعل ما يشاء ليجازيه في الآخرة بأعماله.

{ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم } من مال وجاه وقوة وعلم وغيرها { من قبل أن يأتي يوم } هو يوم القيامة { لا بيع } تجارة { فيه ولا خلة } صداقة، فلا تنفع الصداقة هناك { ولا شفاعة } إلا بإذن الله { والكافرون هم الظالمون } لأنهم يظلمون أنفسهم التي هي أعز الأشياء عندهم.

(٧٠/١)

{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم } قائم على جميع الأمور بالعلم والقدرة والرعاية { لا تأخذه سنة } الفتور قبل النوم { ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا } استفهام إنكار { الذي يشفع عنده إلا بإذنه } أي لا يتمكن أحد من الشفاعة لأحد إلا إذا أذن الله له بالشفاعة { يعلم } الله سبحانه { ما بين أيديهم } أي ما فعلوا في حياتهم كأنه أمامهم { وما خلفهم } أي الآثار التي خلفوها من بعدهم من خير أو شر { ولا يحيطون } أي الناس إحاطة اطلاع { بشيء من علمه } معلوماته { إلا بما شاء } من العلم فما أراد أن يعلمه الناس علموه { وسع كرسيه } أي ملكه { السماوات والأرض } أي كل الكون { ولايؤوده } أي لا يشق عليه { حفظهما } أي حفظ السماوات والأرض { وهو العلي } الرفيع { العظيم } .

{ لا إكراه في الدين } فان الله لم يلجئ الإنسان إلى قبول دينه بل جعل لهم الاختيار حتى يثيب من قبل ويعاقب من رفض { قد تبين } أي وضح بسبب الآيات { الرشد من الغي } الضلال { فمن يكفر بالطاغوت } ما يعبد من دون الله { ويؤمن بالله } وحده { فقد استمسك } تمسك { بالعروة } هي يد الكوز وما أشبه، شبه بها الدين { الوثقى } مؤنث أوثق أي الأكثر استحكاماً { لا انفصام لها } أي لا انقطاع لتلك العروة حتى يوجب ابتعاد الإنسان عن الخير { والله سميع عليم } .

(٧١/١)

{ الله ولي الذين آمنوا } أي أولى بهم من أنفسهم أو نصيرهم { يخرجهم من الظلمات الى النور } من ظلمات الكفر والانحطاط إلى نور الإيمان والرقي { والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت } يعني أن الطاغوت ولي للكفار وإنما قال (أولياءهم) لتعدد الطواغيت { يخرجونهم } أي الطواغيت يخرجون الكفار { من النور إلى الظلمات } فإن للفطرة نوراً يهتدي الإنسان بسبب ذلك النور . إن خلي ونفسه . إلى الحق لكن الطواغيت يحولون بينهم وبين الاهتداء، فالطاغوت يوجب خروج الإنسان من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر { أولئك } الكفار وطواغيتهم { أصحاب النار } ملازمون لها { هم فيها خالدون } .

{ ألم تر } أي تعلم { إلى الذي } هو نمرود { حاج } جادل { إبراهيم } مع إبراهيم – { في ربه } بأن كان منكراً للرب تعالى { أن آتاه الله الملك } فقد كان جداله في قبال إتيان الله لنمرود الملك والسلطة فعوض أن يشكر ويعترف بالإله كفر وأخذ يجادل في وجود الله { إذ قال إبراهيم ربي } هو { الذي يحيي ويميت، قال } نمرود { أنا أحيي وأميت } أحيي المستحق للقتل فأعفو عنه وأميت الشخص بأن أقتله { قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب } إن كنت إلهاً كما

تزعم { فبهت } تحير { الذي كفر } أي نمرود لأنه لا يتمكن من إتيان الشمس من المغرب { والله لا يهدي } إلى المحاجة أو لا يلطف بهم اللطف الخاص، بعد أن اعرضوا عن الحق { القوم الظالمين } .

(٧٢/١)

{ أو كالذي } أي ألم تر إلى مثل الذي { مر } من المرور بمعنى العبور { على قرية } وهو ارميا النبي أو عزير النبي درهم { وهي } أي القرية { خاوية } ساقطة { على عروشها } بأن سقطت سقوف بنائها وسقطت الحيطان على السقوف وهذا التعبير لإفادة التدمير الكامل، إذ الحيطان تسقط بعد مدة من سقوط السقوف { قال } النبي في نفسه { أنى } أي متى وكيف { يحيي هذه } القرية، والمراد أهلها { الله بعد موتها } قال ذلك على طريق التعجب ، حيث رأى أن السباع والحيوانات تأكل الجيف { فأماته الله مائة عام } وذلك لأن يعرف كيف يموت الإنسان وكيف يحيى، معرفة عملية بعد أن كانت له معرفة علمية { ثم بعثه } أحياه { قال } له قائل بعد أن حيى { كم لبثت } مكثت في حالة الموت { قال } عزير { لبثت } في حال الموت { يوماً أو بعض يوم } أي قسماً من اليوم { قال } القائل له، من قبل الله تعالى { بل لبثت مائة عام فانظر } لترى قدرة الله تعالى { إلى } ما كان معك من تين ولبن وحمار، فـ { طعامك } التين { وشرابك } اللبن { لم يتسنه } لم تغيره السنون الطوال بقدرة الله تعالى { وانظر الى حمارك } كيف تفرقت عظامه { و } قد فعلنا ذلك بك لترى البعث أولاً و { لنجعلك آية } دليلاً وحجة على البعث ثانياً { للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها } نرفع بعضاً إلى بعض لصنع الهيكل العظمي { ثم نكسوها لحماً } أي نأتي باللحم لإعادة جسم الحمار { فلما تبين له } أي ظهر له الإحياء برؤية العين { قال أعلم أن الله على كل شيء قدير } .

(٧٣/١)

{ وإذ } أي واذكر يا محمد – زمان { قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى } جمع ميت { قال } الله { أو لم تؤمن } استفهام تقرير، حتى لا يقول من سمع: إن إبراهيم كان شاكاً، والمراد أو لم تؤمن بالبعث وإحياء الموتى { قال } إبراهيم { بلى } إني مؤمن { ولكن } أريد النظر { ليطمئن قلبي } رؤية، كما انه مطمئن علماً، ففرق بين من يسمع باسم النار، ومن يعلم حقيقتها، ومن يرى الدخان، ومن يرى النار من بعيد، ومن يحس بحرارتها، ومن يراها ويحس بحرارتها، ومن يسمع صوت زبانيتها، ومن يقع فيها { قال } الله { فخذ أربعة } بقصد اختلاط بعضها ببعض حتى يكون أدل

على القدرة، وإلا كان يكفي الواحد { من الطير } لعله لان إعادة الجسم والريش أدل على القدرة من إعادة الجسم فقط { فصرهن إليك } اضممهن إليك لتتأملها جيداً فلا يشتبه عليك بعد الإحياء فإن يقين الإنسان بما لمسه وضمه أقوى من يقينه بما رآه { ثم } اذبحهن واخلط بعضهن ببعض و { اجعل على كل جبل } من الجبال التي كانت في الصحراء { منهن جزء ثم ادعهن } أي ادع تلك الطيور بأساميها { يأتينك سعياً } أي مسرعين { واعلم أن الله عزيز حكيم } .

{ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة } كحبة الحنطة { أنبتت سبع سنابل } العيدان التي عليها الحب { في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف } على السبعمائة { لمن يشاء والله واسع } فيقدر أن يعطي جزاء الإنفاق سبعمائة ضعف وأكثر { عليم } .

{ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون } لا يعقبون { ما أنفقوا منا } أي منة على الآخذ { ولا أذىً } له { لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } خوفاً وحزناً كخوف وحزن الكفار والعصاة.

{ قول معروف } رد جميل لطالب الصدقة { ومغفرة } ستر على السائل بعدم فضحه { خير من صدقة يتبعها أذىً والله غني } عن صدقاتكم { حليم } لايعاجل بالعقوبة لمن عصاه.

(٧٤/١)

{ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا } ثواب { صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس } لأجل الرياء فإن المرائي والذي يمن في صدقته تبطل صدقاتهما { ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله } أي مثل المرائي والذي يمن في صدقته { كمثل صفوان } حجر أملس { عليه تراب فأصابه وابل } مطر عظيم { فتركه صلداً } نقياً من التراب { لا يقدرون } المراؤون والمنانون { على شيء مما كسبوا } من الخيرات { والله لا يهدي القوم الكافرين } فيه إشارة إلى أن المراءاة والمن والأذى من صفات الكفار، وأصل المثل أن زارعاً هيأ تراباً فوق صخرة ليزرع فيه فأصابه المطر فأذهب بالتراب وأفسد زرعه.

{ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله } أي طلباً لرضاه سبحانه { وتثبيتاً من أنفسهم } توطيناً للنفس على الخير باعثاً ذلك التوطين من النفس أيضاً { كمثل جنة } بستان { بربوة } موضع مرتفع من الأرض، فإن أنفسهم الرفيعة شبيهة بربوة، كما أن نفس المرائي التي لا خير فيها شبيهة بحجر { أصابها وابل } مطر عظيم { فآتت } أعطت { أكلها } ثمرها { ضعفين } مثلين بسبب ذلك الوابل { فإن لم يصبها وابل فطلّ } أي يصيبها مطر صغير القطر، وذلك كاف في إثمارها، وهذا كناية عن إن الإنفاق القليل في النفس المرتفعة خير من الإنفاق الكثير في النفس الحجرية { والله بما تعملون بصير } .

{ أيود } أي هل يحب { أحدكم أن تكون له جنة } بستان { من نخيل وأعناب تجري من تحتها } تحت أشجارها { الأنهار له فيها } في تلك الجنة { من كل الثمرات وأصابه الكبر } أي والحال أنه صار شيخاً كبيراً { وله ذرية ضعفاء } فهو في كمال الحاجة إلى تلك الجنة، لنفسه ولذريته غير القادرين على الكسب { فأصابها إعصار } ريح مستديرة { فيه نار فاحترقت } الجنة لما أصابها من الإعصار، فإن الإنسان الذي ينفق ثم يرائي أو يمن، يحرق ثمار إنفاقه، فلا يجد ثمره في يوم القيامة والحال أنه يحتاج إليه كاحتياج ذلك الشيخ الذي له ذرية ضعفاء { كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون } فتعتبرون.

{ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات } هي الحلال الذي ترغب النفس فيه { ما كسبتم } كالنقود { ومما } أي من طيبات ما { أخرجنا لكم من الأرض } كالثمار { ولا تيمموا } أي لا تقصدوا إنفاق { الخبيث } الحرام والذي تكرهه النفس { منه } أي مما كسبتم ومما أخرجنا { تنفقون ولستم بآخذيه } والحال أنتم لا تأخذونه لرداءته { إلا أن تغمضوا فيه } بأن تسامحوا، وكنى ذلك بغمض العين، كأن الذي يأخذه أغمض عينه حتى لا يرى رداءته فأخذه { واعلموا أن الله غني حميد } محمود في قبوله الصدقة، وإلا فإنه ليس محتاجاً إليها.

{ الشيطان يعدكم الفقر } فينهاكم عن الإنفاق بزعم أنكم إن أنفقتم تفتقروا { ويأمركم بالفحشاء } أي المعصية المجاوزة للحد { والله يعدكم مغفرة منه } إن أنفقتم { وفضلاً } بأن يتفضل عليكم بالبدل علاوة على الغفران { والله واسع عليم } .

{ يؤتي } يعطي الله { الحكمة } وهي علم الشرائع ومعرفة وضع الأشياء موضعها، ولعل الإتيان بهذه الآية هنا لإفادة أن فهم لزوم كون الصدقة بدون رياء ومنّ وأذى، وأنها توجب البدل، من الحكمة التي لا يؤتاها إلا أهلها { من يشاء } ممن استعد لقبولها { ومن يؤت الحكمة } يعطاها { فقد أوتي خيراً كثيراً } لأن الخير في اتباع الشرع { وما يذكر } ما يتعظ بما تقدم { إلا أولوا الألباب } أصحاب العقول.

{ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر } لله كنذر الصلاة والصيام { فإن الله يعلمه } فيجازيكم عليه { وما للظالمين } الذين يظلمون أنفسهم بعدم الوفاء بالنذر، والمن في الصدقة { من أنصار } ينصرهم من بأس الله.

{ إن تبدوا الصدقات } تظهروها وتعطوها علانية { فنعما هي } فنعم شيئاً هي، أي الصدقة الظاهرة { وإن تخفوها } الصدقة { وتؤتوها } تعطوها { الفقراء فهو } الإخفاء { خير لكم ويكفر } أي يمحي الله بواسطة الصدقة { عنكم من سيئاتكم } أي معاصيكم { والله بما تعملون خبير } .
{ ليس عليك } يا رسول الله { هداهم } فإن لم يهتدوا لست مسؤولاً عنهم { ولكن الله يهدي من يشاء } باللطف بالنسبة إليه، فإن من طابت نفسه تنفذ الهداية في قلبه، فإذا لم يهتدوا بما أمروا من التصدق بدون منّ وأذى فليس تبعة ذلك عليك { وما تنفقوا من خير فلأنفسكم } لأن فائدة الصدقة تعود إليكم { وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله } أي ذاته، أي ليست النفقة نفقة إلا ما إذا كانت لأجل الله تعالى { وما تنفقوا من خير يوف إليكم } أي يرجع إليكم ثوابه { وأنتم لا تظلمون } فلا ينقص ثواب النفقة عن أصل النفقة بل يزداد عليها.

(٧٧/١)

والإنفاق الكامل إنما هو { للفقراء الذين أحصروا } ضيق عليهم سواء في الجهاد أو غيره { في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً } أي ذهاباً { في الأرض } فإن الفقير لا يستطيع السفر ولذا سمي مسكيناً لأن الفقر أسكنه { يحسبهم الجاهل } بحالهم وفقرهم { أغنياء من التعفف } أي من جهة امتناعهم عن المسألة، وعفتهم { تعرفهم } أي تعرف كونهم فقراء { بسيماهم } أي بمظهرهم لرثاثة حالهم { لا يسألون الناس إلحافاً } أي الحاحاً، كما هو شأن بعض الفقراء الملحين في السؤال { وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم } .
{ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية } أمام الناس، سواء بالليل أو بالنهار { فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } نزلت في علي – حيث أنفق في الحالات الأربعة.

(٧٨/١)

{ الذين يأكلون الربا } في مقابل الصدقة، فهي إعطاء المال والربا أخذ المال { لا يقومون } شبّه قيامهم بالأمور في حال امتلاء بطنهم من الربا وامتلاء فكرهم بأموال الناس، بالمجنون الذي فيه دوار فإذا قام سقط على الأرض كالمصروع { إلا كما يقوم الذي يتخبطه } أي يؤذيه خبطاً بعقله { الشيطان } فإن قسماً من الصرع إنما يكون بالأرواح الشريرة { من المس } أي مس الجنون { ذلك } الأكل للربا منهم { بأنهم } بسبب أنهم { قالوا إنما البيع مثل الربا } فكما يجوز البيع يجوز الربا { و } ليس كذلك إذ { أحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه } بعدم أكل الربا { فانتهى }

من أكل الربا { فله ما سلف } من الربا، ولا يُرد منه لان ما قبل النهي لم يكن نهي حتى يحرم { وأمره إلى الله } فإن الله يحاسبه وهذا إشارة إلى أن توبته لا توجب انقطاع أمره، بل إلى الله ينتهي كل محسن ومسيء { ومن عاد } إلى أكل الربا { فأولئك أصحاب النار } ملازمون لها { هم فيها خالدون } لا يخفى أن الخلود طبعي(١) وإن نالته الشفاعة بسبب إسلامه أو ما أشبه.

{ يمحق } أي ينقص ويبطل { الله الربا } فإن الربا يوجب ذهاب مال المعطي بإعطائه، والآخذ لأن المترف يسرف في أمواله، وآخذوا الربا عادة يكونون مترفين، مع الغض عن السبب الواقعي في ذلك { ويربي الصدقات } أي يزيد، أما الآخذ فإنه يأتيه المال، وأما المعطي فإن من اعتاد إعطاء الصدقة يكون تفكره في الاسترباح وحفظ المال وملكة الاستنماء أكثر، بالإضافة إلى السبب الواقعي { والله لا يحب كل كفار } مقيم على الكفر، والمراد في هذه الآيات الكفر العملي، أي العصيان العمدي، لا الكفر العقيدي { أثيم } عاص.

{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } الخوف والحزن الذين يصيبان الكفار والعصاة.

---

(١) أي ما يقتضيه طبع الربا، فلا يكون علة تامة.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله } خافوه في أمر الربا { وذروا } اتركوا { ما بقي من الربا } البقايا التي اشترطتم على الناس، فلا تأخذوها بعد النهي { إن كنتم مؤمنين } إيماناً صادقاً.

{ فإن لم تفعلوا } بأن تريدوا أخذ بقايا الربا { فأذنوا } أي أعلنوا { بحرب من الله ورسوله } أي من جهة الله ورسوله، كما تقول الجيش حارب من جهة الجنوب أو الشمال { وإن تبتم } من استحلال الربا { فلكم رؤوس أموالكم } دون الزيادة فإنها لأربابها { لا تظلِمون } بأخذ أموال الناس { ولا تظلمون } فلا يقال لكم إن راس مالكم صار حراماً بسبب اختلاطه بالربا.

{ وإن كان ذو عسرة } أي إن كان المعسر غريماً ومديوناً لكم { فنظرة } أي فانتظروا في مطالبته { إلى ميسرة } إلى حالة يسره { وأن تصدّقوا } بأن تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين { خير لكم إن كنتم تعلمون } الخير من الشر.

{ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله } إلى حسابه وجزائه { ثم توفى } تعطى { كل نفس ما كسبت } من خير أو شر { وهم لا يظلمون } لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم.

{ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم } داين بعضكم بعضاً { بدين إلى أجل } وقت { مسمى } قد سمي { فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل } لا يزيد ولاينقص في الدين أو في الأجل { ولا يأب } لا يمتنع { كاتب أن يكتب } سند الدين { كما علمه الله } على الوجه الذي أمر الله به بلا زيادة أو نقصان { فليكتب وليملل } أي يملي ويقرر مقدار الدين وأجله { الذي عليه الحق } وهو المديون { وليتق الله ربه } المديون، فلا يكذب، مثلاً يكون الأجل أول شهر رمضان فيقول أول شوال { ولا يبخس } أي لا ينقص الكاتب { منه } أي من الدين { شيئاً } كأن يكتب تسعمائة عوض ألف مثلاً { فإن كان الذي عليه الحق } أي المديون { سفيهاً } لا يعرف الإملاء على الكاتب، لضعف عقله { أو ضعيفاً } لمرض أو نسيان أو ما أشبه { أو لا يستطيع أن يمل هو } لأنه مشغول أو ما أشبه ذلك { فليملل وليه } القائم مقامه ولو كان حاكم الشرع { بالعدل } لا يزيد ولاينقص { واستشهدوا } أي اطلبوا { شهيدين } يمضيان الكتابة ويشهدان عليها { من رجالكم } المسلمين { فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون } لحجية كلامهما لأنهما موثقان { من الشهداء } جمع شاهد { أن تضل } أي إنما اعتبر التعدد في المرأة لأجل انه إن ضلت ونسيت { إحداهما } المتذكرة { فتذكر إحداهما الأخرى } الناسية { ولا يأب } لا يمتنع { الشهداء } الشهود { إذا ما دعوا } لأجل تحمل الشهادة، أو لأجل أدائها { ولا تسئموا } أي لا تضجروا أيها المتداينون { أن تكتبوه } أي الدين { صغيراً } كان الدين { أو كبيراً } ليبقى الكتاب حجة { إلى أجله } أي وقت انتهاء مدة الدين { ذلكم } الكتاب { أقسط } أي أقرب إلى القسط والعدل { عند الله } أي عندما حكم به، أي انه حكم الله { وأقوم } أي أثبت { للشهادة } فإن الشهادة بدون الكتابة ضعيفة { وأدنى } أي أقرب { ألا ترتابوا } أي في عدم دينكم وشككم في المقدار والمدة { إلا } استثناء عن الأمر

بالكتابة { أن تكون } المعاملة { تجارة حاضرة تديرونها بينكم } ولايكون دين في البين { فليس عليكم جناح ألا تكتبوها } أي التجارة الحاضرة { وأشهدوا } خذوا شهوداً { إذا تبايعتم } معاملة حاضرة، لئلا يقع النزاع بعد ذلك في القدر والتسليم وما أشبه، والمنساق من الآية إن الأمر بالإشهاد إنما هو في الأمور الجليلة { ولا يضار } بان يعنف أو يكلف بشيء كأجور الطريق وثمن القرطاس مثلاً { كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا } ضرر الكاتب والشهيد { فإنه فسوق بكم } أي خروج عن أمر الله تعالى { واتقوا الله ويعلّمكم الله } أحكام دينكم ومصالح دنياكم { والله بكل شيء عليم } .

{ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا } يكتب الدين { فرهان مقبوضة } يقوم مقام الكتابة بأن يعطي

المديون للدائن رهناً، والتأنيث باعتبار تقدير (عين) { فإن أمن بعضكم بعضاً } فلم يأخذ منه رهاناً { فليؤد } أي يعطي { الذي اؤتمن } وهو المديون، لان الدائن ائتمن عليه فلم يأخذ منه رهناً { أمانته } أي دينه { وليتق الله ربه } في الأداء كاملاً { ولا تكتموا } أي لا تخفوا أيها الشهود { الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه } إنما نسب الإثم إلى القلب ، لأنه محل الكتمان { والله بما تعملون عليم } .
{ لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا } تظهروا { ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم } يجازيكم { به الله فيغفر لمن يشاء } وليست مشيئته تعالى اعتباطية بل حسب الحكمة والصلاح { ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير } من المحاسبة والعذاب والغفران.
{ آمن الرسول } محمد – { بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله } يقولون: { لا نفرق بين أحد من رسله } كما فعلت اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم حيث آمنوا بكتاب دون كتاب أو رسول دون رسول { وقالوا } أي المؤمنون { سمعنا وأطعنا غفرانك } نطلب غفرانك يا { ربنا وإليك المصير } فإنا نرجع إلى ثوابك وعقابك.

(٨٢/١)

{ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها } أي بقدر يتمكن منه بلا حرج { لها ما كسبت } من الثواب { وعليها ما اكتسبت } من الأعمال السيئة، يا { ربنا لاتؤاخذنا } لأجل أن تعاقبنا { إن نسينا أو أخطأنا } فيما كان النسيان والخطاء بمقدمات اختيارية { ربنا ولا تحمل علينا إصراً } أي تكليفاً شاقاً { كما حملته على الذين من قبلنا } لأنهم كانوا أقدر على تحمل المشاق، أو لأنهم عصوا فعوقبوا بالتكاليف الشاقة { ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة } قدرة { لنا به } أي بذاك التكليف، طاقة عرفية، كما يقال: لا طاقة لي بمقابلة زيد، يريد التكليف الشاق الذي هو فوق الإصر مشقة، وإلا فالله سبحانه لا يكلف بما لا قدرة للعبد اطلاقاً { واعف عنا } فلا تعذبنا { واغفر لنا } استر علينا فلا تفضحنا { وارحمنا } بإعطاء النعمة والفضل { أنت مولانا } سيدنا { فانصرنا على القوم الكافرين } .
٣: سورة آل عمران
{ بسم الله الرحمن الرحيم – ألم } رمز بين الله ورسوله – .
{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم } القائم بالأمور.
{ نزّل عليك } يا رسول الله { الكتاب } القرآن { بالحق } تنزيلاً بالحق { مصدقاً لما بين يديه } ما تقدمه من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية { وأنزل التوراة والإنجيل } .
{ من قبل } أي قبل القرآن { هدى } في حال كون التوراة والإنجيل هداية { للناس وأنزل الفرقان } القرآن، كرر تأكيداً، أو المراد كل ما يفرق بين الحق والباطل { إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام } ينتقم من الكفار.

{ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء } فهو يعلم كفركم وإيمانكم.
{ هو الذي يصوركم } يعطيكم الصورة { في الأرحام } أرحام النساء { كيف يشاء } ذكراً أو أنثى، جميلاً أو قبيحاً... { لا إله إلا هو العزيز الحكيم } يفعل حسب الحكمة والصلاح.

(٨٣/١)

{ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه } أي من الكتاب { آيات محكمات } ظاهرة الدلالة { هن } تلك الآيات المحكمات { أم الكتاب } أصل الكتاب أي المرجع للناس، كما أن الأم مرجع للطفل { و } منه آيات { أخر متشابهات } يشتبه المراد منها لكونها مجملة، وهذا طبيعي أن يقع التشابه في كلام بليغ { فأما الذين في قلوبهم زيغ } أي ميل إلى الباطل { فيتبعون ما تشابه منه } أي يتعلقون بالمتشابه لقصد الميل عن الحق أو لانحراف في نفوسهم، مثلاً المؤمن يتبع (لن تراني) والزائغ يتبع (إلى ربها ناظرة) وإنما يتبع المتشابه لأجل { ابتغاء } وطلب { الفتنة } والإضلال { وابتغاء تأويله } بما يوافق رأيه { وما يعلم تأويله } أي تأويل المتشابه { إلا الله والراسخون في العلم } الذين هم ثابتو القدم لكثرة علمهم { يقولون آمنا به } أي بالمتشابه على ما يريده الله سبحانه { كل } من المتشابه والمحكم { من عند ربنا وما يذكّر } بعدم التسرع إلى تفسير المتشابه { إلا أولوا الألباب } أصحاب العقول.
يقول الراسخون { ربنا لا تزغ قلوبنا } أي لا تحرفها عن الحق، وإنما يدعون هكذا لأن الله سبحانه إذا أوكل العبد إلى نفسه ولم يلطف به مال عن الحق { بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة } أي ارحمنا { إنك أنت الوهاب } معطي الهبات الكثيرة.
ويقولون { ربنا إنك جامع الناس ليوم } أي في يوم { لا ريب فيه } لا شك في مجيء ذلك اليوم وهو يوم القيامة { إن الله لا يخلف الميعاد } أي الوعد، فحيث إنه وعد لجميع الناس، لابد وأن يجمعهم كما قال:
{ إن الذين كفروا لن تغني } أي لن تفيد لدفع العذاب { عنهم أموالهم ولاأولادهم من الله شيئاً } أي ولو مقداراً قليلاً فما يريده الله بهم من العقاب لابد وان ينفذ في حقهم { وأولئك هم وقود } ما تشعل به { النار } أي نار جهنم.

(٨٤/١)

{ كدأب } أي عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول – كعادة { آل فرعون } والمراد به أتباعه { والذين من قبلهم } من سائر الكفار { كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم } أي بسبب معاصيهم { والله شديد العقاب } .

{ قل للذين كفروا ستُغلبون } يغلبكم الله في الدنيا والآخرة { وتحشرون } أي تجمعون { إلى جهنم وبئس المهاد } أي إن جهنم مكان سيئ.

{ قد كان لكم } أيها الناس { آية } علامة تدل على نصرة الله للمؤمنين { في فئتين } جماعتين: المسلمين والكفار { التقتا } اجتمعتا في (بدر) { فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة } هم مشركو مكة { يرونهم } أي المسلمون يرون الكفار { مثليهم } ضعفاً لهم، فلا يهتمون بشأنهم، لأنهم لم يكونوا في نظر المسلمين كثيرين جداً حتى يخافوا منهم وينسحبوا عن قتالهم، وفي الآية احتمالات أخر { رأي العين } لا رؤية القلب، فانهم كانوا يعلمون أن الكفار ثلاثة أضعافهم { والله يؤيد } يقوي ويساعد { بنصره من يشاء } من المؤمنين إذا وفوا بشروط الله { إن في ذلك } نصرة المسلمين على الكافرين { لعبرة } وجه اعتبار وتفهم لحقيقة نصرة الله للمؤمنين القليلين على الكفار الكثيرين { لأولي الأبصار } من له عين يرى بها آيات الله.

(٨٥/١)

{ زين } أي زين الله حب الشهوات بقدر، لأجل المصالح، وزين الشيطان المحرم من ذلك { للناس حب الشهوات } المشتهيات { من النساء والبنين } الأولاد { والقناطير } جمع قنطار بمعنى المال الكثير { المقنطرة } تأكيد، مثل ليل أليل، أي الأموال المكدسة المجموعة { من الذهب والفضة والخيل } الأفراس { المسومة } أي المعلمة علامة الجودة والحسن { والأنعام } جمع نعم كالإبل والبقر والغنم { والحرث } الزرع { ذلك } الذي ذكر من الأموال { متاع الحياة الدنيا } أي ما يتمتع وينتفع بها الإنسان في دنياه فلا ينبغي أن يصرف كل همه فيها ناسياً آخرته { والله عنده حسن المآب } أي المرجع، فاللازم أن يحصل الإنسان على المحل الحسن الذي عند الله في الآخرة.

{ قل } يا رسول الله { أؤنبئكم } أخبركم { بخير من ذلكم } أي الذي ذكر من المشتهيات، ويكون ذلك الخير { للذين اتقوا } المحرمات، وذلك الخير { عند ربهم } في الآخرة { جنات } بساتين { تجري من تحتها } تحت أشجارها { الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة } عن الدماء والقذارات والرذائل { ورضوان من الله } فإن الإنسان إذا عرف أن الله رضي عنه كان في غاية السرور { والله بصير بالعباد } يعلم أفعالهم ويجازيهم عليه.

الذين اتقوا هم { الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا } احفظنا من { عذاب النار } .

{ الصابرين } وصف للذين اتقوا { والصادقين والقانتين } أي الخاضعين لله { والمنفقين والمستغفرين

بالأسحار } فان الاستغفار في هذا الوقت أقرب إلى الغفران.
{ شهد الله } شهادته أي خلقه الخلق الدال على وحدته، ويمكن أن تكون هناك شهادة لفظية { أنه لا إله إلا هو و } شهدت { الملائكة وأولوا العلم } أصحاب العلم أيضاً شهدوا بالوحدانية { قائماً } أي في حال كون الله قائماً { بالقسط } أي بالعدالة، فهو عادل في خلقه وفي تشريعه { لا إله إلا هو العزيز الحكيم } .

(٨٦/١)

{ إن الدين } الطريقة الصحيحة في الحياة { عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب } اليهود والنصارى { إلا من بعد ما جاءهم العلم } بأن علموا بالطريقة الصحيحة لكنهم أعرضوا عنها { بغياً بينهم } أي حسداً منهم وطلباً للرئاسة { ومن يكفر بآيات الله } بأن لم يتبع الآيات بل اتبع هواه { فان الله سريع الحساب } فإن كل آت قريب.
{ فإن حاجوك } أي خاصموك وجادلوا معك، والمراد جدال أهل الكتاب { فقل أسلمت وجهي لله } أي أخلصت ديني أو نفسي لله، فان الوجه كناية عن الذات أو ما يتعلق بها { و } أسلمت وجهي لـ { من اتبعن } من المؤمنين فان المسلم خاضع للمسلم بأمر ربه { وقل للذين أوتوا الكتاب } اليهود والنصارى الذين أعطاهم الله الكتاب { والأميين } أي وقل للمشركين الذين لا كتاب لهم { ءَ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا } أعرضوا عن الإسلام { فإنما عليك } يا رسول الله { البلاغ } أن تبلغ الناس الإسلام، لا أن تجبرهم على الدين { والله بصير بالعباد } .
{ إن الذين يكفرون بآيات الله } أي يجحدون كون الآيات له تعالى { ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط } بالعدل { من الناس } بيان (الذين) { فبشرهم } استهزاء بهم، لأن البشارة في الخير لا في الشر { بعذاب أليم } .
{ أولئك الذين حبطت } بطلت { أعمالهم } الحسنة { في الدنيا } بعدم تنعمهم بما يتنعم به المؤمنون { والآخرة } بعدم الثواب لهم { وما لهم من ناصرين } يدفعون العذاب عنهم.

(٨٧/١)

{ ألم تر } يا رسول الله { إلى الذين أوتوا } أعطوا { نصيباً من الكتاب } أي حظاً وقسماً منه، وهم اليهود ولم يعطوا الكتاب الكامل، لان التوراة حرفت منذ زمان قديم { يدعون } والداعي لهم الرسول – { إلى كتاب الله } أي التوراة { ليحكم بينهم } في صفات الرسول – فإن التوراة كانت ذكرت

أوصاف الرسول – { ثم يتولى } يعرض { فريق منهم } لا كلهم، إذ بعضهم آمنوا بمحمد – { وهم معرضون } عن اتباع الحق.

{ ذلك } التولي والإعراض { بـ } سبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لـ { انهم قالوا لن تمسنا النار } أي لن نعذب { إلا أياماً معدودات } أربعين يوماً فقط { وغرهم } خدعهم { في دينهم ما كانوا يفترون } أي هذا الافتراء وهو أن عذابهم أربعين يوماً فقط.

{ فكيف } حالهم { إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه } آت بلا شك وهو يوم القيامة { ووفيت } أعطيت { كل نفس ما كسبت } جزاء جميع أعماله { وهم لايظلمون }

{ قل } يا رسول الله { اللهم } أي يا الله أنت { مالك الملك تؤتي } تعطي { الملك من تشاء وتنزع } تأخذ { الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير } .

{ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل } أي تدخل، لان الليل يدخل في النهار حتى يذهب النهار، وكذلك العكس { وتخرج الحي من الميت } فان الحيوان الطائر يخرج من البيضة الميتة { وتخرج الميت من الحي } فإن البيضة تخرج من الطائر الحي، الى غيرها من الأمثلة { وترزق من تشاء بغير حساب } أي رزقاً كثيراً.

(٨٨/١)

{ لا يتخذ } نهي عن موالاة الكفار { المؤمنون الكافرين أولياء } أصدقاء وسادة { من دون } اتخاذ { المؤمنين } أولياء، أي يترك موالاة المؤمن ويتخذ الكافر ولياً { ومن يفعل ذلك } اتخاذ الكافر ولياً { فليس من الله في شيء } يصح أن يسمى ولاية، أي ليس من أولياء الله والمربوطين به تعالى { إلا أن تتقوا } تخافوا { منهم } أي من الكفار { تقاة } خوفاً، فلا بأس باتخاذ الكفار أولياء تقية { ويحذركم الله نفسه } فخافوا من الله ولا تخالفوا أوامره { وإلى الله المصير } المرجع، فيجازيكم على أعمالكم.

{ قل إن تخفوا ما في صدوركم } من موالاة الكافر وغيرها { أو تبدوه } تظهروه { يعلمه الله } جزاء الشرط { ويعلم } الله { ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير } .

ويكون المصير إلى الله في { يوم تجد كل نفس ما عملت } أي جزاء أعمالها { من خير محضراً } أي حاضراً لديه قد أحضره الله تعالى { وما عملت من سوء } محضراً أيضاً { تود } أي تحب كل نفس { لو أن بينها } أي بين النفس { وبينه } أي بين ما عملت { أمداً } مسافة { بعيداً } بأن يبتعد عن أعماله كل البعد { ويحذركم الله نفسه } بأن تخافوا منه { والله رؤوف بالعباد } غاية اللطف، فكيف تحرمون أنفسكم من رأفته؟

{ قل } يا رسول الله لأهل الكتاب الذين يدعون محبة الله لهم { إن كنتم تحبون الله فاتبعوني }

واسلموا حتى { يحببكم الله } أيضاً { ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } .
{ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا } أعرضوا { فإن الله لا يحب الكافرين } فيبتلون بسخط الله تعالى.
{ إن الله اصطفى } اختار للنبوة والإمامة { آدم ونوحاً وآل إبراهيم } إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف { وآل عمران } موسى وهارون { على العالمين } .
{ ذرية } أي في حال كون هؤلاء { بعضها من } نسل { بعض } فكلهم من شجرة واحدة { والله سميع عليم } .

(٨٩/١)

واذكر يا رسول الله { إذ قالت امرأة عمران } والدة مريم الطاهرة، حين كانت حاملاً بمريم { رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً } معتقاً لخدمة بيت المقدس، محرراً من أن يعمل للدنيا { فتقبل مني } النذر { إنك أنت السميع العليم } .
{ فلما وضعتها } جاءت بمريم إلى الدنيا { قالت } امرأة عمران، تحزناً وتأسفاً { رب إني وضعتها أنثى } وهي لا تصلح لخدمة بيت المقدس الذي هو محل العباد من الرجال { والله } جملة مستأنفة { أعلم بما وضعت } امرأة عمران { وليس الذكر كالأنثى } إذ هو يصلح للخدمة هناك دونها { وإني سميتها مريم } ومعناها في لغتهم العابدة { وإني أعيذها } أجيرها { بك } يا رب { وذريتها } أي وأعيذ أولادها { من الشيطان الرجيم } أي لا يمسهم بسوء وكفر، والرجيم بمعنى المرجوم الذي رمي بالحصى أو باللعن.
{ فتقبلها ربها } أي فرضي الله بمريم في نذرها { بقبول حسن } كما يقبل سائر النذور، وهو إقامة مريم مقام الذكر في خدمة بيت المقدس { وأنبتها نباتاً حسناً } رباها تربية حسنة { وكفلها زكريا } أي جعل الله زكريا – كافلاً لها، وكان زكريا زوج خالتها { كلما دخل عليها } أي على مريم { زكريا المحراب } الغرفة التي بنا لها في المسجد ليكون محلاً لها ولعبادتها، وسمي محراباً لأنه محل المحاربة مع الشيطان { وجد عندها رزقاً } ورد انه كان يجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء { قال يا مريم أنى لك } من أين لك { هذا قالت هو من عند الله } فان الله كان ينزل عليها المائدة { إن الله يرزق من يشاء بغير حساب } كناية عن الكثرة.
{ هنالك } في ذلك الوقت لما رأى زكريا – فضل الله سبحانه بأوليائه { دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة } نفساً وأخلاقاً فإن من يقدر على إنزال الفاكهة يقدر على إعطاء الذرية { إنك سميع الدعاء } أي تسمع سماع قبول.

{ فنادته } أي نادت زكريا { الملائكة وهو } أي والحال أن زكريا { قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى } أي بولد اسمه يحيى – { مصدقاً } أي في حال كون يحيي – يصدق { بكلمة من الله } أي بالمسيح – { وسيداً وحصوراً } في حال كون يحيى – يحصر نفسه عن الإتيان بالموبقات، أو المراد به الذي لا يتزوج { ونبياً من الصالحين } مقابل الفاسد.

{ قال رب أنى يكون لي غلام } استفهام عن كيفية حدوث الولد { و } الحال { قد بلغني الكبر } أي الشيخوخة { و } الحال إن { امرأتي عاقر } عقيم لاتلد { قال كذلك } أي هكذا الذي ذكرنا من إعطاء الولد { الله يفعل ما يشاء } .

{ قال } زكريا – { رب اجعل لي آية } أي علامة أعرف بها حمل الزوجة بالولد، لاستقبل ذلك بالشكر والفرح { قال } الله { آيتك } أي علامة الحمل { ألا تكلم الناس ثلاثة أيام } أي لا تقدر على التكلم في هذه المدة { إلا رمزاً } إيماءً وإشارة { واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي } عصراً { والإبكار } صبحا.

{ وإذ } واذكر يا رسول الله زمان { قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك } اختارك { وطهرك } من الأقذار التي تصيب النساء { واصطفاك على نساء العالمين } عالمي زمانك وهو المنساق عند الإطلاق كما لو قيل الدولة الفلانية أقوى الدول فان ظاهرها من الدول المعاصرة، والاختيار أولاً لذاتها وثانياً لتفضيلها على سائر النساء.

{ يا مريم اقنتي } من القنوت بمعنى الخضوع أو هو العمل المخصوص { لربك واسجدي واركعي مع الراكعين } لعل الإتيان بالمذكر لأجل كون أهل بيت المقدس كانوا رجالاً.

{ ذلك } الذي ذكرنا من القصص { من أنباء } أخبار { الغيب } أي الغائب عن الحواس، لأن الرسول – لم يشهد القصص(١)، أو أن المسلمين لم يشهدوها { نوحيه إليك } أي نلقيه عليك { وما كنت لديهم } أي لدى أهل بيت المقدس { إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم } فإنهم اختلفوا فيمن يكفل مريم – في بيت المقدس، وجعلوا الحكم أن يلقوا أقلامهم الحديدية . التي كانت بأيديهم وكانوا يكتبون بها التوراة . في الماء، فأي الأقلام وقف على الماء بالإعجاز أخذ صاحب القلم مريم لكفالتها { وما كنت } يا رسول الله { لديهم } أي لدى أولئك العباد { إذ يختصمون } يتشاحون في أمر كفالة مريم – .

{ إذ } اذكر يا رسول الله زمان { قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه } أي من قبل الله، والكلمة معناها الشيء الملقى، ويسمى الكلام كلاماً لأنه يلقى، وسمي كلمة الله لأنه ولد من غير أب كأن الله ألقاه مباشرة بلا واسطة، أي خلقه { اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً } أي في حال كون المسيح – موجهاً { في الدنيا } بالنبوة ورفعة الاسم { والآخرة } بالمقام الرفيع { ومن المقربين } إلى الله تعالى قرب شرف وسؤدد.

{ ويكلم الناس في المهد } أي في حال الصبا الذي لم يؤلف تكلم مثله { وكهلاً } أي ويكلم الناس في حالة الكهولة أي قبل الشيب، ولعل المراد انه يتكلم في الحالين على حد سواء وهذه معجزة، أو المراد يكلمهم كهلاً بالوحي والإنجيل { ومن الصالحين } في مقابل الفاسدين.

{ قالت } مريم – { رب أنى } أي كيف { يكون لي ولد ولم يمسسني بشر } مساً يوجب الحبل وهذا استفهام تعجب { قال } جبرئيل – { كذلك } أي هكذا وكاف للخطاب { الله يخلق ما يشاء إذا قضى } أراد { أمراً فإنما يقول له كن فيكون } .

{ ويعلمه } يعلم الله المسيح – { الكتاب } جنس الكتب المنزلة من السماء { والحكمة } معرفة وضع الأشياء مواضعها { والتوراة والإنجيل } .

---

(١) حسب ظاهر الأمر.

{ و } يرسله { رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم } معجزة دالة على صدقي، وهذا كلام عيسى – { أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير } مثل صورة الطائر { فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ } أشفي { الأكمه } الذي ولد أعمى { والأبرص } الذي تغير لون جلده فظهرت بقع بيضاء { وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون } تجعلونه ذخيرة { في بيوتكم إن في ذلك } الذي ذكرت من الآيات { لآية لكم إن كنتم مؤمنين } مصدقين بالمعجزات، أي في صدد تصديق الحق، مقابل المعاند.

{ ومصدقاً لما بين يدي } أي ما تقدم علي من الكتاب السماوي { من التوراة ولأحل } عطف على (مصدقاً) { لكم بعض الذي حرم عليكم } في شريعة موسى – { وجئتكم بآية } تأكيد لما تقدم { من ربكم فاتقوا الله وأطيعون } .

{ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا } ما أبينه لكم من الدين { صراط } طريق { مستقيم } .

{ فلما أحس عيسى منهم الكفر } أي تحقق كفرهم لديه { قال } عيسى – { من أنصاري } جمع ناصر { إلى الله } أي في سلوكي إلى الله { قال الحواريون } جمع حواري وهو خاصة الرجل { نحن

أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون } فإن يوم القيامة يشهد الأنبياء – على الناس.
ثم قال الحواريون { ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول } أي عيسى – { فاكتبنا مع الشاهدين } بالوحدانية وباتباع الأنبياء – .
{ ومكروا } اليهود الذين أحس عيسى – منهم الكفر، فتآمروا على قتل المسيح – { ومكر الله } المكر هو علاج الأمر من طريق خفي ومكر الله هو رفع عيسى – وإلقاء شبهه على رئيس اليهود فصلب بدل المسيح – { والله خير الماكرين } أنفذهم كيداً وأحسنهم علاجاً للأمر.

(٩٣/١)

{ إذ } ظرف لـ (ماكرين) أو بمعنى اذكر { قال الله يا عيسى إني متوفيك } آخذك أخذاً وافياً، بأخذ جسمك وروحك، كما تقول: وفي الدين، إذا أعطاه إعطاءً كاملاً { ورافعك إليّ } إلى محل كرامتي في السماء { ومطهرك من الذين كفروا } من سوء جوارهم { وجاعل الذين اتبعوك } من النصارى في زمان حقيتهم والمسلمين بعد مجيء رسول الإسلام – وهذه حقيقة واقعة نشاهدها إلى اليوم { فوق الذين كفروا } أعلى منهم رتبة { الى يوم القيامة ثم إلي } إلى جزائي { مرجعكم } رجوعكم أنت والمتبعون والكافرون { فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون } من أمر الدين حكماً يتبعه الجزاء.
{ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا } بالذلة والقتل وتسلط المؤمنين عليهم { و } في { الآخرة وما لهم من ناصرين } يدفعون عنهم العذاب والذلة.
{ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم } يعطيهم ثواب أعمالهم { والله لا يحب الظالمين } الذين ظلموا أنفسهم بالكفر.
{ ذلك } الذي تقدم من أخبار يحيى وزكريا ومريم والمسيح – { نتلوه } نقرؤه { عليك من الآيات } من جملة الآيات الدالة على قدرتنا { والذكر } من جملة القرآن { الحكيم } المحكم.
{ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه } أي خلق الله آدم – { من تراب ثم قال له كن } بشراً { فيكون } حكاية حال ماضية أي فكان، وهكذا عيسى – خلق بدون أب بأمر الله تعالى.
{ الحق من ربك فلا تكن } أيها السامع { من الممترين } الشاكين في الحق.

(٩٤/١)

{ فمن حاجك } خاصمك وجادلك { فيه } أي في الحق، وأراد الجدال والتعنت { من بعد ما جاءك من العلم فقل } لهم يا محمد – { تعالوا } ائتوا عندي { ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

وأنفسكم } أي يدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ومن هو بمنزلة نفسه { ثم نبتهل } أي نطلب من الله لعن الكاذب منا، فقد دعا الرسول – نصارى نجران إلى قبول انه رسول وان عيسى – عبد الله، ولما لم يقبلوا دعاهم إلى المباهلة، وجاء هو – بعلي وفاطمة والحسنين عليهم أفضل الصلاة والسلام للابتهال، لكن النصارى خافوا وتراجعوا وقرروا إعطاء الجزية { فنجعل لعنة الله على الكاذبين } .

{ إن هذا } الذي ذكر من القصص السابقة { لهو القصص الحق وما من إله إلا الله } فليس المسيح – إلهاً كما يزعمون { وإن الله لهو العزيز الحكيم } .

{ فإن تولوا } أعرضوا عن اتباعك { فإن الله عليم بالمفسدين } فإن كل من تولى عن الحق مفسد.

{ قل } يا رسول الله: { يا أهل الكتاب } كل من عنده كتاب سماوي { تعالوا الى كلمة سواء } مستوية { بيننا وبينكم } كلنا نعترف بتلك الكلمة { ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً } أي لا نجعل أحداً شريكاً لله تعالى، فلا نتخذ عزير والمسيح شركاء لله { ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله } فان من أطاع أحداً(١) فقد اتخذه رباً كما فعل أهل الكتاب بأحبارهم ورهبانهم { فإن تولوا } عن التوحيد { فقولوا } أيها المسلمون { اشهدوا بأنا مسلمون } بالتوحيد.

{ يا أهل الكتاب لم تحاجون } أي تجادلون { في إبراهيم } فتقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً { وما } أي والحال أنه ما { أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون } فكيف يمكن أن يكون إبراهيم – تابعاً لكتاب وطريقة متأخرين عنه؟.

---

(١) إطاعة عمياء.

{ ها } للتنبيه { أنتم } يا أهل الكتاب { هؤلاء } أي جماعة { حاججتم } أي جادلتم { فيما لكم به علم } أي في مطالب التوراة والإنجيل { فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم } أي من أمر إبراهيم – وأنه كان على أي دين، فانه لم يذكر في كتبكم انه كان على أي دين { والله يعلم } دين إبراهيم – { وأنتم لاتعلمون } .

{ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً } مائلاً عن الباطل إلى الحق { مسلماً } موحداً { وما كان من المشركين } تعريض بأهل الكتاب حيث أشركوا بالله باتخاذ عزير والمسيح إلها.

{ إن أولى الناس بإبراهيم } أولاهم بأن ينسب إلى إبراهيم – ويقول أنا من جماعته – { للذين } اللام للتأكيد { اتبعوه } في توحيده وشريعته من الأمم السابقة { وهذا } عطف على (للذين) { النبي والذين آمنوا } لا أهل الكتاب ولا المشركون { والله ولي المؤمنين } ناصرهم ومتولي شؤونهم.

{ ودت } أي أحبت واهتمت { طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم } فان

وبال إضلالهم يرجع إليهم { وما يشعرون } لا يعلمون أن وبال إضلالهم يرجع إليهم.
{ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله } القرآن الكريم { وأنتم تشهدون } في قرارة أنفسكم بأنها آيات الله.
{ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل } بأن تموهون الحقيقة، بحيث ترون الناس أنها باطل { وتكتمون } تخفون { الحق وأنتم تعلمون } بأنه حق.
{ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا } أي أظهروا الإيمان { بالذي أنزل على الذين آمنوا } أي القرآن { وجه النهار } أوله { واكفروا } به { آخره } عصراً { لعلهم يرجعون } عن ميلهم إلى الإسلام، أرادوا المكر فإنهم إذا آمنوا صباحاً يرونهم الناس منصفين، ثم إذا كفروا عصراً زعم الكفار بأن القرآن والإسلام باطل، لان المنصفين كفروا به.

(٩٦/١)

{ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم } أي قالت الطائفة: لا تظهروا إيمانكم إلا لضعفاء أهل الكتاب الذين يتبعون دينكم، لأن القصد إبقاء هؤلاء على دينهم ودفع الشك عن قلوبهم { قل } يا رسول الله { إن الهدى } الكامل { هدى الله } فمن يوفقه الله للإيمان لا يضره كيد هؤلاء، وهذه جملة معترضة بين كلام تلك الطائفة { أن يؤتى } أي قالت الطائفة لا تأمنوا أن يعطى { أحد } من الناس { مثل ما أوتيتم } من الشريعة والكتاب، أي أن محمدا – لا يتمكن أن يأتي مثل التوراة { أو يحاجوكم عند ربكم } أي لا تؤمنوا أن يتمكن أحد أن يحاجكم ويخاصمكم عند ربكم، وهذا تأكيد لقولهم (أن تؤتي) يعني لا يتمكن أحد من أن يبطل دينكم في يوم القيامة { قل } يا رسول الله { إن الفضل بيد الله } فليس الفضل خاصاً بأهل الكتاب حتى يقولوا: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم { يؤتيه من يشاء والله واسع } في فضله { عليم } .
{ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم – ومن أهل الكتاب من إن تأمنه } أي تجعله أميناً وتودع عنده { بقنطار } المال الكثير { يؤده إليك } أي يرده إليك عند المطالبة { ومنهم من إن تأمنه بدينار } وهو مال قليل { لا يؤده إليك } أي ينكره فلا يؤده { إلا مادمت عليه قائماً } أي مطالباً منه بعنف وشدة { ذلك } أي تركهم الأداء { بأنهم } أي بسبب أن هؤلاء الذين لا يؤدون { قالوا ليس علينا في الأميين } أي المسلمين المنسوبين إلى أم القرى { سبيل } فلا يتمكنون من مطالبتنا يوم القيامة، لان أموالهم حلال لنا { ويقولون } هؤلاء الذين قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل { على الله الكذب } فان الله لم يبح أموال المسلمين للكافرين { وهم يعلمون } أنهم كاذبون.
{ بلى } ليس سبيل على { من أوفى بعهده } مع الله بأن آمن وعمل صالحاً { واتقى } المعاصي { فإن الله يحب المتقين } .

{ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً } بأن ينقضوا عهد الله في مقابل ثمن قليل وهو رئاستهم الدنيوية، وهم أهل الكتاب { أولئك لا خلاق } لانصيب { لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله } كلاماً يسرهم { ولا ينظر إليهم } بنظر رحمته { يوم القيامة ولا يزكيهم } لا يطهرهم من المعاصي { ولهم عذاب أليم } مؤلم.

{ وإن منهم } أي من أهل الكتاب المحرِفين { لفريقاً } اللام للتأكيد، و(فريقاً) اسم (إن) { يلوون } أي يحرفون { ألسنتهم بالكتاب } أي بالتوراة بأن يزيدوا فيه وينقصوا منه { لتحسبوه } أي تحسبوا هذا المحرَف { من الكتاب وما هو من الكتاب } أي والحال انه ليس من التوراة { ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب } فقولهم هذا من عند الله كذب { وهم يعلمون } أن هذا كذب.

{ ما كان لبشر أن يؤتيه الله } أي يعطيه الله { الكتاب والحكم } الحكومة { والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي } بأن تعبدوني، كما أن اليهود والنصارى ينسبون إلى أنبيائهم كالمسيح وعزير درهم انهم قالوا للبشر اعبدونا { من دون الله ولكن } الأنبياء – كانوا يقولون للناس { كونوا ربانيين } الرباني منسوب إلى الرب، وهو المطيع الكامل للرب { بما كنتم } أي بسبب أنكم { تعلّمون الكتاب } معلمين للكتاب المنزل، فكونكم علماء يقتضي أن تكونوا ربانيين، لا أن تكونوا مشركين { وبما كنتم تدرسون } أي تقرؤون، فالعالم المعلم يلزم أن يكون ربانياً.

{ ولا } أن { يأمركم } عطف على (يؤتيه) أي ما كان لبشر أن يأمركم { أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً } أي لا يقول الأنبياء للناس اتخذوا الملائكة وسائر الأنبياء آلهة { أيأمركم } استفهام إنكار، أي لا يأمركم الأنبياء { بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون } بالتوحيد، فان قول الأنبياء للناس آمنوا بالله يسبب إسلامهم، فكيف يقولون لهم اكفروا.

{ وإذ } أي اذكر يا رسول الله { أخذ الله ميثاق النبيين } أي عهدهم الشديد { لما آتيتكم } أي لأجل إعطائي لكم { من كتاب وحكمة ثم } أي بعد إعطائي لكم { جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به } أي بذلك الرسول، وهذا متعلق بـ (لما) أي اخذ الله ميثاق الأنبياء السابقين بان يؤمنوا بالأنبياء اللاحقين، لأنه تعالى أعطى السابقين الكتاب والحكمة، وهذا مثل أن تقول: حيث أكرمتك، فافعل كذا.. { ولتنصرنه } وإيمان السابق ونصرته للاحق كناية عن إعلام أممهم بوجوب ذلك { قال } الله

{ ءأقررتم } أيها الأنبياء السابقون واعترفتم بالأنبياء اللاحقين { وأخذتم على ذلكم } على الإيمان بالأنبياء اللاحقين { إصري } عهدي الشديد { قالوا } أي الأنبياء السابقون { أقررنا، قال } الله { فاشهدوا } على أممكم بأنهم بُلّغوا وجوب الإيمان بالأنبياء اللاحقين { وأنا معكم من الشاهدين } على أممكم.

{ فمن تولى } أعرض عن الإيمان بالنبي اللاحق { بعد ذلك } الأخذ للإصر { فأولئك هم الفاسقون } الخارجون عن طاعة الله.

{ أفغير دين الله يبغون } يطلبون { وله أسلم من في السماوات والأرض } فان الكون كله خاضع لله تعالى في جميع شؤونه الكونية، والإنسان المسلم تابع لله تعالى في شؤونه الإرادية { طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون } يوم القيامة.

{ قل } يا رسول الله { آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط } أولاد يعقوب – فان بعضهم كيوسف – كان نبياً، وكان ذرية بعضهم نبياً ككثير من أنبياء بني إسرائيل { وما أوتي } أعطي { موسى وعيسى والنبيون من ربهم } أي من قبل الله { لا نفرق بين أحد منهم } بأن نؤمن ببعض دون بعض كما فعل اليهود والنصارى { ونحن له مسلمون } منقادون.

{ ومن يبتغ } يطلب { غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه } لأن الإسلام دين الله الوحيد { وهو في الآخرة من الخاسرين } الذين خسروا رأس مالهم، وهو العمر إذ حصلوا جهنم بذلك.

(٩٩/١)

{ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم } فان قسماً من الناس دخلوا في الإسلام طوعاً، ثم كفروا أو نافقوا ومثل هؤلاء لا يلطف الله بهم لطفه الخفي لأنهم أعرضوا عن الحق بعد المعرفة، والاستفهام للإنكار { و } بعد أن { شهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات } الأدلة الواضحات { والله لا يهدي القوم الظالمين } الذين تعمدوا الضلال وظلموا أنفسهم بذلك.

{ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله } طردهم عن رحمته، وعذابه { والملائكة والناس أجمعين } .

{ خالدين فيها } أي في تلك اللعنة { لا يخفف } بأن يقلّ { عنهم العذاب ولا هم ينظرون } لا ينظرهم الله نظر رحمة ولطف.

{ إلا الذين تابوا من بعد ذلك } الارتداد { وأصلحوا } أمورهم باتباع الشرع والعقل { فإن الله غفور رحيم } .

{ إن الذين كفروا بعد إيمانهم } بأن أصروا على الكفر حتى تمكن الكفر في قلوبهم مما سبب أن يكون إظهارهم الإيمان بعد ذلك نفاقاً { ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم } لان توبتهم صورية { وأولئك

هم الضالون } الذين ضلوا عن الطريق المستقيم.
{ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء } أي بقدر { الأرض ذهباً ولو افتدى به } الفدية البدل أي لا تنجيه الفدية من عذاب الله { أولئك لهم عذاب أليم } مؤلم { وما لهم من ناصرين } ينصرهم بدفع العذاب عنهم.
{ لن تنالوا البر } أي لن تبلغوا بر الله، أي رحمته { حتى تنفقوا مما تحبون } أي بعض ما تحبون من المال والجاه وما أشبه { وما تنفقوا من شيء } بيان (ما) { فإن الله به عليم } .

(١٠٠/١)

{ كل الطعام } المأكولات { كان حلاً } أي حلالاً { لبني إسرائيل } أي [بني] يعقوب { إلا ما حرم إسرائيل على نفسه } فانه حرم أكل لحم الإبل على نفسه { من قبل أن تنزل التوراة } والتوراة إنما حرم بعض الأشياء على بني إسرائيل لظلمهم وبغيهم، وعليه فالأطعمة الطيبة حلال على المسلمين لأنهم لم يظلموا كما ظلم اليهود أنفسهم فحرم الله عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم { قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين } في دعواكم أن التحريم كان قديماً على نزول التوراة فإنه لا يشير التوراة إلى قدم التحريم.
{ فمن افترى على الله الكذب } بان قال إن الله حرم بعض الطيبات من القديم وقبل نزول التوراة { من بعد ذلك } أي قيام الحجة { فأولئك هم الظالمون } لأنفسهم لأنهم يأتون بالباطل وهم يعلمون بطلان كلامهم.
{ قل صدق الله } في أن هذه الطيبات كانت حلالاً من القديم { فاتبعوا ملة } أي طريقة { إبراهيم } وهي حلية الطيبات { حنيفاً } أي في حال كون إبراهيم – مائلاً عن الشرك { وما كان من المشركين } فإن أهل الكتاب كانوا يقولون إن إبراهيم درهم على دينهم الذي هو الشرك.
{ إن أول بيت وضع للناس } بأن يكون معبداً لهم { للذي } أي البيت الذي { ببكة } اسم لمكة المكرمة، في حال كون ذلك البيت { مباركاً وهدىً للعالمين } فان الناس يهتدون بسبب مكة لأنهم يتوجهون إليها في الصلاة وغيرها.

(١٠١/١)

{ فيه } أي في البيت { آيات بينات } أدلة واضحات { مقام إبراهيم } بدل لآيات بينات وهو المحل الذي كان يقف عليه إبراهيم – فيبني البيت { ومن دخله } أي البيت، والمراد الحرم { كان آمنا } لا

يمس بسوء حتى يخرج عن البيت { ولله على الناس حج البيت } أي قصده لإتيان المناسك { من استطاع } بدل (الناس) { إليه } أي إلى البيت { سبيلاً } أي طريقاً { ومن كفر } بأن لم يذهب إلى الحج وهو مستطيع، والمراد كفر عمل لا كفر عقيدة { فان الله غني عن العالمين } فإنه تعالى لا يحتاج إلى البشر والى عبادته و إنما أمرهم بالأحكام لأجل أنفسهم.

{ قل يا أهل الكتب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون } فيجازيكم عليه.

{ قل يا أهل الكتاب لم تصدون } أي تمنعون { عن سبيل الله } فإن أهل الكتاب كانوا يمنعون الناس عن سلوك سبيل الإسلام { من آمن } مفعول تصدون { تبغونها عوجاً } أي طالبين لسبيل الله اعوجاجاً، فإن من يقول: المعوج طريق الله، يطلب اعوجاج الطريق { وأنتم شهداء } أي تشهدون على الطريق المستقيم لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو طريق الله { وما الله بغافل عما تعملون } فيجازيكم عليه.

{ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً } أي جماعة، وهذا نهي للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار { من الذين أوتوا الكتاب يردوكم } يرجعوكم { بعد إيمانكم كافرين } .

{ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله } فإن من يقرأ النبي – عليه آيات الله يلزم أن يكون بعيداً عن الكفر { وفيكم رسوله } محمد – قائم لهدايتكم فكيف تكفرون { ومن يعتصم بالله } بأن يتمسك بدين الله { فقد هدي } اهتدى { إلى صراط مستقيم } وهو طريق الإسلام.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله } أي خافوه { حق تقاته } أي حق التقوى وحق اتباع الأوامر { ولا تموتن } نهي عن الكفر الموجب لأن يموت الإنسان كافراً { إلا وأنتم مسلمون } .

(١٠٢/١)

{ واعتصموا } أي تمسكوا { بحبل الله } أي دينه { جميعاً ولا تفرقوا } أي لا تختلفوا في الحق { واذكروا نعمة الله عليكم } أي الإيمان { إذ كنتم أعداء } في الجاهلية { فألف بين قلوبكم } بالإسلام { فأصبحتم بنعمته } أي بسبب نعمة الله { إخواناً } حال أحدكم بالنسبة إلى الآخر كحال الأخ بالنسبة إلى أخيه { وكنتم على شفا } شفه، طرف { حفرة } يراد بها جهنم { من النار } بيان (حفرة) فإنهم إذا ماتوا في حالة الجاهلية وقعوا في جهنم { فأنقذكم } الله أي نجاكم { منها } أي من النار بهدايتكم إلى الإسلام { كذلك } أي هكذا { يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون } أي لأجل هدايتكم.

{ ولتكن } أمر { منكم } للنشوء لا للتبعيض وذلك بدليل آخر الآية (المفلحون) وإلا لزم عدم فلاح غير الآمر الناهي { أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون } .

{ ولا تكونوا كالذين تفرقوا } كاليهود والنصارى { واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات } الأدلة

الواضحات { وأولئك لهم عذاب عظيم } .

{ يوم } أي ذلك العذاب العظيم إنما هو في يوم { تبيض وجوه } ببياض النور والسرور { وتسود وجوه } بسواد الحزن والظلمة { فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم } أي يقال لهم على طريق التعنيف والتوبيخ { بعد إيمانكم } إما المراد أهل الكتاب والذين كفروا بمحمد – بعد إيمانهم بالأنبياء السابقين أو مطلق من كفر بعد إيمانه { فذوقوا } أمر إهانة { العذاب بما كنتم تكفرون } أي بسبب كفركم.

{ وأما الذين ابيضت وجوههم } أي المؤمنون { ففي رحمة الله هم فيها } في رحمة، كرر للتأكيد { خالدون } .

{ تلك } التي ذكرناها من الوعد والوعيد { آيات الله نتلوها عليك } يا محمد – { بالحق } فليست الآيات باطلة { وما الله يريد ظلماً للعالمين } فعقابه إنما هو عدل وبالاستحقاق.

{ ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور } التي منها أعمال العباد فيجازيهم بحسبها.

(١٠٣/١)

{ كنتم } أيها المسلمون { خير أمة أخرجت } ظهرت { للناس } أي للبشر ، وإنما كنتم خير أمة لأنكم { تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم } في دنياهم وأخراهم { منهم المؤمنون } الذين آمنوا بمحمد – { وأكثرهم الفاسقون } الخارجون عن طاعة الله ببقائهم على الكفر.

{ لن يضروكم } أيها المسلمون { إلا أذىً } يسيراً، فلا تهتموا بأمرهم { وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار } أي ينهزمون، وأدبار جمع (دبر) { ثم لاينصرون } لا ينصرهم قومهم.

{ ضربت عليهم الذلة } أي إن الله طبعهم بطابع أنهم أذلاء { أين ما ثقفوا } أي وجدوا { إلا بحبل من الله } بأن يسلموا { وحبل من الناس } بان يدخلوا تحت حماية الناس، كحكومة قوية وهذا من معاجز القرآن فان اليهود إلى اليوم أذلة(١) { وباؤوا } أي رجع اليهود، كأنهم جاؤوا لأخذ الحق فلم يأخذوه فرجعوا { بغضب من الله } أي والله ساخط عليهم { وضربت عليهم المسكنة } النفسية فإن نفسهم تتطلب المال مهما أثروا، فنفسهم دائمة المسكنة { ذلك } إنما فعل الله باليهود ذلك { بأنهم } أي بسبب أنهم { كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك } الكفر والقتل { بما عصوا } أي بسبب عصيانهم وابتنائهم على المعصية { وكانوا يعتدون } أي تماديهم في الاعتداء.

{ ليسوا سواءً } أي متساويين { من أهل الكتاب أمة } فاعل (ليسوا) { قائمة } أي قائمة على الحق، وهم الذين آمنوا بمحمد – { يتلون آيات الله آناء الليل } أي في ساعاته { وهم يسجدون } لله تعالى تواضعاً.

{ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات } أي يبادرون إلى الأعمال الحسنة { وأولئك من الصالحين } .

---

(١) ودولة إسرائيل إنما هي تحت حماية الحكومات الاستعمارية (منه).

(١٠٤/١)

{ وما } أي والذي { يفعلوا من خير } بيان (ما) { فلن يكفروه } أي لن يحرموه بل الله يعطيهم ثواب أعمالهم { والله عليم بالمتقين } أي الذين يجتنبون المعاصي.

{ إن الذين كفروا لن تغني } أي لن تفيد في دفع العذاب { عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله } أي من عذاب الله { شيئاً } أي ولا جزءاً صغيراً من العذاب { وأولئك أصحاب النار } الملازمون لها { هم فيها خالدين } .

{ مثل ما ينفقون } هؤلاء الكفار { في هذه الحياة الدنيا } أي الحياة القريبة، مقابل حياة الآخرة { كمثل ريح فيها صر } أي برد شديد { أصابت } تلك الريح { حرث } أي زراعة { قوم ظلموا أنفسهم } بالكفر { فأهلكته } أي أهلكت تلك الريح حرثهم، وذلك لأن كفرهم يبطل إنفاقهم { وما ظلمهم الله } حيث لم يثبهم على إنفاقهم، لأن الله شرط قبول الطاعة بالتقوى حيث قال: (إنما يتقبل الله من المتقين) { ولكن أنفسهم يظلمون } حيث إن كفرهم سبب بطلان إنفاقهم.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة } وهو الذي يطلع على أسرار الرجل، لأنه موضع ثقته، شبه ببطانة الثوب للصوقها به { من دونكم } أي من الكافرين { لا يألونكم } أي يقصرون بالنسبة إلى المسلمين { خبالاً } أي فساداً { ودوا } تمنوا وأحبوا { ما عنتم } أي عنتكم وضرركم { قد بدت } أي ظهرت { البغضاء } العداوة { من أفواههم } فان كلامهم كلام العدو فيه تلميح إلى عدائكم { وما تخفي صدورهم } من العداوة { أكبر } مما ظهر على لسانهم { قد بينا لكم الآيات } الأدلة الدالة على الأمور المربوطة بدينكم ودنياكم { إن كنتم تعقلون } .

(١٠٥/١)

{ ها } تنبيه { أنتم أولاء } أي الجماعة الذين { تحبونهم } أي الكفار { ولايحبونكم } فإن الكافر لا يحب المسلم { وتؤمنون بالكتاب } أي بجنس كتب السماء { كله } حتى بكتابهم التوراة، وهم لا يؤمنون بكتابكم، والمعنى لايحبونكم مع إنكم تؤمنون بكتابهم { وإذا لقوكم قالوا آمنا } نفاقاً { وإذا خلوا

} بعضهم إلى بعض { عضوا عليكم الأنامل } أطراف الأصابع { من الغيظ } من أجل الغيظ { قل } يا رسول الله { موتوا } أيها الكفار { بغيظكم } وهو دعاء عليهم بزيادة قوة الإسلام حتى يهلكوا بذلك { إن الله عليم بذات الصدور } أي بما في صدوركم أيها الكفار فيجازيكم عليه.

{ إن تمسسكم } تصبكم { حسنة } خير ونعمة { تسؤهم } أي ساء الكفار ذلك { وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها } أي بإصابتكم السيئة { وإن تصبروا } على عداوتهم { وتتقوا } من الله سبحانه بأن تعملوا لله تعالى { لا يضركم كيدهم } أي مكر الكفار لكم { شيئاً إن الله بما يعملون محيط } إحاطة علم وقدرة.

{ و } اذكر يا رسول الله { إذ غدوت } خرجت غدوة { من أهلك تبوّئ المؤمنين } أي تهيئ للمؤمنين { مقاعد } أي مواطن ومواقف { للقتال } في غزوة أحد { والله سميع عليم } .

{ إذ } بدل (إذ غدوت) { همت } قصدت { طائفتان منكم } بنو سلمة وبنو حارثة { أن تفشلا } تجبنا عن القتال { والله وليهما } يتولى شؤونهما فلم تفشلا { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } .

{ ولقد } أي والحال أنه { نصركم الله ببدر } في غزوة بدر { وأنتم أذلة } أي في حال كونكم أذلة، لقوة الكفار وضعفكم { فاتقوا الله } واثبتوا في الحرب { لعلكم تشكرون } .

{ إذ } ظرف لـ (نصركم) { تقول } يا رسول الله { للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين } فان المسلمين كانوا كالآيس من النصر ولذا قوى الله قلوبهم بإنزال الملائكة، والاستفهام للإنكار، أي تجبنون مع نزول الملائكة.

(١٠٦/١)

{ بلى } يكفيكم ذلك { إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم } المشركون { من فورهم هذا } في هذه الساعة، إذ هم في تلك الحال أشد بأساً وأقوى عزيمة، كما هو كذلك في أول كل حركة { يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين } معلمين بأنهم ملائكة، قالوا: كانت عليهم العمائم البيض.

{ وما جعله الله } أي إمداد الملائكة { إلا بشرى } بشارة { لكم ولتطمئن قلوبكم به } أي بالنصر { وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم } فليس بكثرة العدد.

{ ليقطع } نصركم ويهلك { طرفاً } جماعة { من الذين كفروا أو يكبتهم } يخزيهم { فينقلبوا } يرجعوا إلى بلادهم { خائبين } خاسرين لم ينالوا ما أرادوا.

{ ليس لك } يا رسول الله { من الأمر شيء } أي أمر كبتهم أو عذاب الله لهم أو توبته عليهم، وهذه جملة معترضة، { أو يتوب عليهم } بان يسلموا { أو يعذبهم فإنهم ظالمون } استحقوا العذاب بظلمهم.

{ ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء } ممن استحق العقاب {

والله غفور رحيم } .
{ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة } زيادة مكررة، وهذا طبيعة الربا { واتقوا الله لعلكم تفلحون } أي لرجاء الفلاح.
{ واتقوا النار التي أعدت } هيئت { للكافرين } .
{ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون } أي يرحمكم الله تعالى.
{ وسارعوا } أي بادروا { إلى مغفرة من ربكم } أي سبب الغفران وهو العمل الصالح { وجنة عرضها } أي سعتها { السماوات والأرض أعدت } هيئت { للمتقين } .
{ الذين } صفة المتقين { ينفقون في السراء } في حالة اليسر { والضراء } في حالة العسر { والكاظمين الغيظ } الذين يوقفون فورة غضبهم مع تمكنهم على إمضائه { والعافين عن الناس } يتركون عقاب من استحق العقاب، حيث لم يوجب الشرع العقوبة كما في الحدود { والله يحب المحسنين } الذين يحسنون إلى أنفسهم وإلى غيرهم.

(١٠٧/١)

{ والذين إذا فعلوا فاحشة } الذنب العظيم { أو ظلموا أنفسهم } بإتيان معصيته { ذكروا الله } تذكروا عظمته وعقابه { فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله } استفهام إنكار، أي ليس هناك غافر للذنوب سواه تعالى { ولم يصروا } لم يقيموا { على ما فعلوا } من الذنب { وهم يعلمون } أي في حال علمهم بقبح ما فعلوا.
{ أولئك جزاؤهم مغفرة } غفران لذنبهم { من ربهم وجنات } بساتين { تجري من تحتها } تحت أشجارها { الأنهار خالدين فيها ونعم } تلك الجنات { أجر العاملين } الذين يعملون للآخرة.
{ قد خلت } مضت { من قبلكم سنن } أي طرق للأمم السابقة سلكوها فسببت هلاكهم { فسيروا } أي اذهبوا وسافروا { في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين } الذين أهلكوا، فان الإنسان إذا ذهب إلى بلادهم علم أخبارهم ورأى آثارهم.
{ هذا } القرآن { بيان للناس وهدىً } يهديهم إلى الحق { وموعظة } إرشاد { للمتقين } فانهم هم المستفيدون بالقرآن.
{ ولا تهنوا } أي لا تضعفوا عن مقاومة الأعداء { ولا تحزنوا } بما أصابكم من الشدائد { وأنتم الأعلون } أي والحال أنتم أعلى من الكفار { إن كنتم مؤمنين } إن صح إيمانكم.
{ إن يمسسكم } أي مسكم أيها المسلمون وأصابكم في حرب أحد { قرح } جراح { فقد مس القوم } أي الكفار { قرح مثله } أي مثل ما أصابكم وهذه تسلية للمسلمين { وتلك } أي هذه { الأيام نداولها } نصرفها تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم { بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا } أي ليتميز المؤمنون

الثابتون عن غيرهم، فان التمييز إنما يكون في الشدائد { و } لـ { يتخذ } الله { منكم شهداء } يكرّم بعضكم بالشهادة { والله لا يحب الظالمين } الذين يظلمون أنفسهم بالانسحاب لدى الشدائد.
{ وليمحص الله الذين آمنوا } أي يخلصهم من ذنوبهم، فإن الذنب يذهب عند الشدائد إذا صبر عليها الإنسان { ويمحق } أي يهلك { الكافرين } .

(١٠٨/١)

{ أم حسبتم } أي هل زعمتم، وهذا استفهام إنكار { أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم } أي وبعد لم تجاهدوا { ويعلم الصابرين } أي وبعد لم تصبروا على الشدائد.
{ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه } وذلك حيث إنهم تمنوا الشهادة في بدر حيث لم يستشهدوا هناك، وهذا تذكير لهم بأنهم كيف يخافون في أحد وهم قد تمنوا الموت قبل ذلك { فقد رأيتموه } في أحد، حيث رأوا القتلى { وأنتم تنظرون } نظر عين، لا رؤية علمية فقط.
{ وما محمد إلا رسول قد خلت } أي مضت { من قبله الرسل } فهو يموت أيضاً كما ماتوا، وهذا توبيخ لهم بأنهم كيف يضعفون عن مقاومة الكفار بمجرد سماعهم بموت الرسول – { أفإن مات } موتة عادية { أو قتل انقلبتم } رجعتم الى الكفر { على أعقابكم } جمع عقب، فان الإنسان المتقهقر يضع عقبه أولاً على الأرض { ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً } بل يضر نفسه { وسيجزي الله الشاكرين } لنعمة الإسلام بثباتهم عليه، فاللازم عليكم أن تثبتوا على الإيمان وإن مات الرسول – كما أن الأمم السابقة بقيت على دينها بعد موت أنبيائها.
{ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله } بإجازته في موتها، وفيه تشجيع على الجهاد { كتاباً مؤجلاً } أي كتب الموت على الإنسان كتاباً موقتاً فليس يموت الإنسان قبل ذلك { ومن يرد ثواب الدنيا } خيرها { نؤته منها } كما نرى أن الكفار يؤتون من خيرات الدنيا { ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها } إذا عمل صالحاً { وسنجزي الشاكرين } الذين يشكرون الله بإطاعته.
{ وكأين } أي وكم وهو للتكثير، وفيه تشجيع للمسلمين { من نبي قاتل معه ربّيّون } ربانيون المربوطون بالبر علماً وعملاً { كثير فما وهنوا } ما وهن عزم أولئك الربيون { لما أصابهم } من القتل والشدة { في سبيل الله وما ضعفوا } عن القتال { وما استكانوا } خضعوا لعدوهم { والله يحب الصابرين } .

(١٠٩/١)

{ وما كان قولهم } أي قول أولئك الربيون { إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا } الإسراف مجاوزة الحد { في أمرنا } أيّ أمر كان { وثبت أقدامنا } في جهاد العدو { وانصرنا على القوم الكافرين } .

{ فآتاهم الله } أعطاهم { ثواب الدنيا } النصر على العدو وسائر خيرات الدنيا { وحسن ثواب الآخرة } بالجنة، أي ثواب الآخرة الحسن، وهذا تأكيد { والله يحب المحسنين } في أقوالهم وأفعالهم.

{ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا } حيث قال المنافقون في [غزوة] أحد للمؤمنين: ارجعوا إلى دينكم السابق، حتى تنجوا من هذه المشاكل { يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا } أي ترجعوا { خاسرين } قد خسرتم الدين والدنيا.

{ بل الله مولاكم } أولى بكم، فاللازم أن تطيعوه لا أن تطيعوا الكفار { وهو خير الناصرين } سينصركم على الكفار.

{ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب } أي الخوف من المسلمين وذلك يسبب انهزامهم أمام زحف الإسلام { بما أشركوا بالله } أي بسبب إشراكهم بالله { ما لم ينزل به سلطاناً } أي إشراكاً لم ينزل الله عليه دليل { ومأواهم } أي محلهم { النار وبئس } النار { مثوى } أي محل ومنزل { الظالمين } .

(١١٠/١)

{ ولقد صدقكم الله وعده } بنصركم على الكفار، فان الرسول – أمر جماعة من الرماة بلزوم أماكنهم، ولما حارب المسلمون الكفار هزموهم، ثم خالف الرماة الأمر، ولذا غلب الكفار على المسلمين { إذ تحسونهم } أي تبطلون حس الكفار بقتلهم وتشريدهم { بإذنه } فقد أذن الله للمسلمين بذلك { حتى إذا فشلتم } ضعف رأيكم وجبنتم { وتنازعتم في الأمر } أي في أمر الرسول – فإن قسماً من الرماة قالوا: نسمع قول الرسول – ، وقسماً آخر منهم قالوا: نذهب لجمع الغنيمة { وعصيتم } بأن خالفتم أمر الرسول – { من بعد ما أراكم } الله { ما تحبون } من نصر الله لكم { منكم من يريد الدنيا } وهم الذين خالفوا أمر الرسول – بقصد جمع الغنيمة { ومنكم من يريد الآخرة } وهم الذين بقوا ممتثلين لأمره – { ثم صرفكم } أيها المسلمون، أي كفكم { عنهم } عن الكفار، وذلك حين كر الكفار على المسلمين { ليبتليكم } أي يمتحنكم، حيث إن الكفار قتلوهم وجرحوهم { ولقد عفا عنكم } أي عن مخالفتكم بأن قبل توبة من خالف الرسول – { والله ذو فضل على المؤمنين } يقوي عزيمتهم للغلبة ويعفو عن مسيئهم.

{ إذ تصعدون } كان صرف المسلمين عن الكفار في زمان فرارهم، وتصعدون أي تفرون { ولا تلوون على أحد } لا يقف أحد لأحد { والرسول يدعوكم } يناديكم { في أخراكم } في ساقتكم التي كانت باقية مع الرسول – { فأثابكم } أي جازاكم الله { غماً بغم } أي حزناً بالانهزام بسبب غمكم رسول الله

– لعصيان أمره أو حزنكم على فوت الغنيمة وإنما أصابكم الله بهذا الغم { لكيلا تحزنوا على ما فاتكم } من الغنيمة فان حزنهم على فوت الغنيمة سبب مخالفتهم التي أوجبت غلبة الكفار { ولا ما أصابكم } من الأضرار، ومعنى هذه الجملة أنه إذا أصابكم بسبب إطاعة الرسول – الحزن بضرر أو فوت نفع، فان أردتم زوال ذلك الحزن بمخالفة الرسول – يصيبكم الله حزناً آخر، فلا يفيد الفرار عن الحزن { والله خبير بما تعملون } فيجازيكم عليه.

(١١١/١)

{ ثم أنزل } الله { عليكم من بعد الغم } الذي أصابكم بواسطة الانهزام { أمنة } أمناً، مفعول (أنزل) { نعاساً } أي نوماً ، فان الإنسان الآمن يأخذه النوم بخلاف الخائف، وهو بدل اشتمال عن (أمنة) { يغشى } النعاس، أي يشمل { طائفة منكم } وهم المؤمنون الذين ظفروا ثانياً على الكفار، حيث إن الكفار بعد قتل جماعة من المسلمين وقع في قلوبهم الخوف فانهزموا { وطائفة } أخرى هم المنافقون { قد أهمتهم أنفسهم } يريدون نجاتها، حتى بعد أن ذهب الكفار، لما دخلهم من الرعب والخوف { يظنون بالله غير الحق } فانهم كانوا يظنون أن الله خدعهم بوعد النصر لهم، بينما ان الله وعدهم وعد الحق بالنصر، لكن مخالفة الأمر سببت هزيمتهم أولاً { ظن الجاهلية } فان أهل الجاهلية كانوا يسيئون الظن بالله { يقولون } الطائفة المنافقة { هل لنا من الأمر } أي أمر النصر { من شيء } وهذا استفهام إنكار منهم، أي لا نصر لنا على الكفار { قل إن الأمر كله لله } فان النصر والانهزام بيد الله، { يخفون في أنفسهم ما } أي النفاق الذي { لايبدون لك } لا يظهرونه لك يا رسول الله { يقولون لو كان لنا من الأمر } أي النصر { شيء ما قتلنا ههنا } لم يقتل أصدقاؤنا في أحد { قل } لم يكن قتل المسلمين في أحد لأنهم خرجوا للمقاتلة، بل لان وقت قتلهم حضر { لو كنتم في بيوتكم } أي منازلكم ولم تخرجوا للقتال { لبرز } أي خرج { الذين كتب } في اللوح المحفوظ { عليهم القتل } أن يقتلوا في هذا اليوم { إلى مضاجعهم } جمع مضجع أي محل القتل { وليبتلي الله } أي فعل الله ذلك بكم ليمتحن { ما في صدوركم } من الإخلاص والنفاق فان في الشدة يظهر الإيمان والنفاق { وليمحص } أي يخلص { ما في قلوبكم } من الوساوس أي يظهر وساوس قلوبكم { والله عليم بذات الصدور } أي بأسرارها.

(١١٢/١)

{ إن الذين تولوا منكم } وانهزموا يوم أحد { يوم التقى الجمعان } الكفار والمسلمون، التقيا في ساحة المعركة { إنما استزلهم الشيطان } أي طلب الشيطان زللهم وانهزامهم فأطاعوه { ببعض } أي بسبب بعض { ما كسبوا } من المعاصي السابقة، إذا المعصية توجب تزلزل الإيمان فإذا صار وقت الامتحان ظهر الضعف في العاصي { ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم } .

{ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم } أي قالوا في باب إخوانهم الذين قتلوا وماتوا في الحرب أو في السفر { إذا ضربوا } أولئك الإخوان، والضرب كناية عن السفر { في الأرض أو كانوا } أولئك الإخوان { غزي } جمع غاز، بمعنى الذي يغزو ويجاهد { لو كانوا } هذا مفعول (قالوا) { عندنا } بأن لم يسافروا ولم يجاهدوا { ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك } وإنما فعل الله ذلك بهم، بان تركهم في نفاقهم ولم يلطف بهم الألطاف الخاصة { حسرة في قلوبهم } فيضاف إلى فقد إخوانهم التحسر والحزن جزاءً لنفاقهم { والله يحيي ويميت } فبيده الحياة والموت ولا ربط بالخروج وعدم الخروج الى الجهاد { والله بما تعملون بصير } .

{ ولئن قتلتم } أيها المؤمنون { في سبيل الله أو متم } في سبيله عزوجل كما لو خرجتم للجهاد أو الحج ثم أدرككم الموت { لمغفرة } غفران لذنوبكم { من الله ورحمة خير مما يجمعون } أي يجمع من الأموال من لم يخرج في سبيل الله ولم يمت.

{ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون } أي تجمعون في يوم القيامة فيكون أجركم عليه، ولا تخسرون بموتكم إذ تعوضون عن ذلك.

(١١٣/١)

{ فبما رحمة } أي فبرحمة، و(ما) مزيدة للتأكيد { من الله لنت } يا رسول الله، أي كنت ليناً فان ذلك رحمة من الله للمسلمين { لهم ولو كنت فظاً } جافياً { غليظ القلب } قاسياً سيئ الخلق { لانفضوا } أي تفرقوا { من حولك } من أطرافك { فاعف } يا رسول الله { عنهم } ولا تؤاخذهم بمخالفة أمرك . يوم أحد . { واستغفر لهم } أطلب غفران الله وتجاوزه عن عصيانهم { وشاورهم في الأمر } طلباً لرضا قلوبهم { فإذا عزمت } على أمر ورأيت فيه الصلاح { فتوكل على الله } وائت به { إن الله يحب المتوكلين } .

{ إن ينصركم الله } كما نصركم ببدر { فلا غالب لكم } لا يغلب عليكم أحد { وإن يخذلكم } ولم ينصركم { فمن ذا الذي ينصركم من بعده } أي بعد خذلان الله لكم، فلا ناصر لكم مع خذلان الله تعالى { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } .

{ وما كان } أي لا يجوز { لنبي أن يغل } أي يخون، فقد فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال المنافقون إن الرسول – أخذها { ومن يغلل } يخون { يأت بما غل يوم القيامة } فيأتي هنالك وهو

يحمل على ظهره ما غل، فضيحة له بين الناس { ثم توفى } يعطى جزاءه وافياً { كل نفس ما كسبت } من خير وشر { وهم لا يظلمون } .

{ أفمن اتبع رضوان الله } بأن أتى بما وجب عليه { كمن باء } رجع بسبب عصيانه { بسخط من الله ومأواه } محله { جهنم وبئس المصير } أي محل يصير الإنسان إليه.

{ هم } أي المطيعون والعصاة ذو { درجات عند الله } إذ تتفاوت درجات المؤمنين والمطيعين ودرجات الكافرين والعاصين { والله بصير بما يعملون } فيجازيهم على أعمالهم كل بقدره.

{ لقد منّ الله } أي أنعم { على المؤمنين إذ بعث } أرسل { فيهم رسولاً من أنفسهم } من جنسهم لا من جنس الملائكة { يتلو } يقرأ { عليهم آياته } القرآن { ويزكيهم } يطهّرهم من رذائل الأخلاق { ويعلمهم الكتاب } القرآن الحكيم { والحكمة } الشرائع { وإن كانوا } إن: مخففة من الثقيلة { من قبل لفي ضلال مبين } واضح.

(١١٤/١)

{ أو لمّا } الهمزة للاستفهام والواو عاطفة { أصابتكم مصيبة } هي قتل سبعين منهم في أحد { قد أصبتم } من الكفار في بدر { مثليها } لأن المسلمين قتلوا في بدر سبعين وأسروا سبعين { قلتم أنى هذا } أي من أين أصابتنا هذه الإصابة، وقد وعدنا الله النصر { قل هو } أي هذا الانكسار في أحد { من عند أنفسكم } حيث خالفتم الرسول – في تركككم مواقعكم في الجبل { إن الله على كل شيء قدير } قادر بأن ينصركم.

{ وما أصابكم يوم التقى الجمعان } المسلمون والمشركون في أحد حيث تلاقيا { فبإذن الله } حيث تركككم وشأنكم { وليعلم المؤمنين – وليعلم الذين نافقوا } أي يميز المؤمنين من المنافقين { وقيل } عطف على (نافقوا) { لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا } أي قاتلوا إما لله أو لأجل الدفاع عن أنفسكم وأهليكم { قالوا لو نعلم قتالاً } أي لو علمنا أن هذا قتال، وليس إلقاء نفس في التهلكة { لاتبعناكم } في الخروج إلى الجهاد، لكنه ليس بقتال بل هلاك لنا وإبادة { هم } هؤلاء المنافقون { للكفر يومئذٍ } أي يوم قالوا هذا القول { أقرب منهم للإيمان } فانهم كانوا منافقين أما الآن فقد مالوا إلى جانب الكفر { يقولون بأفواههم } أنهم مؤمنون { ما ليس في قلوبهم } إذ في قلوبهم الكفر { والله أعلم بما يكتمون } يخفون من النفاق.

وهم { الذين قالوا لإخوانهم } أي حول إخوانهم المؤمنين الذين قتلوا في أحد { و } الحال انهم { قعدوا } عن الجهاد لنفاقهم { لو أطاعونا } في القعود وترك القتال { ما قتلوا } كما لم نقتل نحن بسبب قعودنا { قل } إن كان الموت بأيديكم { فادرؤوا } أي ادفعوا { عن أنفسكم الموت } حين أتاكم ملك الموت { إن كنتم صادقين } في أن قعودكم كان سبب بقاء حياتكم.

{ ولا تحسبنّ } أي لا تظن أيها السامع { الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل } هم { أحياء } حياة طيبة { عند ربهم } بخلاف الكافر فانه ميت إذ هنالك في العذاب، وبخلاف المؤمن إذا مات، فليست له تلك الحياة الطيبة التي للشهيد { يرزقون } تأكيد لحياتهم.

في حال كون أولئك الشهداء { فرحين } أي مسرورين { بما آتاهم } أعطاهم { الله من فضله ويستبشرون } أي يسرّون { بالذين } أي بسائر المؤمنين الذين { لم يلحقوا بهم } بعد بل هم في الحياة الدنيا { من خلفهم } أي الذين خلّفوهم في الدنيا { ألاّ } أي من جهة أن لا { خوف عليهم } أي على المؤمنين الباقين في الحياة، فان الإنسان إذا كان في نعمة وعلم أن إخوانه الذين ليسوا معه لهم مستقبل زاهر، يكون في أشد أحوال الفرح والسرور { ولا هم يحزنون } .

{ يستبشرون } أي الشهداء { بنعمة من الله } حيث أنعم عليهم بأنواع النعم { وفضلٍ } زيادة ثواب على ما يستحقون { و } بـ { أنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين } الذين هم إخوانهم من خلفهم.

{ الذين } صفة المؤمنين { استجابوا } أي أجابوا بمعنى أطاعوا في الخروج إلى بدر الصغرى(١) { لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح } أي الجرح يوم أحد { للذين أحسنوا منهم } من للبيان { واتقوا أجرٌ عظيم } إذ من لم يبق منهم على إيمانه وتقواه لا ينال الأجر، فان الرسول – بعد أحد عقّب أبا سفيان والكفّار إرهاباً لهم وهذه الآية نزلت فيمن تبع الرسول – في تلك الغزوة، وقد أعطى أبو سفيان نعيم بن مسعود عشرة من الإبل ليفتّ أصحاب الرسول – عن معاقبة الكفار بعد أحد، ففترهم ولذا خرج الرسول – بسبعين من أصحابه فقط.

---

(١) لملاحقة أبي سفيان وقومه.

{ الذين } أي المؤمنون الذين { قال لهم الناس } والمراد به نعيم بن مسعود المرتشي { إن الناس } أي أبا سفيان وحزبه { قد جمعوا } العدة { لكم } لقتالكم فلا تخرجوا إليهم { فاخشوهم } أي فخافوا الكفار ولا تخرجوا لقتالهم { فزادهم } أي زاد قول نعيم للمؤمنين { إيماناً } فإن أصحاب النفوس المؤمنة إذا عرفوا قوة الكفار يزدادون صلابة وإيماناً { وقالوا حسبنا الله } أي يكفينا { ونعم الوكيل } خير وكيل يكل الإنسان إليه أمره.

{ فانقلبوا } أي رجع هؤلاء المؤمنون من بدر الصغرى بعد أحد { بنعمةٍ من الله } فإن الله أنعم عليهم

بالعافية من الحرب إذ خاف الكفار وانهزموا { وفضل } زيادة ثواب { لم يمسسهم } لم يمسّهم { سوء } جراحة أو كيد أو ما أشبه { واتبعوا رضوان الله } أي رضاه حيث أطاعوا أمره بالخروج إلى بدر { والله ذو فضل عظيم } .

{ إنما ذلكم } أي المثبط عن الخروج إلى القتال { الشيطان } الذي خوّف المسلمين { يخوّف أولياءه } أي أحباء الشيطان فانهم يخافون، أما المؤمنون فلا يخافون { فلا تخافوهم } أي لا تخافوا أولياء الشيطان { وخافونِ } أي خافوا عقابي بالمخالفة { إن كنتم مؤمنين } .

{ ولا يحزنك } يا رسول الله { الذين يسارعون في الكفر } أي يبادرون إلى الكفر بالارتداد عن الإسلام { إنّهم لن يضرّوا الله شيئاً يريدُ الله } بتركهم حتى يكفروا { ألاّ يجعل لهم حظّاً } نصيباً من الثواب { في الآخرة ولهم عذاب عظيم } .

{ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان } بأن تركوا الإيمان واتخذوا الكفر { لن يضرّوا الله شيئاً ولهم عذاب أليم } مؤلم.

{ ولا يحسبنّ } أي لا يظنّ { الذين كفروا أنما نُملي } الإملاء: الإمهال وإطالة العمر { لهم خيرٌ } فانه ليس خيراً { لأنفسهم إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً } فان طول عمرهم سبب زيادة معاصيهم { ولهم عذابٌ مهين } يهينهم في نار جهنّم.

(١١٧/١)

{ ما كان الله ليذر } أي يترك { المؤمنين على ما أنتم عليه } من اشتباه المؤمن بالمنافق { حتى يميز الخبيث } المنافق { من الطيب } المؤمن، والتميز إنما هو بأوامر يطيعها المؤمن ويتركها المنافق فيتميّزان { وما كان الله ليطلعكم على الغيب } حتى تميزوا الإيمان من النفاق في القلوب، وإنما يُظهر ذلك بالشدائد في الامتحانات { ولكن الله يجتبي } يختار { من رسله من يشاء } فيطلعه على الغيب ويعرف المؤمن من المنافق { فآمنوا بالله ورسله } مخلصين، لان الرسول – يعرف المخلص من غيره { وإن تؤمنوا وتتقوا } المعاصي { فلكم أجرٌ عظيم } .

{ ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله } أي بخلهم بمنع الحق الواجب الذي أعطاهم الله إياه { هو خيراً لهم بل هو } أي البخل { شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به } أي يكون وبال بخلهم كالطوق الملازم لأعناقهم { يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض } فان الله يرث كل شيء، فما بال هؤلاء يبخلون مما سينتقل عنهم إلى الله { والله بما تعملون خبير } .

{ لقد سمع الله قول الذين } هم اليهود حين سمعوا قوله سبحانه (من ذا الذي يقرض الله) { قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا } في صحف الكتبة و (السين) للتأكيد { و } سنكتب { قتلهم الأنبياء بغير حق ونقول } لهم يوم القيامة { ذوقوا عذاب الحريق } المحرق.

{ ذلك } العذاب { بما } أي بسبب ما { قدّمت } إلى الآخرة { أيديكم } عُبّر عن الأنفس بالأيدي، لان أكثر الأعمال باليد { وأن الله ليس بظلام } أي بذي ظلم . صيغة نسبة . فليس تعذيبهم ظلماً وإنما بالعدل { للعبيد } .

(١١٨/١)

{ الذين } صفة للذين قالوا إن الله فقير وهم اليهود { قالوا إن الله عهد إلينا } أي أوصانا { ألاّ نؤمن لرسول حتى يأتينا } ذلك الرسول { بقُربان } أي ما يتقرب به من الذبائح أو ما أشبه { تأكُلُه النار } فقد كانت هذه معجزة لبعض أنبياء بني إسرائيل أن يقرب قرباناً فيدعو فتأتي نار من السماء وتحرق القربان { قل } لهم يا رسول الله { قد جاءكم رُسُلٌ من قبلي بالبينات } أي بالأدلة الدالة على صدقهم { وبالذي قلتم } من القربان { فلم قتلتموهم } كزكريا ويحيى درهم { إن كنتم صادقين } في أنكم تؤمنون إذا جاءكم الرسول – بالقربان.

{ فإن كذبوك } يا رسول الله { فقد كذّب رُسُلٌ من قبلك } كذبهم أقوامهم، وهذا تسلية لرسول الله – { جاؤوا بالبينات } بالمعجزات { والزّبُر } جمع الزبور وهو الكتاب المقصور على الحكم فقط . اصطلاحاً . { والكتاب } المشتمل على الأحكام والمواعظ وغيرها كالتوراة والإنجيل { المنير } ذي النور الذي يهدي من ظلمات الكفر والأخلاق السيّئة.

{ كل نفس ذائقة } أي تذوق { الموت وإنما توفّون } أي تعطون { أجوركم } جزاء أعمالكم { يوم القيامة، فمن زُحزح } نجّي { عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز } وربح { وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغرور } متاع يخدع به الإنسان.

{ لتُبلونّ } أي تمتحنّ { في أموالكم } بالزكاة والخمس وغيرهما { وأنفسكم } بالشدائد والقتل في سبيل الله { ولتسمعُنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } اليهود والنصارى { ومن الذين أشركوا } الكفار الذين لا كتاب لهم { أذىً كثيراً } من الطعن في دينكم والمؤامرة ضدكم { وإن تصبروا } على ذلك { وتتقوا } المعاصي والآثام { فإن ذلك } الصبر والتقوى { من عزم الأمور } أي من الأمور التي يحسن العزم عليها، بمعنى أهمية الذي يعزم عليها، لأنها من الصعوبة بمكان.

(١١٩/١)

{ وإذ } واذكر يا رسول الله نقض اليهود للعهود بعد أن ذكرت تكذيبهم للرسل { أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب } عهدهم الأكيد، أخذه بواسطة أنبيائه { لتبيّننّه } أي الكتاب السماوي { للناس ولا

تكتمونه } أي لا تخفونه { فنبذوه وراء ظهورهم } أي الكتاب أو الميثاق، إذ ان في كتابهم رسالة محمد – ولذا تركوا العمل به ولم يظهروه للناس { واشتروا به } أي بدل البيان للناس { ثمناً قليلاً } هي رئاستهم الدنيوية { فبئس ما يشترون } .

{ لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا } كاليهود كانوا يفرحون بإظهار أحكام التوراة المحرفة { ويحبّون أن يحمدوا } يحمدهم الناس ويمدحونهم { بما لم يفعلوا } فإنهم أخفوا الحق ومع ذلك كانوا يحبون أن يقول الناس عنهم إنهم أظهروا الحق { فلا تحسبنّهم بمفازة } أي بمنجاة { من العذاب } أي فائزين بالنجاة منه { ولهم عذاب أليم } مؤلم بسبب كفرهم وتدليسهم.

{ ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير } فيقدر على عقاب اليهود.

{ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار } أي تعاقب أحدهما وراء الآخر { لآيات } دالة على وجود الله سبحانه وصفاته { لأولي الألباب } أصحاب العقول.

{ الذين يذكرون الله قياماً } قائمين { وقعوداً } قاعدين { وعلى جنوبهم } وهم نائمون { ويتفكرون في خلق السماوات والأرض } تفكر اعتبار { ربنا } أي يقولون يا ربنا { ما خلقت هذا } الكون { باطلاً } عبثاً وبدون غاية { سبحانك } تنزيهاً لك عن العبث { فقنا } أي احفظنا { عذاب النار } .

{ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته } فضحته وأهنته { وما للظالمين من أنصار } .

{ ربنا إننا سمعنا منادياً } الرسول – { ينادي للإيمان } إلى الإيمان بـ { أن آمنوا بربكم فآمنّا } فامتثلنا { ربنا فاغفر } استر { لنا ذنوبنا وكفر } أي امح { عنا سيئاتنا } أي معاصينا { وتوفّنا مع الأبرار } أي اقبض أرواحنا في جملة الصالحين، بأن نكون منهم.

(١٢٠/١)

{ ربنا وآتنا } أعطنا { ما وعدتنا على } ألسن { رسلك } من الثواب { ولاتخزنا } أي لا تفضحنا { يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد } فإنك وعدت الجنة والمغفرة لمن آمن بك.

{ فاستجاب لهم ربهم } أجاب دعاءهم، بـ { أنّي لا أضيع } الإضاعة: الإهلاك { عمل عامل منكم من } بيان (عامل) { ذكر أو أنثى بعضكم من بعض } أي كلكم محسوبون جماعة واحدة، أيها المسلمون { فالذين هاجروا } الشرك، أو عن أوطانهم { وأخرجوا من ديارهم } أخرجوهم المشركون { وأوذوا في سبيلي } آذاهم الكفار { وقاتلوا وقُتلوا } في سبيل الله { لأكفّرنّ } أي لأمحونّ { عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها } تحت أبنيتها وأشجارها { الأنهار ثواباً } أي إن ما يفعل الله بهم في الآخرة يكون جزاءً { من عند الله والله عنده حسن الثواب } أي الثواب الحسن.

{ لا يُغرّنّك } أيها السامع، أي بان تغتر بـ { تقلّب الذين كفروا في البلاد } ذهابهم ومجيئهم في سعة ورفاه، بأن تظن حسن حالهم وانهم قادرون على كل شيء.

فإنما تقلبهم { متاع } يتمتع به الكافر { قليلٌ } في أيام قلائل { ثم مأواهم } منزلهم { جهنم وبئس المهاد } بئس المستقر ما مهدوا وهيأوا لأنفسهم.
{ لكن الذين اتقوا ربهم } وتركوا المعاصي { لهم جنات تجري من تحتها } أي تحت أشجارها { الأنهار خالدين فيها نُزلاً } هو ما يُعدّ للضيف من الطعام ونحوه { من عند الله } من الثواب { وما عند الله خير } مما يتقلب فيه الذين كفروا { للأبرار } .
{ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم } من التوراة والإنجيل، في حال كونهم { خاشعين } خاضعين { لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً } بأن يخفون الحق لأجل رئاسة ودنيا قليلة { أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب } فان كل آت قريب.

(١٢١/١)

{ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا } يأمر بعضكم بعضاً بالصبر { ورابطوا } أقيموا في الثغور رابطين خيولكم { واتقوا الله لعلكم تفلحون } لكي تظفروا بما تبغون من الفلاح.
٤: سورة النساء
{ بسم الله الرحمن الرحيم – يا أيها الناس اتقوا ربكم } أي خافوا منه { الذي خلقكم من نفس واحدة } آدم – { وخلق منها } أي من فضل طينتها { زوجها } حواء – { وبثّ } أي نشر { منهما } ومن امرأتين خلقتا لهابيل وقابيل { رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به } أي يسأل بعضكم بعضاً بالله، تقولون أسألك بالله أن تفعل كذا { و } اتقوا { الأرحام } أن تقطعوها { إن الله كان عليكم رقيباً } مراقباً فيجازيكم بأعمالكم.
{ وآتوا } أعطوا { اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب } بأن تأخذوا طيب أموال اليتيم وتعطوا الخبيث مكانه { ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم } أي مع أموالكم { إنه } أي الأكل { كان حوباً } ذنباً { كبيراً } .
{ وإن خفتم ألا تقسطوا } أي لا تعدلوا { في اليتامى } أي يتامى النساء إذا تزوجتم بهنّ، فانهم كانوا يتزوجون باليتيمات ثم لا يعدلون فيهن لعدم أب لهن يخافون منه { فانكحوا ما طاب لكم من النساء } أي سائر النساء غير اليتيمات { مثنى وثلاث ورباع } اثنين اثنين وثلاث ثلاث وأربع أربع بأن يطلق ثلاثاً ويأخذ غيرها وهكذا بالنسبة إلى الأربع { فإن خفتم ألا تعدلوا } بين المتعدد من النساء { فواحدة } أي اكتفوا بها { أو } اقتصروا بـ { ما ملكت أيمانكم } من الإماء لأنه ليس لهن حق القسم { ذلك } الاكتفاء بواحدة وبملك اليمين { أدنى } أقرب { ألا تعولوا } أي أن لا تجوروا على النساء.
{ وآتوا } أعطوا { النساء صدقاتهن } مهورهن { نحلةً } أي هدية بلا توقع عوض { فإن طبن } أي

رضين { لكم عن شيء منه } من الصداق { نفساً } بان طابت نفسهن بذلك { فكلوه هنيئاً مريئاً } أي كلوا ذلك الشيء سائغاً بدون غصة.

(١٢٢/١)

{ ولا تؤتوا } أي لا تعدوا { السفهاء أموالكم } المراد أموالهم، وأضيف إلى (كم) باعتبار أن المال بالنتيجة مال المجموع(١)، فهو إتلاف لمال المجتمع { التي جعل الله لكم قياماً } فان قيام معاش الإنسان إنما هو بالمال { وارزقوهم فيها } أي في تلك الأموال { واكسوهم } أي أعطوا كسوتهم منها { وقولوا لهم قولاً معروفاً } أي تلطفوا بالكلام مع السفيه حتى لا ينكسر خاطره.
{ وابتلوا } أي اختبروا { اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح } بان بلغوا بلوغاً شرعياً يحق لهم معه النكاح والدخول { فان آنستم } أبصرتم { منهم رشداً } بان كانت لهم ملكة إدارة أمورهم وحفظ أموالهم { فادفعوا إليهم أموالهم } لأنهم صلحوا لأخذ أموالهم حينذاك { ولا تأكلوها } أي لا تأكلوا أموال اليتامى { إسرافاً } تجاوزاً عن الحد المباح { وبدارا } أي لأجل مبادرتكم في أكل أموالهم قبل { أن يكبروا } فيمنعوكم عن أكل أموالهم { ومن كان } من أولياء اليتيم المشرف على إدارة شؤونه { غنيّاً فليستعفف } ولا يأكل من أموال اليتيم أجرة لإشرافه { ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف } بمقدار أجرة عمله { فإذا دفعتم إليهم أموالهم } بعد أن كبروا { فأشهدوا عليهم } لتكونوا أبعد عن التهمة { وكفى بالله حسيباً } أي محاسباً فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.
{ للرّجال نصيب } حظ من الإرث، فقد كانت الجاهلية تعطي الإرث للرجال فقط دون النساء فجاءت هذه الآية مبينة لتقسيم الإرث بين الذكور والإناث { مما ترك الوالدان والأقربون } الأقرباء { وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه } أي من ما ترك { أو كثر نصيباً مفروضاً } أوجبه الله تعالى فلا يحق لأحد تغييره.

---

(١) فان الإسلام يقر الملكية الفردية، والمقصود النتيجة الاقتصادية للمال حيث يعود فائدته الى الجميع.

(١٢٣/١)

{ وإذا حضر القسمة } أي قسمة التركة { أولوا القربى } بأن شهد وقت القسمة فقراء قرابة الميت الذين لا يرثون { واليتامى والمساكين } ويتاماهم ومساكينهم { فارزقوهم منه } أي أعطوهم شيئاً من

التركة على وجه الندب وذلك فيما إذا رضي سائر الورثة وكانوا كباراً { وقولوا لهم قولاً معروفاً } حسناً غير خشن فانه كثيراً ما يتوقع هؤلاء أن يُعطوا شيئاً كثيراً من التركة.

{ وليخش } أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى فيفعلوا فيهم ما يحبون أن يفعل بيتاماهم بعدهم، فليخف الأوصياء { الذين لو تركوا من خلفهم } من بعد موتهم { ذريّة ضعافاً } أيتاماً لا يملكون قوة حفظ أموالهم { خافوا عليهم } أي على تلك الذرية من إجحاف الناس بهم { فليتقوا الله } يخافه هؤلاء الأوصياء في أمر يتامى الموصين { وليقولوا قولاً سديدا } أي سليماً فلا يجحفوا على الأيتام في قول أو عمل.

{ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً } مقابل من يأكل من مال اليتيم بحق، كحقه في إدارة أموره { إنما يأكلون في بطونهم } أي يملئونها { ناراً } فان المال نار، لأنه يجر إلى النار { وسيصلون سعيراً } أي سيلزمون ناراً مشتعلة.

(١٢٤/١)

{ يُوصيكم الله } يأمركم { في } باب ميراث { أولادكم } انه { للذكر مثل حظ } نصيب { الأنثيين فإن كن } الأولاد { نساءً فوق اثنتين } أي اثنتين فما فوق { فلهن ثلثا ما ترك } الميت، ولو لم يكن وارث آخر أخذن الباقي بالقرابة { وإن كانت } الأولاد بنتاً { واحدة } فقط { فلها النصف } مما ترك والباقي تأخذه بالقرابة إن لم يكن هناك وارث آخر { ولأبويه } أب وأم الميت { لكل واحد منهما السدس مما ترك } الميت { إن كان له } للميت { ولد } سواء كان ذكراً أو أنثى { فإن لم يكن له } للميت { ولدٌ وورثه أبواه } الأب والأم للميت { فلأمه الثلث } والثلثان لأبيه إن لم يكن للميت اخوة { فإن كان له } للميت { إخوة } ، وكان الوارث الأبوين { فلأمه السدس } والباقي لأبيه، والإرث إنما هو { من بعد وصية يوصي بها } أي يوصي الميت بها، إلى حدّ الثلث { أو دينٍ } فان الدين والوصية مقدمان على الإرث { آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون } أي لا تعلمون { أيهم أقرب لكم نفعاً } أي أنفع لكم في دنياكم وأخراكم فلا تخالفوا أوامر الوصية بأن تزيدوا على أحد الطرفين وتنقصوا من الطرف الآخر، بزعم أن أحد الطرفين أنفع لكم، بل أقسموا كما فرض الله { فريضة من الله } أي فرض الله هذا التقسيم فريضة { إن الله كان عليماً } بالمصالح { حكيماً } يضع الأشياء مواضعها.

(١٢٥/١)

{ ولكم } أيها الأزواج { نصف ما ترك أزواجكم } أي زوجاتكم { إن لم يكن لهن ولد } منكم أو من غيركم { فإن كان لهنّ ولد فلكم } أيها الأزواج { الرّبع مما تركن } من الميراث { من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن } للزوجات إذا مات الزوج { الربع مما تركتم } من الميراث { إن لم يكن لكم ولد } منهن أو من غيرهن { فإن كان لكم ولد فلهنّ الثمن } زوجة واحدة كانت أو اكثر { مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجلٌ يورث } أي كان الميت الذي يورث { كلالة } أي أخاً أو أختاً من الأم { أو } الميت التي تورث { امرأة وله } أي للميت { أخ أو أخت } من الأم { فلكل واحدٍ منهما السدس } والباقي للأخوة من الأبوين { فإن كانوا أكثر من ذلك } بأن كان للميت أكثر من واحد من الأخت والأخ الأميين { فهم شركاء في الثلث } فثلث التركة للأكثر بالتساوي بين الذكر والأنثى { من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضارّ } أي في حال كون الوصية لا تضر بالورثة بأن لم تكن أكثر من الثلث { وصيةً من الله والله عليم حليم } .

{ تلك حدود الله } التي قررها للشريعة، ومن خرج عنها كان عاصياً { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها } تحت أشجارها وأبنيتها { الأنهار خالدين فيها وذلك } دخول الجنة { الفوز } الفلاح { العظيم } .

{ ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده } بان خالف أحكامه { يدخله } الله { ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين } يهينه ويذلّه.

{ واللاتي يأتين الفاحشة } الزنا { من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم } أي اطلبوا ممن قذفهن أربعة شهود { فإن شهدوا } أي الأربعة عليهن بالزنا { فأمسكوهن في البيوت } أي احبسوهن عقوبة لهن { حتى يتوفاهنّ الموت } حتى يمتن { أو يجعل الله لهن سبيلاً } أي طريق عقوبة أخرى وقد جعل سبحانه ذلك الطريق بتشريع الحدود.

(١٢٦/١)

{ واللذان } أي الرجل والمرأة { يأتيانها } أي الفاحشة، وهما الزاني والزانية { منكم فآذوهُما } بإجراء الحد عليهما { فإن تابا } في المستقبل { وأصلحا } أنفسهما فلم يرتكبا الزنا بعد ذلك { فأعرضوا عنهما } أي اصفحوا ولا تمادوا في الاشتهار بهما وإيذائهما { إن الله كان تواباً } يقبل التوبة عن عباده { رحيماً } .

{ إنما التوبة } أي إنما يقبل الله التوبة { على الله } أي القبول الذي جعله الله على نفسه { للذين يعملون السوء بجهالة } أي متلبسين بجهالة، إذ ارتكاب الذنب جهل وسفاهة { ثم يتوبون من قريب } أي زمان قريب وهو قبل حضور الموت { فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً } .

{ وليست التوبة للذين يعملون السيئات } يتمادون في عمل المعاصي { حتى إذا حضر أحدهم

الموت } بأن عاين أمر الآخرة فإنه لا توبة مع المعاينة { قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفّار أولئك أعتدنا } هيّأنا { لهم عذاباً أليماً } مؤلماً.
{ يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً } كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على زوجة الميت وقال أنا أحق بها فان شاء تزوجها بلا صداق وان شاء زوّجها وأخذ صداقها، والمراد على كره منهن { ولا تعضلوهنّ } أي لا تمسكوهن إضراراً بهن { لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ } من المهر، فقد كان الرجل يبقي على زوجته بلا نفقة يريد بذلك جبرها على أن تفتدي بمهرها مقابل طلاقه لها { إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة } أي ظاهرة وهي الزنا فيحل للزوج أن يخلعها { وعاشروهنّ } أي صاحبوهن { بالمعروف } لدى العقل والشرع { فإن كرهتموهنّ } فلا تطلقوهن لمجرد الكراهة { فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا } وكثيراً ما يبقي الإنسان على الزوجة مع كراهته لها وفي الإبقاء مصالح وخير كثير.

(١٢٧/١)

{ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج } تطليق زوجة ونكاح زوجة أخرى مكانها { وآتيتم } أعطيتم { إحداهن } إحدى الزوجات { قنطاراً } مالاً كثيراً بعنوان المهر { فلا تأخذوا منه } من مهرها { شيئاً أتأخذونه } استفهام إنكار وتوبيخ { بهتاناً } فقد كان الرجل إذا أراد تزويج امرأة أخرى بهت زوجته بالفاحشة ليجبرها بالافتداء فيأخذ المال ليصرفه مهراً لجديدة { وإثماً } أي معصية { مبيناً } ظاهراً.
{ وكيف تأخذونه } أي تأخذون المهر من الزوجة بالبهتان { وقد أفضى } الإفضاء إلى الشيء هو الوصول إليه بالملامسة وهذا كناية عن الجماع { بعضكم إلى بعضٍ } أي أفضى الرجل إلى زوجته { و } الحال ان الزوجات { أخذن منكم ميثاقاً غليظاً } والميثاق الشديد هو العقد الذي مقتضاه إعطاء المهر كاملاً والإمساك بالمعروف والتسريح بالإحسان.
{ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء } فانه تحرم زوجة الأب والجد على الولد والحفيد { إلا ما قد سف } فإنكم معاقبون على نكاحهن إلا ما سبق على إسلامكم فان الإسلام يجب ما قبله { إنه } نكاح زوجات الآباء { كان فاحشة } زناً بالمحارم { ومقتاً } أي موجباً لمقت الله وغضبه { وساء سبيلاً } من عمل بذلك فقد ساء طريقه.

(١٢٨/١)

{ حُرّمت عليكم } زواج { أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم } أي المرضعة { وأخواتكم من الرضاعة } بأن رضعتم وإياها من امرأة واحدة { وأمهات نسائكم } أم الزوجة { وربائبكم } أي بنات زوجاتكم التي من غيركم { اللاتي في حجوركم } في ضمانكم وتربيتكم، وهذا وصف غالبي وإلا فليس بشرط { من نسائكم اللاتي دخلتم بهن } بأن جامعتموهن، فان الجماع بالزوجة يحرم بنتها عليه أبداً { فإن لم تكونوا دخلتم بهن } بأن لم تجامعوهن { فلا جناح } لا حرج { عليكم } في تزويج هذه البنت بعد طلاق الأم { و } تحرم { حلائل } جمع حليلة { أبنائكم } أي زوجات أولادكم { الذين من أصلابكم } أي الولد الصلبي، لا الولد المتبنّي، فان زوجته لا تحرم على الرجل، لأنه ليس ابناً حقيقة { و } حرم عليكم { أن تجمعوا بين الأختين } أما بعد طلاق إحداهما فيجوز الأخرى { إلا ما قد سلف } فإنكم معاقبون على نكاح هؤلاء النساء إلا ما سبق على إسلامكم، لأن الإسلام يجب ما قبله { إن الله كان غفوراً رحيماً } .

(١٢٩/١)

{ و } تحرم { المحصنات } أي ذوات الأزواج واللاتي في العدة { من النساء إلا ما ملكت أيمانكم } من سبايا دار الكفر، إذ السبي يقطع صلة الزوجة بزوجها الكافر السابق، فتحلّ نكاح المسبية، وذلك مقابلة بالمثل لما يفعله الكفار بالمسلمين { كتاب الله عليكم } أي كتب الله ذلك الحكم عليكم كتاباً { وأُحلّ لكم ما وراء } أي سوى المحرمات المذكورة { ذلكم } (ذا) إشارة (كم) خطاب { أن تبتغوا } أي أن تطلبوا، وهذا بدل اشتمال من (ما) { بأموالكم } بجعلها مهراً للنساء المحللات { محصنين } أي في حال كونكم أعفاء بأن تعطوا المال مهراً لنكاح { غير مسافحين } أي غير زناة، من السفاح وهو إراقة المني حراماً، بان لا تعطوا المال أجرة للزنا { فما استمتعتم به } أي فالمرأة التي تمتعتم بها { منهن } بيان (ما) { فآتوهن } أي أعطوهن { أجورهن } أي مهورهن، وهذه الآية تشمل نكاح الدائم والمنقطع { فريضة } أي إن إعطاء مهورهن مفروض واجب { ولا جناح عليكم } أي لا حرج { فيما تراضيتم به } الضمير عائد إلى (ما) { من بعد الفريضة } بان تزيدوا في المهر أو تنقصوا برضا الطرفين { إن الله كان عليماً حكيماً } .

(١٣٠/١)

{ ومن لم يستطع } أيها الرجال { منكم طولاً } أي غنى، فلم يجد غنىً ومالاً { أن ينكح المحصنات } أي العفيفات { المؤمنات } الحرائر { فـ } أنكحوا { من ما ملكت أيمانكم } جمع يمين، وإنما نسب

الملك إلى اليمين لان اليد تحصّل المال الذي يشترى به العبيد { من فتياتكم } جمع فتاة { المؤمنات } أي من الإماء { والله أعلم بإيمانكم } فلا تستنكفوا عن نكاح الأمة، فان الإيمان هو الميزان ولعل إيمانها أفضل من إيمان الحرة أو من إيمان الزوج { بعضكم من بعض } فان البشر جنس واحد وكله من آدم – ، وإنما اختلف حكم الحر والعبد والذكر والأنثى في بعض الموارد لمصالح خاصة { فانكحوهن } أي الفتيات { بإذن أهلهن } فان نكاح الأمة إنما يجوز بإجازة مواليها { وآتوهنّ أجورهنّ } أي مهورهن { بالمعروف } بلا مطل أو ضرار، في حال كون تلك الفتيات اللاتي تريدون تزويجهن { محصنات } أعفّاء { غير مسافحات } أي غير زناة معلنات { ولا متخذات أخدان } جمع خدن بمعنى الصديق أي لا يكون للفتاة صديق يزني بها { فإذا أحصنّ } بالأزواج، بأن تزوجت الفتاة { فإن أتين } تلك الإماء { بفاحشة } أي الزنا { فعليهنّ نصف ما على المحصنات } الحرائر { من العذاب } أي حدّ الزنا فحدهن خمسون جلدة { ذلك } أي نكاح الإماء { لمن خشي العنت } أي الجهد والمشقة { منكم وأن تصبروا } فلا تتزوجوا بالأمة { خيرٌ لكم } لما قد يلحق الولد من العار عند بعض الناس { والله غفور رحيم } .

{ يريد الله ليبيّن لكم } الحلال من الحرام { ويهديكم } يرشدكم { سنن } أي طرائق { الذين من قبلكم } من أهل الحق لتقتدوا بهم { ويتوب عليكم } بأن يقبل توبتكم عما أسلفتم من المعاصي { والله عليم حكيم } .

{ والله يريد أن يتوب عليكم } كرّر لان يُبني عليه قوله { ويريد الذين يتبعون الشهوات } وهم أهل المعاصي الذين لا يهمهم الحلال من الحرام { أن تميلوا } إلى المحرمات { ميلاً عظيماً } فان نكاح المحرمات من أعظم الآثام.

{ يريد الله أن يخفّف عنكم } ولذا شرّع الأحكام السهلة في باب النكاح وغيره { وخلق الإنسان ضعيفاً } لا يتحمل الأحكام الشاقة.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } بغير الوجه المحلّل { إلاّ أن تكون } الأكلة { تجارةً عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم } بان يقتل بعضكم بعضاً، فان المال والدم محترمان عند الإسلام { إن الله كان بكم رحيما } .

{ ومن يفعل ذلك } الأكل بالباطل أو القتل { عدواناً } لا بوجه مشروع { وظُلماً } تأكيد { فسوف نصليه } ندخله { ناراً وكان ذلك } الإدخال في النار { على الله يسيراً } سهلاً.

{ إن تجتنبوا } أي تتركوا { كبائر ما تنهون عنه } المعاصي الكبيرة { نكفّر } أي نغفر { عنكم سيئاتكم } معاصيكم { وندخلكم مدخلاً } اسم مكان، أي مكاناً { كريماً } يكرم الإنسان فيه.

{ ولا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعضٍ } فلا يقول الإنسان ليت لي مال زيد أو جاه عمرو { للرجال نصيب } وحظ { مما اكتسبوا } من كسبهم { وللنساء نصيب مما اكتسبن } فلكل من الرجل والمرأة نصيبه بواسطة العمل فاعملوا أنتم حتى تبلغوا ما تريدون ولا تتمنوا اعتباطاً كما هو حال الكسالى { واسألوا الله من فضله } أن يعطيكم كما أعطى المحظوظين { إن الله كان بكل شيء عليماً } فيعلم المصالح، ولذا يفضّل بعضاً على بعض.

(١٣٢/١)

{ ولكل } أي كل من الرجل والمرأة { جعلنا موالي } هم أولى بالإرث . وهذا بيان ان الفضل بالإضافة إلى الكسب والتقدير، يكون بالإرث . يرثون { مما ترك } من الأموال { الوالدان والأقربون و } مما ترك { الذين عقدت أيمانكم } جمع يمين بمعنى القسم والمراد بهم الحلفاء الذين يعاهدهم الإنسان . وهم ضامنو الجرائر . فانهم يرثون إذا لم يكن وارث نسبي { فآتوهم } أي أعطوا كل قريب وضامن { نصيبهم } من الإرث { إن الله كان على كل شيء شهيداً } فلاتبخسوا إرث أحد فانه سبحانه يشهد ذلك ويعاقبكم عليه.

(١٣٣/١)

{ الرجال قوامون } قيّمون مسلطون { على النساء بما فضل الله } أي بسب تفضيل الله الرجال على النساء { بعضهم على بعض } في العقل والجسم وما أشبه { وبما أنفقوا من أموالهم } أي وبسبب إنفاق الرجال على النساء المهر والنفقة وما أشبه { فالصالحات } من النساء { قانتات } خاضعات لله تعالى في ما أمر ونهى ولا يعترضن عليه بأنه لِمَ لم يجعلهن كالرجال { حافظات للغيب } أي حال غيبة الأزواج يحفظن نفسهن ومالهن { بما حفظ الله } أي بحفظ الله فانه لولا حفظ الله لا يتمكن الإنسان من حفظ نفسه { و } النساء { اللاتي } جمع التي { تخافون } أيها الأزواج { نشوزهنّ } ترفعهن عن الطاعة للأزواج في المباشرة والخروج عن البيت، فانهما حقان للرجل على الزوجة { فعظوهنّ } أي وعظاً بالكلام { واهجروهنّ في المضاجع } جمع مضجع، والهجر يتحقق بعدم الوقاع وبعدم الإقبال عليهن وقت المنام، وبعدم المنام معهن { واضربوهن } فان ضرباً خفيفاً تأديبياً . بشروطه(١) . يُبقي كيان الأسرة خير من انهدامها بسبب عواطف طائشة، ويجب أن يكون الضرب غير مبرح ولا مدم حتى قال البعض انه بالسواك { فان أطعنكم فلا تبغوا } أي لا تطلبوا { عليهن سبيلاً } أي سبيلاً في إيذائهن لأنهن رجعن إلى الطاعة { إن الله كان عليّاً } فهو فوقكم، وأنتم أرفع

درجة من المرأة، فلا تجاوزوا الحدّ بالنسبة إليهن { كبيراً } .
{ وإن خفتم } ايها الحكام والمسلمون { شقاق بينهما } أي مخالفة بين الزوجين { فابعثوا } أرسلوا أيها الحكام { حكماً من أهله وحكماً من أهلها } مصلحاً من كل جانب من الجانبين لينظرا في أمرهما وينصحانهما { إن يُريدا } أي الزوجان { إصلاحاً } بان كانت نيتهما طيبة { يوفّق الله بينهما } فان التوفيق لايأتي إلا نتيجة لمقدمات طبيعية { إن الله كان عليماً خبيراً } يعرف السرائر.

---

(١) أي بالشروط المذكورة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

{ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً } لا تجعلوا شيئاً شريكاً مع الله { و } أحسنوا { بالوالدين إحساناً وبذي القُربى } أقربائكم { واليتامى والمساكين والجار ذي القربى } أي الجار الذي هو قريب بالنسب { والجار الجنب } أي الجار البعيد بالنسب { والصاحب بالجنب } أي الذي يصحب الإنسان وهو في جنبه كالرفيق في السفر والشريك وما أشبه { وابن السبيل } وهو المنقطع في طريقه وقد تمت نفقته { وما ملكت أيمانكم } أي العبيد، فاللازم الإحسان إلى كل هؤلاء { إن الله لا يحب من كان مختالاً } متكبراً يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه { فخوراً } يفتخر عليهم.
{ الذين } صفة (مختالاً) { يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله } من المال والعلم وغيرهما { وأعتدنا } هيأنا { للكافرين } بأحكام الله { عذاباً مهيناً } أي يهينهم ويذلهم.
{ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس } أي لأجل الرياء { ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر } فانه لو كان مؤمناً لم ينفق رياءً { ومن يكن الشيطان له قريناً } فينهاه عن الإحسان أو يفعل الخير مرائياً، كأن الشيطان مقترن معه آخذ بزمامه { فساء قريناً } أي ان الشيطان قرين سيئ.
{ وماذا عليهم } أيّ ضرر على هؤلاء { لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً } وعدٌ لفاعل الخير ووعيد لفاعل الشر.
{ إن الله لا يظلم مثقال ذرة } أي بقدر ثقل هباءة يراها الإنسان في الضياء الداخل من كوة في الغرفة المظلمة { وإن تكُ } تلك الذرة { حسنة يضاعفها } ليردها على فاعلها { ويؤت } يعط { من لدنه } من عنده { أجراً عظيماً } .
{ فكيف } حال هؤلاء الكفرة { إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد } من يشهد على الأمم بأعمالها، والشهداء هناك يشهدون على الأمم { وجئنا بك } يا محمد – { على هؤلاء } القوم { شهيداً } لتشهد على أعمالهم والاستفهام للتهديد.

(١٣٥/١)

{ يومئذ } أي يوم القيامة { يودّ } أي يحب ويتمنّى { الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض } أي يموتوا فيدفنوا كما تُسوّى بالموتى { ولايكتمون الله حديثاً } أي لا يقدرون على أن يكتموا شيئاً من الله بل يحدثونه بكل حديث مربوط بهم.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى } أي لا تصلوا في حال كونكم سكارى من الشراب { حتى تعلموا ما تقولون } أي تشعروا بان لا تكونوا في حال السكر { ولا } تصلوا { جنباً } بالإنزال أو الدخول { إلاّ عابري سبيل } أي في حال السفر، فانه تصح صلاة الجنب في السفر بالتيمم إذا لم يجد الماء { حتى تغتسلوا } غسل الجنابة { وان كنتم مرضى } جمع مريض { أو على سفر } أي مسافرين { أو جاء أحدٌ منكم من الغائط } هو المكان المنخفض من الأرض الذي يقصد للحدث، وهذا كناية عن كون الإنسان محدثاً بالحدث الأصغر { أو لامستم النساء } أي جامعتموهن { فلم تجدوا ماءً } أي لم تتمكنوا من استعماله لأنه مفقود أو لأنكم لا تقدرون كالمريض { فتيمّوا } أي اقصدوا { صعيداً } أي أرضاً { طيباً } ليس بنجس { فامسحوا } بيديكم المضروبتين على ذلك الصعيد { بوجوهكم } أي بعض وجوهكم { وأيديكم إن الله كان عفوا غفوراً } ولذا يسّر لكم الحكم.

{ ألم تر } يا أيها المرائي، والاستفهام للتعجب { إلى الذين أوتوا } أعطوا { نصيباً } حظاً وقسماً { من الكتاب } التوراة، وهم أحبار اليهود { يشترون الضلالة } يبيعون الهدى ويأخذون بدلها الضلالة { ويريدون أن تضلوا } أنتم أيها المسلمون { السبيل } سبيل الحق.

{ والله أعلم بأعدائكم } فهو يعلم أن هؤلاء اليهود أعداء لكم { وكفى بالله ولياً } يلي أمركم فلا يضركم كيد اليهود { وكفى بالله نصيراً } ينصركم على أعدائكم.

(١٣٦/١)

{ من الذين } بيان (للذين أوتوا) { هادوا } أي اليهود { يحرّفون } يبدلون { الكلم } جمع كلمة، والمراد بها كلام التوراة { عن مواضعه } التي وضعه الله فيها فيبدلون كلمة الله بكلام أنفسهم { ويقولون سمعنا } قولك { وعصينا } أمرك { واسمع غير مسمع } أي اسمع لا سمعت، وهذا دعاء منهم على الرسول – لخبثهم { و } يقولون { راعنا } يريدون به السبّ، لان معناه اسمع لاسمعت { ليّاً } أي التواءً { بألسنتهم } فانهم يقولون لفظاً له معنيان، ويريدون به المعنى السيئ { وطعناً } أي عيباً { في الدين } أي الإسلام { ولو أنهم } بدل ما تقدم { قالوا سمعنا وأطعنا } أوامرك { و } قالوا { اسمع و } قالوا { انظرنا } عوض: راعنا { لكان } قولهم ذلك { خيراً لهم } في دنياهم وأخراهم {

وأقوم } أقرب إلى العدل { ولكن لعنهم الله } أبعدهم عن الخير { بكفرهم } أي بسبب كفرهم { فلا يؤمنون إلاّ قليلاً } منهم.

{ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا } أي القرآن { مصدّقاً لما معكم } فان القرآن يصدّق التوراة والإنجيل { من قبل أن نطمس وجوهاً } بان نمحو معالم الوجه من العين وما أشبه { فنردّها } أي تلك الوجوه { على أدبارها } بان يوضع الوجه مكان القفا والقفا مكان الوجه { أو نلعنهم } أي نمسخهم { كما لعنّا أصحاب السبت } الذين كانوا يصطادون في السبت بعد تحريم ذلك عليهم فمسخناهم قردة { وكان أمر الله } الذي يريده { مفعولاً } أي يفعل وينطبق في الخارج.

{ إن الله لا يغفر أن يشرك به } إذا مات مشركاً { ويغفر ما دون ذلك } دون الشرك { لمن يشاء } من عباده تفضلاً { ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً } فانه ذنب عظيم، وافتراء، لأنه تعالى لا شريك له.

(١٣٧/١)

{ ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم } فان أهل الكتاب كانوا يقولون نحن أحباء الله، ومعناه انهم طاهرون عن الآثام { بل الله يزكّي من يشاء } فانه أعلم بالسرائر ولذا تكون تزكيته مطابقة للواقع، أو المراد ان الله يطهر من يشاء من الذنوب { ولا يظلمون فتيلاً } هو ما في شق النواة من الخيط أي لا يظلم الله الإنسان بمقدار هذا الخيط.

{ انظر } يا رسول الله { كيف يفترون } أي أهل الكتاب { على الله الكذب } في تحريفهم التوراة { وكفى به } أي يكفي هذا الافتراء { إثما } أي عصياناً { مبيناً } واضحاً.

{ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً } أي قسماً { من الكتاب } أي التوراة، وهم اليهود حيث أوتوا قسماً منه لان السابقين منهم حرفوا وضيعوا قسماً منه { يؤمنون بالجبت } كل صنم { والطاغوت } كل طاغ يُعبد دون الله، وذلك حين قال أهل الكتاب للمشركين دينكم خير من دين محمد – { ويقولون للذين } أي في الذين { كفروا } من المشركين { هؤلاء أهدى } أرشد طريقاً { من الذين آمنوا سبيلاً } .

{ أولئك } أهل الكتاب { الذين لعنهم الله } بعّدهم عن رحمته { ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً } ينصرهم من بأس الله.

{ أم لهم } لليهود { نصيب من الملك } والسلطة، وهذا مقدمة لقوله { فإذاً } في ما إذا كانت لهم سلطة { لا يؤتون الناس نقيراً } وهي النقرة في ظهر النواة، أي انهم لبخلهم لا يعطون الناس بمقدار النقير، إذا كان لهم الملك، فكيف بهم إذا لم يكن لهم، فهم كذّابون، مؤمنون بالجبت والطاغوت بخلاء وحسّاد كما قال.

{ أم يحسدون } أي بل يحسدون { الناس } كالنبي – { على ما آتاهم الله من فضله } من النبوة، فما وجه حسدهم، وبيت محمد – بيت النبوة وليست مستغربة فيه – { فقد آتينا آل إبراهيم } إبراهيم – وآله { الكتاب } الكتب السماوية { والحكمة } علم الشريعة { وآتيناهم ملكاً عظيماً } سلطة على الناس دينية ودنيوية.

(١٣٨/١)

{ فمنهم } أي من أهل الكتاب { من آمن به } بمحمد – { ومنهم من صدّ عنه } أي أعرض عن النبي – ومنع الناس عن اتباعه { وكفى بجهنّم سعيراً } أي كفى جهنم لهؤلاء اليهود، والسعير النار المشتعلة.

{ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً } أي نوصلهم ونلقيهم فيها { كلما نضجت } احترقت { جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها } أي رددناها على حالتها السابقة { ليذوقوا العذاب } ليدوم لهم ذوق العذاب { إن الله كان عزيزاً } لا يمتنع عليه شيء { حكيماً } .

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات } بساتين { تجري من تحتها } تحت أبنيتها وأشجارها { الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة } عن الأقذار والرذائل { وندخلهم ظلاً ظليلاً } دائماً لا تسخنه الشمس، بارداً لا حر فيه.

{ إن الله يأمركم أن تؤدّوا } أي تردوا { الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } لا بالجور { إن الله نعمّا } أي نعم ما { يعظكم به إن الله كان سميعاً } لأقوالكم { بصيراً } بما تفعلون فيجازيكم عليه.

{ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } أي الذين بيدهم السلطة وهم الأئمة – ومن استنابوه { فإن تنازعتم في شيء } من أمور دينكم { فردوه } فراجعوا فيه { إلى } كتاب { الله و } سنة { الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فإن من لا يراجع الله والرسول لا إيمان له { ذلك } العمل بما ذكرنا { خيرٌ وأحسن تأويلاً } فان أول ذلك ومرجعه أحسن من المخالفة.

(١٣٩/١)

{ ألم تر } أي ألم تنظر، استفهام تعجب { إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا } وهم المنافقون الذين يقولون آمنا، ولكنهم لا يرضون بحكم الرسول – { بما أنزل إليك } من القرآن { وما أنزل من قبلك } كالتوراة والإنجيل { يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت } كل طاغ تعد الحدود، والمراد حكام الجور {

وقد أُمروا أن يكفروا به } أي بالطاغوت في قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) { ويريد الشيطان } بما زيّن لهم من التحاكم إلى الباطل { أن يضلّهم ضلالاً بعيداً } عن الحق.

{ وإذا قيل لهم } أي للمنافقين { تعالوا إلى ما أنزل الله } إلى حكم الله في القرآن { وإلى الرسول } في سنته { رأيت } يا محمد – { المنافقين يصدّون } يعرضون ويمنعون الناس { عنك صدوداً } إعراضاً.

{ فكيف } حالهم { إذا أصابتهم مصيبة } عقوبة من الله { بما } أي بسبب ما { قدّمت أيديهم } من التحاكم إلى الطاغوت { ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا } ما أردنا بالرجوع إلى غيرك { إلاّ إحساناً } تخفيفاً عنك { وتوفيقاً } أي تأليفاً بين الخصمين بحلّ وسط، فانهم لو كانوا تحاكموا إليك لأمكن إنقاذهم من مصيبتهم.

لكن كيف يرجعون إليك و { أولئك } المنافقون { الذين يعلم الله ما في قلوبهم } من النفاق { فأعرض عنهم } أي اتركهم { وعظهم } بلسانك { وقل لهم في أنفسهم } في شأنهم { قولاً بليغاً } يبلغ الحق.

{ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع } ليطيعه الناس، فلماذا لا يطيعه المنافقون ويرجعون إلى غيره { بإذن الله } بأمره { ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم } بالتحاكم إلى الطاغوت { جاؤوك } تائبين { فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول } طلب من الله أن يغفر لهم { لوجدوا الله تواباً } يتوب عليهم، ومعنى (وجدوا) ان الرسول – قبل توبتهم { رحيماً } .

(١٤٠/١)

{ فلا } نفي لزعمهم الإيمان { وربك } أي قسماً بربك { لا يؤمنون } إيماناً صحيحاً { حتى يحكموك } أي يجعلوك حكماً { فيما شجر } اختلف، فالشجار الخصومة { بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً } وضيقاً { مما قضيت } وحكمت به { ويسلّموا } ينقادوا لأمرك { تسليماً } .

{ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا } أنفسكم { من دياركم } بلادكم { ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم } المخلصون جداً { ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به } من إطاعة الرسول – والتحاكم إليه { لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً } لإيمانهم والمعنى إنا كلفناهم بشيء سهل يترتب عليه فائدة أحسن.

{ وإذاً } أي إذا امتثلوا أمرنا { لأتيناهم } أعطيناهم { من لدنا } عندنا { أجراً عظيماً } .

{ ولهديناهم } في أمورهم المستقبلة { صراطاً مستقيماً } .

{ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم } يكون معهم ويحشر في زمرتهم { من النبيين } بيان (الذين) { والصدّيقين } المداوم على التصديق { والشهداء } الذي قتلوا في سبيل الله { والصالحين وحسن أولئك رفيقاً } فهم رفقاء للمطيع، أي حسنت رفقة أولئك الأنبياء والشهداء.

{ ذلك } الثواب للمطيع { الفضل من الله وكفى بالله عليماً } فهو يعلم بالمطيع فيجزيه على عمله.

{ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم } أي حذركم من الأعداء من اليقظة والسلاح { فانفروا } أخرجوا إلى الحرب { ثبات } جمع (ثبة) بمعنى جماعات جماعات { أو انفروا جميعاً } كتلة واحدة.
{ وإنّ منكم } الداخل في جماعتكم أيها المؤمنون { لمن ليُبطّئنّ } وهم المنافقون الذين يتثاقلون عن الجهاد { فإن أصابتكم مصيبة } من القتل والهزيمة { قال } المثبّط { قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً } أي لم أحضر معه حتى تشملني المصيبة.

(١٤١/١)

{ ولئن أصابكم فضل من الله } كالفتح والغنيمة { ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة } أي محبة، وهذه جملة معترضة، بين القول والمقول { يا ليتني كنت معهم } حتى أفوز بالغنيمة { فأفوز فوزاً عظيماً } من السمعة والغنيمة، وهذا كلام من ليس في زمرة المسلمين، إذ من في زمرتهم لا يقول: يا ليتني كنت معهم، بل يكون معهم دائماً، وقد قال تعالى: (كأن لم تكن...).
{ فليقاتل } أمر بالجهاد { في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة } بأن يبيعوا الدنيا لشراء الآخرة { ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب } على الكفار، سواء قتل منهم أم لا { فسوف } في الآخرة { نؤتيه } نعطيه { أجراً عظيماً } .
{ ومالكم } استفهام إنكار { لا تقاتلون في سبيل الله و } في سبيل إنقاذ { المستضعفين } من أيدي المستغلين { من الرجال والنساء والولدان } جمع ولد { الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية } مكة { الظالم أهلها } فإن أهل مكة كانوا مشركين ظالمين { واجعل لنا من لدنك } من عندك { وليّاً } يلي أمرنا { واجعل لنا من لدنك نصيراً } ينصرنا على الظالمين، أي قاتلوا في سبيل إنقاذ المسلمين المستضعفين من أهل مكة.
{ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله } لنصرة دينه { والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت } لأجل تقوية الطغيان { فقاتلوا أولياء الشيطان } أصدقاءه وهم الكفار { إن كيد الشيطان } أي مكره وخداعه { كان ضعيفاً } فلابد وان تغلبوا عليهم.

(١٤٢/١)

{ ألم تر إلى الذين } أي بعض المسلمين حيث كانوا في مكة يستأذنون النبي – في قتال الكفار فلا يأذن لهم، فلما أمرهم النبي – في المدينة بالقتال، خافوا { قيل } القائل هو النبي – { لهم كُفّوا أيديكم } لا تبسطوها بالقتل { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } فان التكليف في مكة كان صلاة وزكاة { فلما

كتب } أمروا في المدينة { عليهم القتال إذا فريق } جماعة { منهم } أي من الذين كانوا يريدون القتال { يخشون الناس كخشية الله } فإنهم يخافون أن يقتلوا على أيدي الكفار كما يخافون أن يموتوا بأمر الله { أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال } اعتراض على حكم الله { لولا } هلاّ { أخرتنا إلى أجلٍ } مدة { قريب } وذلك لاستزادة العمر وتبعيد المكروه حسب الإمكان { قل } يا محمد – لهم { متاع } أي ما يستمتع به { الدنيا قليل } فما فائدة بقائكم { والآخرة خيرٌ لمن اتقى } الكفر والعصيان { ولا تظلمون فتيلاً } هو ما في شق النواة من الخيط الدقيق.

{ أين ما تكونوا } في أي مكان كنتم { يدرككم الموت ولو كنتم في بروجٍ } حصون { مشيدة } قد شيدت وبنيت باستحكام، إذاً فما فائدة فراركم من الجهاد، لحب البقاء فإنكم ميتون لا محالة { وإن تصبهم } أي المنافقين { حسنة } نعمة { يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة } نعمة وبلاء { يقولوا هذه من عندك } أي من جهتك يا محمد – { قل } يا رسول الله لهم { كلّ } من الحسنة والسيئة { من عند الله } صادر من الله فان الله خطّط وحكم بهذه الأشياء، وإن كان للإنسان مدخل في الأمور الاختيارية منها أيضاً { فما لهؤلاء القوم } ما شأن هؤلاء المنافقين { لا يكادون يفقهون حديثاً } لا يقاربون فهم كلام صحيح، كما لا يفهمون كون الله هو المقدّر لكل من الحسنة والسيئة.

(١٤٣/١)

{ ما أصابك } أيها الإنسان { من حسنة فمن الله } تفضلاً، فلولا فضله لم يعطك تلك النعمة { وما أصابك من سيئة فمن نفسك } لأنك السبب في تلك السيئة، وهذا لا ينافي الآية السابقة، إذ مقدّر السيئة هو الله ولكن بسبب الإنسان، فمثلاً ان الإنسان إذا لم يتورع أكل الطعام الضار أصابه المرض بسبب نفسه وبإنزال الله المرض عليه { وأرسلناك للناس رسولاً } فان شأنك الرسالة ولا ربط لك بما تصيبهم من السيئات { وكفى بالله شهيداً } شاهداً على رسالتك.

{ من يُطع الرسول فقد أطاع الله } لان الرسول – يتكلم عن الله { ومن تولّى } أعرض عن أوامر الرسول – ، التي منها أمره بالقتال { فما أرسلناك عليهم حفيظاً } تحفظ أعمالهم، أي أنت لست مسؤولاً عنهم.

{ ويقولون } أي المنافقون، أمرك { طاعة } نطيعه { فإذا برزوا } خرجوا { من عندك بيّت } أي دبّر ليلاً { طائفة منهم } وهم المنافقون { غير الذي تقول } بان دبّروا مخالفتك { والله يكتب } في صحائف سيئاتهم { ما يبيّتون فأعرض عنهم } ولا تهتم بشأنهم في مخالفة أمرك بالقتال { وتوكل على الله } فوّض أمرك إلى الله { وكفى بالله وكيلاً } حافظاً.

{ أفلا يتدبرون القرآن } يفكرون فيه حتى يعلموا انه كلام الله { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه

اختلافاً كثيراً } في مطالبه وبلاغته، إذ البشر لا يقدر على الاحتفاظ برأي ولا لهجة طيلة ثلاث وعشرين سنة.

(١/١٤٤)

{ وإذا جاءهم } أي المنافقين { أمر من الأمن أو الخوف } أي أمر يوجب اطمئنان المسلمين وأمنهم ، أو خوفهم من أعدائهم { أذاعوا به } أي أفشوه، وذلك خلاف الصلاح إذ ربّ أمنٍ لابد وأن يكتم فان في إفشائه سبب اشتغال المسلمين بأعمالهم فيغتنم العدو تشتتهم ويباغتهم، ورب خوف لابد وان يكتم فان في إفشائه سبب انسحاب المسلمين عن الإقدام { ولو ردّوه } أي ذكروا ذلك الأمر { إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم } أصحاب الأمر الذين عينهم الرسول – مرجعاً { لعلمه } علماً يبين انه مما ينبغي كتمانه أو إفشائه { الذين يستنبطونه } أي يستخرجون انه من أي قسم، قسم الإفشاء أو قسم الكتمان { منهم } من أولي الأمر { ولولا فضل الله عليكم ورحمته } يحفظكم عن الانحراف { لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً } منكم.

{ فقاتل } يا رسول الله، ولا يهمك إعراض المنافقين عن القتال { في سبيل الله لا تكلّف إلاّ نفسك } فانك مكلف بالذهاب إلى القتال { وحرّض المؤمنين } حثّهم على القتال { عسى الله } لعله { أن يكُفّ } يمنع { بأس } أي شدة { الذين كفروا والله أشد بأساً } من الكفار { وأشد تنكيلاً } تعذيباً للكفار.

{ من يشفع شفاعة حسنة } كتحريضك الناس على القتال، أي يتوسط لفعل أمر حسن { يكن له نصيب منها } أي من ثواب تلك الحسنة { ومن يشفع شفاعة سيئة } أي لفعل أمر سيئ { يكن له كفل منها } نصيب من وزرها { وكان الله على كل شيء مقيتاً } مقتدراً وحافظاً.

{ وإذا حييتم بتحية } هي السلام أو مطلق البر { فحيوّا بأحسن منها أو ردّوها } أي ردوا مثلها { إن الله كان على كل شيء حسيباً } يحاسبكم على أعمالكم.

{ الله لا إله إلا هو ليجمعنّكم إلى يوم القيامة } أي جمعاً ينتهي للاجتماع في يوم المعاد { لا ريب فيه } أي في الحشر { ومن أصدق من الله حديثاً } فكلامه بجمعكم كلام صادق.

(١/١٤٥)

{ فما لكم } أيها المؤمنون { في } شأن { المنافقين فئتين } أي أصبحتم فرقتين فرقة تقول بأنهم معذورون في تركهم القتال وفرقة تقول بأنهم مقصّرون { والله أركسهم } ردّهم { بما كسبوا } من ترك

الحرب، فانه تعالى أظهر كفرهم بذلك، فاللازم أن تقولوا كلكم بأنهم آثمون غير معذورين { أتريدون أن تهدوا } أن تحكموا بهداية { من أضل الله } بأن تركهم وشأنهم حتى ضلوا { ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلاً } إلى الخير.

{ ودّوا } تمنوا وأحبوا هؤلاء المنافقون { لو تكفرون } أيها المؤمنون { كما كفروا فتكونون سواءً } في الكفر { فلا تتخذوا منهم أولياء } لا تصادقوهم { حتى يهاجروا } يخرجوا من دار الشرك { في سبيل الله فإن تولّوا } أعرضوا عن الهجرة { فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً } خليلاً { ولا نصيراً } فانهم لا ينصرونكم، نزلت في جماعة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة نفاقاً فاختلف المسلمون في إيمانهم وكفرهم.

{ إلاّ } استثناء من (خذوهم) { الذين يصلون } بالمعاهدة { إلى قوم بينكم وبينهم } أي بين ذلك القوم { ميثاق } أي معاهدة، فان انضمام هذا المنافق إلى المعاهد يوجب الكف عن قتاله { أو جاؤوكم } عطف على (يصلون) في حال كونهم قد { حصرت صدورهم } أي ضاقت أنفسهم { أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم } فلا يريدون قتالكم ولا قتال قومهم الكفار ولذا تجنّبوا الانضمام معكم { ولو شاء الله } بتقوية قلوب هؤلاء الذين انضموا إلى قبيلة معاهدة أو حصرت صدورهم { لسلّطهم عليكم } أيها المسلمون ولو فعل الله ذلك { فلقاتلوكم } ولعل في هذه الجملة إشارة إلى قوة هؤلاء فينبغي اجتناب قتالهم { فإن اعتزلوكم } أي تنحوا عنكم { فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السّلم } أي سالموكم { فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً } فلا يحق لكم قتالهم.

{ ستجدون } أيها المسلمون قوماً { آخرين } من المنافقين { يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم } أي يأمنوا جانبكم وجانب قومهم الكفار { كلّما ردّوا إلى الفتنة } الشرك { أركسوا فيها } أي سقطوا فيها بأن كفروا، وهم قوم جاؤوا إلى المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الكفر { فإن لم يعتزلوكم } أي لم يتنحوا عن محاربتكم { و } لم { يلقوا إليكم السلم } الاستسلام { و } لم { يكفوا } يمنعوا { أيديهم } بأن صاروا بصدد محاربتكم { فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم } أي وجدتموهم { وأولئكم } أي أولئك المنافقون، و(كم) خطاب { جعلنا لكم عليهم سلطاناً } حجة { مبينا } واضحة، لقتلكم إياهم، لأنهم أظهروا عداوتهم.

{ وما كان } لا يجوز { لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ } أي قتل خطأ { ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة } أي فعليه أن يعتق عبداً { مؤمنة ودية } مقدار من المال { مسلمة } يسلمها { إلى أهله } أهل المقتول { إلاّ أن يصدّقوا } بأن يتصدق أولياء المقتول الدية على القاتل { فإن كان } القتيل { من قوم عدو لكم } من الكفار { وهو مؤمن } أي المقتول كان مؤمناً { فـ } على القاتل {

تحرير رقبة مؤمنة } فقط ولا دية عليه لهم، إذ لا يرث الكافر من المؤمن { وإن كان } القتيل { من قوم } كفار { بينكم وبينهم ميثاق } معاهدة عدم الاعتداء { ف } على القاتل { دية مسلّمة إلى أهله } لأن أهله الكفار في معاهدتكم { وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد } الرقبة لان يعتقها كفارة { ف } عليه { صيام شهرين متتابعين } متواليين { توبةً من الله } أي شرّع ذلك لأن يتوب الله عليه توبة { وكان الله عليماً حكيماً } .

{ ومن يقتل مؤمناً متعمداً } مقابل قتل الخطأ { فجزاؤه جهنم خالداً فيها } أي يبقى فيها أبداً، إذا لم تدركه الشفاعة { وغضب الله عليه ولعنه } أبعده الله عن رحمته { وأعدّ } هيّأ { له عذاباً عظيما } .

(١٤٧/١)

{ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم } أي سافرتم { في سبيل الله } لأجل الجهاد { فتبيّنوا } أي اطلبوا بيان الأمر، ولا تسرعوا في محاربة من لا تعلمون أنهم أسلموا أم لا { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام } حيّاكم بتحية الإسلام { لست مؤمناً } فان أحد الكفار أظهر الإسلام وكان له غنم فقتله أحد المسلمين بزعم أنه لم يُسلم وأخذ أغنامه { تبتغون } أي تطلبون بقولكم (لست مؤمناً) { عرض الحياة الدنيا } هو ما في الدنيا من الثروة إذ لا ثبات له { فعند الله مغانم } جمع مغنم، تغنيكم عن عرض الحياة الدنيا، فاطلبوها ولا تطلبوا عرض الحياة الدنيا { كثيرة، كذلك } أي مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام { كنتم من قبل } فإن إسلامكم كان مجرد السلام والشهادتين { فمنّ الله عليكم } بتقوية الإسلام في قلوبكم { فتبيّنوا } تأمّلوا في حكمكم بالإسلام وعدم الإسلام { إن الله كان بما تعملون خبيراً } .

{ لا يستوي القاعدون } عن الجهاد { من المؤمنين غيرُ أولي الضرر } أما من له ضرر كالعمى والزمانة، فليس مكلف بالجهاد، حتى يؤنّب بتركه { والمجاهدون } عطف على (القاعدون) { في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً } أي درجة كبيرة { وكُلاّ } أي كل واحد من المجاهد والقاعد، الذي لم يكن قعوده مخالفة { وعد الله الحسنى } أي الصفة الحسنة، لأن كل واحد منهما مسلم قد عمل بشرائط الإسلام { وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً } .

{ درجات } بدل (أجراً) { منه } أي من الله { ومغفرة } أي غفراناً لذنوبهم { ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً } .

(١٤٨/١)

{ إن الذين توفاهم } أي أماتهم { الملائكة ظالمي أنفسهم } أي في حال كونهم ظلموا أنفسهم بترك أوامر الله، وترك الهجرة { قالوا } أي الملائكة لهم { فيم } أي في ماذا من أمر دينكم { كنتم } وهذا استفهام توبيخ { قالوا كنّا مستضعفين } عاجزين عن إقامة الدين { في الأرض قالوا } أي الملائكة لهم { ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } بأن تخرجوا إلى أرض أخرى تتمكنوا من إقامة الدين فيها كما فعل المهاجرون إلى الحبشة والى المدينة المنورة { فأولئك مأواهم } مرجعهم { جهنم وساءت مصيراً } أي محلاً ومنزلاً.

{ إلاّ المستضعفين } حقيقة { من الرجال والنساء والولدان } العبيد أو الأولاد الذين بلغوا الرشد، لكن يطلق عليهم الولد { لا يستطيعون حيلة } أي لا يجدون أسباب الهجرة { ولا يهتدون سبيلاً } أي لا يعرفون طريقاً.

{ فأولئك عسى الله } لعل { أن يعفو عنهم } لأنهم قاصرون، وفي هذا دلالة على أن قصورهم مشوب بالتقصير أيضاً { وكان الله عفوّاً غفوراً } .

{ ومن يهاجر في سبيل الله } بأن يترك وطنه إلى محل آخر { يجد في الأرض مراغماً } متحولاً، أي محل التحول والتقلّب، وأصله من الرغام بمعنى التراب { كثيراً وسعة } توسعة في الحركة والرزق { ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله } يقصد إقامة أحكام الله { ورسوله ثم يدركه الموت } في الطريق { فقد وقع أجره } ثواب عمله { على الله } أي لا يذهب تعبه باطلاً { وكان الله غفوراً رحيماً } .

{ وإذا ضربتم } أي سافرتم { في الأرض فليس عليكم جناح } أي حرج { أن تقصروا من الصلاة } بأن تصلوا الظهر والعصر والعشاء ركعتين فقط { إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا } أي يصيبوكم بفتنة في الدين أو في المال، وهذا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت، ولذا ليس له مفهوم، مثل (وربائبكم اللاتي في حجوركم)(١)، بل القصر مشروع في كل سفر { إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً } أي ظاهراً.

---

(١) سورة النساء: ٢٣.

{ وإذا كنت } يا رسول الله { فيهم } في أصحابك الخائفين الضاربين في الأرض { فأقمت لهم الصلاة } فأردت إقامة صلاة الجماعة { فلتقم طائفة منهم } جماعة من أصحابك { معك } في الجماعة { وليأخذوا أسلحتهم } في حال الصلاة { فإذا سجدوا } سجدة الركعة الأولى معك { فليكونوا من ورائكم } أي وراء الجماعة الثانية الذين يأتون لإقامة الصلاة معك، في الركعة الثانية { ولتأت

طائفة أخرى لم يصلّوا } الركعة الأولى { فليصلّوا معك وليأخذوا حذرهم } يقظتهم في أن لا يباغتهم العدو { وأسلحتهم ودّ } تمنّى وأحب { الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم } بان يجدوا منكم غرة في حال الصلاة { فيميلون عليكم } يحملون ويهجمون، ولذا أمرتم بهذه الكيفية من الصلاة، لتكون جماعة منكم دائماً في حالة حرب { ميلةً واحدة ولا جناح } لا حرج { عليكم إن كان بكم أذىً } أذية { من مطر } بيان (أذى) { أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم } بأن لا تحملوها حال الصلاة لثقل السلاح وثقل اللباس حال المطر، وضعف المريض عن حمل السلاح { و } لكن { خذوا حذركم } ويقظتكم حال الصلاة { إن الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً } يهينهم ويذلهم.

{ فإذا قضيتم } أديتم { الصلاة فاذكروا الله } بالتسبيح وسائر أنواع الذكر { قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم } أي في حال القيام والقعود والاضطجاع { فإذا اطمأننتم } بأن زال الخوف من الكفار { فأقيموا الصلاة } كاملة بدون قصر { إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً } أي مكتوباً مفروضاً { موقوتاً } محدد الوقت.

{ ولا تهنوا } لا تضعفوا أيها المسلمون { في ابتغاء القوم } في طلب الكفار لأجل قتالهم { إن تكونوا تألمون } يصيبكم الألم بسبب الجروح { فإنهم } أي الكفار { يألمون كما تألمون } أنتم { وترجون من الله } ثواب الله ونصره { ما لايرجون } أولئك الكفار { وكان الله عليماً حكيماً } فهو حين يأمركم بالجهاد فإنما هو لمصلحتكم.

(١٥٠/١)

{ إنا أنزلنا إليك الكتاب } القرآن { بالحق } لا بالباطل { لتحكم بين الناس بما أراك الله } بما أعلمك الله في كتابه { ولا تكن للخائنين } أي لأجلهم وللدفاع عنهم { خصيماً } بأن تدافع عن الخائن وتكون على البريء لأجله.

{ واستغفر الله } أطلب غفرانه، فإن (أبا طعمة) سرق شيئاً فأتى قومه يبرئونه ويطلبون من النبي – أن يكون بجانبهم فنزلت الآيات إرشاداً للنبي – { إن الله كان غفوراً رحيماً } .

{ ولا تجادل } يا رسول الله { عن الذين يختانون } أي يخونون { أنفسهم } فان كل معصية خيانة للنفس، كـ (أبي طعمة)، بأن تكون في جانبه وتدافع عنه { إن الله لا يحبّ من كان خوّاناً } مصراً على الخيانة { أثيماً } عاصياً.

{ يستخفون } أي يكتمون جرمهم، كما كتم (أبو طعمة) وقومه سرقته { من الناس } حياءً أو خوفاً { ولا يستخفون من الله } إذ لو كتموا عن الله لزم أن لا يعصوا { وهو معهم } والحال أن الله معهم بالاطلاع { إذ يبيّتون } يدبرون بالليل { ما لا يرضى } الله { من القول } فان (أبا طعمة) وقومه دبروا الحلف الكاذب واتهام البريء وشهادة الزور، لأجل إبراء (أبي طعمة) السارق { وكان الله بما

يعملون محيطاً } إحاطة علم وقدرة.

{ ها } للتنبيه { أنتم } يا قوم أبي طعمة { هؤلاء } هم الذين { جادلتم } خاصمتم { عنهم } دفاعاً عن الخائنين { في الحياة الدنيا } أي الحياة القريبة { فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة } استفهام للنفي، أي فلا أحد يدافع عن الخائنين أمام الله { أم من يكون عليهم وكيلاً } ليدافع عنهم ويحفظهم من عذاب الله.

{ ومن يعمل سوءً } عصياناً يتعداه إلى غيره كالسرقة { أو يظلم نفسه } بعصيان لا يتعدى إلى غيره كترك الصلاة { ثم يستغفر الله } يطلب غفرانه { يجد الله غفوراً رحيماً } .

{ ومن يكسب إثماً } بأن يعمل المعصية { فإنما يكسبه على نفسه } لان ضرر ذلك العصيان يرجع إلى نفسه { وكان الله عليماً } بعمله { حكيماً } في عقابه.

(١٥١/١)

{ ومن يكسب خطيئة } صغيرة { أو إثماً } كبيرة { ثم يرم به } أي ينسب ذلك الإثم { بريئاً } كما نسب أبو طعمة السرقة إلى شخص بريء { فقد احتمل } تحمّل { بهتاناً } كذباً { وإثماً مبيناً } أي ظاهراً فعليه عقابان.

{ ولولا فضل الله عليك } يا رسول الله { ورحمته } بإرشادك إلى سرقة (أبي طعمة) وبراءة ذلك الرجل { لهمّت } أي قصدت { طائفة منهم } وهم قوم أبي طعمة { أن يضلّوك } عن الحكم بالحق في باب السارق { وما يضلّون إلا أنفسهم } لان وبال ما هموا به يرجع إلى أنفسهم { وما يضرّونك من شيء } بسبب كيدهم { و } كيف تضل والحال أنه { أنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم } من العلم بأحوال الناس { وكان فضل الله عليك عظيماً } .

{ لا خير في كثير من نجواهم } أي تناجيهم، كما كان يناجي قوم (أبي طعمة) بعضهم من بعض لأجل تبرئة السارق { إلاّ } نجوى { من أمر بصدقة أو معروف } كأعمال البر { أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك } النجوى لأجل الخير { ابتغاء مرضاة } أي يطلب رضا { الله فسوف } في الآخرة { نؤتيه } نعطيه { أجراً عظيماً } .

{ ومن يشاقق } يخالف { الرسول من بعد ما تبين } ظهر { له الهدى } بأن خالف حكم النبي – { ويتبع غير سبيل المؤمنين } فإن سبيل المؤمنين الأخذ بأقوال الرسول – { نولّه ما تولّى } أي نخلي بينه وبين ما أراده من الضلال { ونصلِهِ } نذيقه { جهنم وساءت } جهنم { مصيراً } له.

{ إن الله لا يغفر أن يشرك به } إذا مات المشرك على شركه { ويغفر ما دون ذلك } ما سوى الشرك من المعاصي { لمن يشاء } ممن اقتضت المصلحة غفرانه { ومن يشرك بالله فقد ضل } وتاه عن طريق الحق { ضلالاً بعيداً } ابتعد بعداً كبيراً عن الطريق.

{ إن } بمعنى (ما) { يدعون } هؤلاء المشركون { من دونه } دون الله { إلاّ إناثاً } أصناماً مؤنثة كاللات والمناة والعزى { وإن يدعون إلاّ شيطاناً } لأنه أمرهم بعبادة الأصنام { مريداً } عاتياً خارجاً عن الطاعة.

{ لعنه الله } جملة إنشائية، أي اللهم العن الشيطان { وقال } الشيطان { لأتخذنّ من عبادك نصيباً } أي قسماً { مفروضاً } أي مقطوعاً لنفسي بمعنى إضلالهم عن الطريق.

{ ولأضلنهم } عن الحق { ولأمنّينهم } بالأماني الباطلة الموجبة لاتباع الهوى { ولآمرنّهم فليبتكنّ } يقطعن { آذان الأنعام } فانهم كانوا يقطعون آذان بعض الأنعام علامة لتحريمها، والحال أنها كانت محلّلة في الشريعة { ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله } بالمثلة ونحوها { ومن يتخذ الشيطان ولياً } يتولاه في إطاعة أمره { من دون الله } بإيثار طاعة على طاعة الله { فقد خسر خسراناً مبيناً } ظاهراً حيث خسر نفسه.

{ يعدهم } الشيطان بالوعود الكاذبة { ويمنّيهم } بالأماني الباطلة { وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً } أي إيهام النفع والحال انه لا نفع فيه بل ضرر وخسران.

{ أولئك } الذين اتخذوا الشيطان ولياً { مأواهم } محلهم { جهنم ولا يجدون عنها } عن جهنم { محيصاً } أي مخلصاً ومهرباً.

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله } أي وعد الله ذلك وعداً { حقاً } أي ليس وعداً باطلاً وكذباً { ومن أصدق من الله قيلاً } أي قولاً، وهذا استفهام إنكار.

{ ليس } تقدم الدنيا وثواب الآخرة يحصل { بأمانيكم } أيها المسلمون، والأماني جمع أمنية { ولا أمانيّ أهل الكتاب } اليهود والنصارى، بل { من يعمل سوءً } عملاً سيئاً { يجز به } أي بذلك العمل، كما أن من عمل حسناً يجز به { ولا يجد له } أي لعامل السوء { من دون الله ولياً } يلي شأنه حسب ما يحب { ولا نصيراً } ينصره.

{ ومن يعمل من الصالحات } أي من هذا الجنس { من ذكر أو أنثى وهو } أي في حال كونه { مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً } النقرة التي في ظهر النواة.

{ ومن أحسن } استفهام للتقرير { ديناً } أي طريقة { ممن أسلم } بأن استسلم إلى الله في كل أوامره

{ وجهه } أي ذاته { لله و } الحال { هو محسن } في أعماله { واتبع ملة } أي طريقة { إبراهيم حنيفاً } أي في حال كون إبراهيم – مائلاً عن الباطل إلى الحق { واتخذ الله إبراهيم خليلاً } يحبه كما يحب الخليل خليله، فهل هناك طريقة أحسن من طريقته.

{ ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً } إحاطة علم وقدرة.

{ ويستفتونك في النساء } أي يسألونك يا رسول الله عن الفتوى في باب أحكام النساء { قل الله يفتيكم فيهنّ } أي يبين حكمهنّ { وما يتلى عليكم في الكتاب } عطف على (يفتيكم) أي أن أحكام النساء تبين في هنا، وفي ما تقدم من القرآن في أول سورة النساء، و(يتلى) بمعنى الماضي { في يتامى النساء } ظرف لـ (يتلى) والمراد اليتيمات { اللاتي لا تؤتونهنّ } لا تعطونهن { ما كتب لهنّ } من الميراث { وترغبون أن تنكحوهن } فقد كان الرجل يضم اليتيمة إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها وأكل إرثها وإلاّ عضلها ليرثها ويأكل حقوقها { و } في { المستضعفين من الولدان } أي الأيتام فانهم كانوا لا يورثونهم، كما لا يورثون النساء { و } يفتيكم في { أن تقوموا } من القيام بالأمر { لليتامى بالقسط } أي بالعدل في أنفسهم وأموالهم { وما تفعلوا من خير } بيان (ما) فلا يضيع خيركم بالنسبة إلى الأيتام { فإن الله كان به عليماً } .

(١٥٤/١)

{ وإن امرأة } هذا من جملة الأحكام التي يفتيكم بها الله، كما سيأتي فتواه تعالى بالنسبة إلى الإرث في آخر السورة { خافت من بعلها } زوجها { نشوزاً } ترفعاً عنها بمنع حقوقها { أو إعراضاً } بأن يتركها أصلاً { فلا جناح عليهما } أي على الزوجين { أن يُصلحا بينهما } بأن تهب بعض حقوقها للإصلاح { صلحاً } بأي نوع كان من الصلح { والصّلح خيرٌ } لأنه يوجب بقاء الأسرة { وأحضرت الأنفس الشّحّ } البخل، أي جعلت الأنفس مجبولة على البخل، فالبخل حاضر عندها لا يفارقها، فلا الرجل يسمح بإرضاء المرأة بالمال، ولا المرأة تسمح ببعض مهرها لبقاء بيتها عامرة بالزوج { وإن تحسنوا } بالمعاشرة بالمعروف { وتتقوا } عن المحرمات { فإن الله كان بما تعملون خبيراً } فيجازيكم بأعمالكم.

(١٥٥/١)

{ ولن تستطيعوا } أيها الرجال { أن تعدلوا بين النساء } بين زوجاتكم المتعددة عدلاً بقول مطلق من حيث الميل القلبي ومن سائر اللوازم الجسدية { ولو حرصتم } لان رغبات الإنسان ليست تحت

اختياره، إذاً فالمأمور به من العدل هو ما تحت اختياركم { فلا تميلوا } إلى إحداهنّ { كل الميل } بأن تتركوا بالنسبة إلى الأخرى حتى ما تقدرون عليه من العدل { فتذروها } أي تدعون من لا رغبة قلبية لكم إليها { كالمعلّقة } أي كالمرأة المعلقة لا ذات زوج ولا بلا زوج، بل لا بأس بميلكم إلى إحداهن إذا أديتم حق الأخرى، ولا يخفى أن هذه الآية تلائم الآية الأخرى، وهي قوله سبحانه: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)(١)، فان تلك الآية لبيان وجوب العدل الميسور، وهذه الآية لبيان انه فيما لا يمكن العدل بقول مطلق فعليكم العدل بالقدر الميسور، فالآيتان هكذا: إذا لم يتمكن الرجل من العدالة أصلاً فليأخذ واحدة، وإن تمكن من العدالة الممكنة فليعدل ولا يترك إحداهما بدون نصيب لها من العدل { وإن تُصلحوا } أمر العائلة بترك الميل الكلي { وتتقوا } الله بأن تخافوه فلا تتعرضوا لعقابه في ترك الزوجة { فإن الله كان غفوراً } لما ليس تحت اختياركم العرفي { رحيما } .

{ وإن يتفرقا } أي الزوجان بالطلاق، حال ما صار بينهما شقاق { يُغنِ الله كلاً } منهما { من سعته } يغني الزوج بزوجة أخرى، والزوجة بزوج آخر { وكان الله واسعاً } في إنفاقه وإغنائه { حكيماً } .

{ ولله ما في السماوات وما في الأرض } تقرير لسعة الله تعالى { ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب } السماوي كاليهود والنصارى { من قبلكم وإياكم } أي وصيناكم { أن اتقوا الله وإن تكفروا } وتجحدوا الله، أو لم تعملوا بأوامره { فإن لله ما في السماوات وما في الأرض } فلا يضره كفركم { وكان الله غنيّاً حميداً } محموداً في أفعاله.

---

(١) سورة النساء: ٣.

{ ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً } حافظاً ومدبراً لخلقه فمن عمل بأوامره كفاه ما أراد.

{ إن يشأ } الله { يذهبكم } يفنيكم { أيها الناس ويأت بآخرين } بأن يخلق أناساً آخرين { وكان الله على ذلك } الإفناء والإيجاد { قديرا } فلا يحتاج إليكم.

{ من كان يريد ثواب الدنيا } أي خيرها، فليطلبه من عند الله تعالى { فعند الله ثواب الدنيا والآخرة } فكل خير بيده { وكان الله سميعاً بصيراً } .

{ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين } دائمي القيام في كل الأمور { بالقسط } بالعدل { شهداء لله } بأن تشهدوا شهادة حق { ولو } كانت الشهادة { على أنفسكم } بأن تضركم الشهادة { أو } الشهادة على { الوالدين والأقربين } أقربائكم { إن يكن } المشهود له أو المشهود عليه { غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما } أي إنه عزوجل أولى بأن تراعوه فتشهدوا على الغني، ولنفع الفقير، بأن لا تتركوا

الشهادة على الغني لأنه غني، أو لنفع الفقير لعدم الاعتناء به { فلا تتبعوا الهوى } في أن تشهدوا باطلاً، أو تتركوا الشهادة الحقة لـ { أن تعدلوا } عن الحق { وإن تلووا } ألسنتكم عن الشهادة الصحيحة { أو تعرضوا } بأن لا تشهدوا أصلاً { فإن الله كان بما تعملون خبيراً } فيجازيكم على أعمالكم.

{ يا أيها الذين آمنوا } في الظاهر { آمنوا } إيماناً قلبياً واقعياً { بالله ورسوله والكتاب } القرآن { الذي نزل } الله { على رسوله والكتاب الذي أنزل } الله { من قبل } أي جنس الكتب السماوية { ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ } عن طريق الحق { ضلالاً بعيداً } فهو بعيد عن طريق الهداية والرشاد.

(١٥٧/١)

{ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً } كاليهود آمنوا بموسى – ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا وتابوا، ثم كفروا بعيسى – ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد – ، أو المراد المنافقون الذين تارة آمنوا وتارة كفروا وهكذا حتى ترسخ فيهم النفاق { لم يكن الله ليغفر لهم } لأن أمرهم انتهى إلى الكفر { ولا ليهديهم سبيلاً } إلى الجنة، أو لا يلطف بهم لطف الخاص.

{ بشرّ } على سبيل الاستهزاء، لان البشارة إنما تستعمل في الخير فقط { المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً } مؤلماً.

{ الذين } صفة المنافقين { يتخذون الكافرين أولياء } أصدقاء حقيقيين { من دون المؤمنين أيبتغون } استفهام إنكار، أي هل يطلب هؤلاء المنافقون { عندهم } أي عند الكافرين { العزّة فإن العزّة لله جميعاً } فلا يعز إلا أولياءه .

{ و } كيف تتخذون الكافرين أولياء وتجالسونهم والحال انه { قد نزّل } الله { عليكم في الكتاب } القرآن { أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم } مع الكفار المستهزئين { حتى يخوضوا } أي يدخلوا { في حديث } كلام { غيره } غير الاستهزاء والكفر { إنكم إذاً } إذا قعدتم إليهم { مثلهم } في كونكم في شقاق مع المسلمين { إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً } .

(١٥٨/١)

{ الذين } بدل من (الذين يتخذون) { يتربّصون بكم } أي ينتظرون وقع أمر بكم { فإن كان لكم فتح } وتقدم ونصر { من الله قالوا } أي المنافقون { ألم نكن معكم } فأسهموا لنا من الغنائم { وإن كان للكافرين نصيب } بأن غلب الكفار على المسلمين، فكان لهم حظ في الغلبة { قالوا } أي المنافقون { ألم نستحوذ عليكم } نستولي عليكم أيها الكفار { ونمنعكم من المؤمنين } فإنا منعناكم عن أن يصيبكم المؤمنون بمكروه بما أرشدناكم من إسرارهم، فأعطونا حق عملنا لكم { فالله يحكم بينكم } أيها المؤمنون والمنافقون { يوم القيامة } فيظهر نفاق هؤلاء وخلوصكم أنتم { ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً } أي طريقاً للغلبة عليهم غلبة كاملة بالقوة والحجة، فإنهم إن غلبوا بالقوة لن يغلبوا بالحجة.

{ إن المنافقين يخادعون الله } يفعلون فعل المخادع فيظهرون الإيمان ويبطنون النفاق { وهو خادعهم } يقبلهم مسلمين في الدنيا ويعاملهم معاملة الكافرين في الآخرة { وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى } في حالة الكسالة، لأنهم لا يعتقدون بالصلاة { يراؤون الناس } أي يصلون صلاة ريائية { ولايذكرون الله إلا قليلاً } أذكاراً ظاهرة ريائية.

{ مذبذبين بين ذلك } مترددين بين الإيمان والكفر { لا إلى هؤلاء } المؤمنين { ولا إلى هؤلاء } الكافرين، حيث ظاهرهم إيمان وباطنهم الكفر { ومن يضلل الله } يتركه حتى يضل، لأنه لم يقبل الهداية { فلن تجد له سبيلاً } إلى الهداية والحق.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء } أصدقاء كما يصنع المنافقون { من دون المؤمنين } بل اتخذوا المؤمنين أولياء لكم { أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً } حجة { مبيناً } واضحاً، إذا اتخاذ الكافرين أولياء يكون سبباً لعذاب الله لكم بهذه الحجة الواضحة.

(١٥٩/١)

{ إن المنافقين في الدرك } الطبق { الأسفل من النار } في قعر جهنم لأنهم زادوا على الكفر الواقعي غش المسلمين وخيانتهم { ولن تجد لهم نصيراً } ينصرهم بإخراجهم من النار.

{ إلا الذين تابوا } عن النفاق { وأصلحوا } حالهم { واعتصموا بالله } تمسكوا به { وأخلصوا دينهم لله } لا يريدون إلا وجهه بلا رياء { فأولئك مع المؤمنين } في عدادهم { وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً } .

{ ما يفعل الله بعذابكم } استفهام إنكار، أي أية فائدة تكون لله إذا عذّبكم { إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً } يشكر إيمانكم { عليماً } بحالكم.

{ لا يحبّ الله } أي يكره { الجهر بالسوء من القول } أن يجهر الإنسان ويُظهر القول السيئ بالنسبة إلى شخص { إلاّ من ظلم } بأن يشكو المظلوم ظالمه { وكان الله سميعاً } لكلامكم { عليماً }

بأحوالكم.
{ إن تبدوا } تظهروا { خيراً } عمل خير { أو تخفوه } بأن تأتوا بالخير خفية { أو تعفوا عن سوء } بأن لا تقابلوه بالمثل ولا تعطوا جزاء المسيء { فإن الله كان عفوّاً } يعفو عنكم { قديراً } على كل شيء ومع ذلك يعفو عن المذنب.
{ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض } الرسل كاليهود والنصارى { ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك } الإيمان التام { سبيلاً } طريقاً جديداً لا إيمان محض ولا كفر محض.
{ أولئك هم الكافرون حقّاً } أي كفراً ثابتاً، إذ الكفر هو إنكار شيء من أصول الدين { وأعتدنا } هيأنا { للكافرين عذاباً مهيناً } يهينهم ويذلهم.
{ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرّقوا بين أحد منهم } من الرسل بل آمنوا بالكل { أولئك سوف يؤتيهم أجورهم } بالثواب { وكان الله غفوراً رحيماً } .

(١٦٠/١)

{ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء } جملة كما نزلت التوراة جملة، وهذا السؤال تعنتي، إذ يكفي الكتاب المنزل تدريجاً حجة وإعجازاً { فقد سألوا } أهل الكتاب { موسى أكبر من ذلك } الذي طلبوا منك { فقالوا أرِنا الله جهرةً } حتى نشاهده علناً، لا برؤية القلب { فأخذتهم الصاعقة } جاءت صاعقة وقتلتهم { بظلمهم } أي بسبب ظلمهم بهذا السؤال { ثم اتخذوا العجل } إلهاً { من بعد ما جاءتهم البينات } الأدلة الواضحات { فعفونا عن ذلك } أي اتخاذهم العجل { وآتينا موسى سلطاناً مبيناً } حجة ظاهرة.
{ ورفعنا فوقهم الطور } بأن قطعت قطعة من الجبل ورفعت فوق رؤوسهم، بالإعجاز { بميثاقهم } أي بسبب أن يقبلوا التوراة فإذا لم يعطوا العهد وقع الجبل عليهم { وقلنا لهم ادخلوا الباب سجّداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً } وثيقاً، لكنهم نقضوه أيضاً.
{ فبما } أي بسبب { نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله } بما في التوراة والإنجيل { وقتلهم الأنبياء بغير حق } تأكيد { وقولهم قلوبنا غلف } جمع (أغلف) أي في غلاف فلا تعي قولك يا محمد – { بل طبع الله عليها } أي على قلوبهم، وطبع الله أن يجعل عليه علامة تدل على عنادهم { بكفرهم } أي بسبب كفرهم { فلا يؤمنون إلاّ قليلاً } منهم، من لم يسلك العناد.
{ وبكفرهم } أي بسبب كفرهم { وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً } وهو رميها بالفاحشة.
{ وقولهم } افتخاراً واجتراءً على الله { إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم } بأن وقع شبه المسيح على رئيس اليهود فقتلوه ورفع عيسى – إلى السماء {

وان الذين اختلفوا فيه } أي في قتل المسيح – هل قتل أم لا { لفي شك منه } تردد من قتله { ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن } أي لكنهم يتبعون الظن في قولهم قتل { وما قتلوه يقيناً } .

(١٦١/١)

{ بل رفعه الله إليه } إلى محل كرامته في السماء الرابعة { وكان الله عزيزاً } لا يغلب على ما أراد { حكيماً } .

{ وإن } نفي، أي ليس أحد { من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنّ به } أي بالمسيح – { قبل موته } حين ينزل إلى الدنيا في زمان الإمام المهدي – { ويوم القيامة يكون } المسيح – { عليهم } أي على أهل الكتاب { شهيداً } بأنهم آمنوا به أو لم يؤمنوا، وفي معنى الآية احتمال آخر.

{ فبظلم } أي بسبب ظلم { من الذين هادوا } اليهود { حرّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم } كانت حلالاً لهم قبل ذلك، كلحوم الأنعام، حرّمت مجازاة كما تقدم { وبصدهم } أي منعهم الناس { عن سبيل الله كثيراً } أي صداً كثيراً.

{ و } بسبب { أخذهم الربا وقد نهوا عنه } عن الأخذ { وأكلهم أموال الناس بالباطل } بالرشوة ونحوها { وأعتدنا } أي هيأنا { للكافرين منهم } دون من تاب وآمن { عذاباً أليماً } مؤلماً.

{ لكن الراسخون } الثابتون { في العلم منهم } من اليهود { والمؤمنون } أي سائر المؤمنين { يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك } من الكتب { والمقيمين الصلاة } إنما نصب (المقيمين) للإلفات، ونصبه على المدح، أي المؤمنون بك وبالكتب السابقة { والمؤتون الزكاة } أي معطونها { والمؤمنون بالله واليوم الآخر } قدّم أولاً الإيمان بالأنبياء ثم الأيمان بالله والمعاد { أولئك } كل أولئك المتقدم وصفهم { سنؤتيهم } سنعطيهم في الآخرة { أجراً عظيماً } .

{ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط } أولاد يعقوب – الذين كانوا أنبياء { وعيسى وأيّوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا } أعطينا { داود زبوراً } .

(١٦٢/١)

{ و } أرسلنا { رسلاً } آخرين { قد قصصناهم عليك من قبل } أي قبل هذا المقام { ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليماً } بأن خلق الصوت فسمعه الكليم – { رسلاً } أرسلناهم { مبشرين } بالثواب { ومنذرين } بالعقاب { لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل } بأن يقولوا لو

أرسلت إلينا رسلاً لاهتدينا { وكان الله عزيزاً حكيماً } .
{ لكن الله يشهد } إن لم يشهد الكفار وأهل الكتاب، وشهادة الله إجراء المعاجز على يديه – { بما أنزل إليك } انه حق { أنزله بعلمه } فلم يكن ذلك نسياناً أو خطأً { والملائكة يشهدون } أيضاً { وكفى بالله شهيداً } لان شهادة الله بإجراء المعجز كافية في الإثبات.
{ إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله } بأن منعوا غيرهم عن الايمان { قد ضلّوا ضلالاً بعيداً } عن الحق.
{ إن الذين كفروا } برسالة محمد – { وظلموا } أنفسهم بالكفر { لم يكن الله ليغفر لهم } ذنوبهم { ولا ليهديهم طريقاً } بعد أن عاندوا.
{ إلا طريق جهنم خالدين فيها } أي في جهنم { أبداً } دائماً { وكان ذلك } الإدخال في النار خالداً { على الله يسيراً } .
{ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق } فليس باطلاً { من ربكم فآمنوا خيراً لكم } أي يكون الإيمان أحسن لكم { وإن تكفروا } فلا يضر الله بل يضركم { فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً } .

(١٦٣/١)

{ يا أهل الكتاب لا تغلوا } لا تجاوزوا الحد { في دينكم } كما غلا اليهود في عزير – والنصارى في المسيح – { ولا تقولوا على الله إلاّ الحق } فإنه واحد لا شريك له { إنما المسيح عيسى بن مريم } وليس ابن الله، بل هو { رسول الله وكلمته } الكلمة ما يلقيه الإنسان بواسطة الفم، شبه بها المسيح – لأن الله أوجده بأمره وقوله: (كن) { ألقاها إلى مريم وروح منه } أي روح مخلوقة من قبل الله تعالى { فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة } أي آلهة ثلاثة: الله والمسيح ومريم { انتهوا } عن القول بالتثليث، يكن { خيراً لكم } في دنياكم وأخراكم { إنما الله إله واحد سبحانه } أنزهه تنزيهاً { أن يكون له ولد، له ما في السماوات وما في الأرض } فليس شيء شبيهاً له حتى يكون ولداً له { وكفى بالله وكيلاً } فهو مستغن، والغني لا يحتاج إلى اتخاذ الولد.
{ لن يستنكف } أي لا يأنف { المسيح أن يكون عبداً لله ولا } يستنكف { الملائكة المقرّبون } أن يكونوا عباد الله { ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر } يترفع عن العبادة { فسيحشرهم } أي يجمعهم { إليه } أي إلى جزائه { جميعاً } المستنكف وغير المستنكف.
{ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم } أي يعطيهم جزاء أعمالهم { ويزيدهم } أي زيادة على مقدار ثوابهم { من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم } الله { عذاباً أليماً } مؤلماً { ولا يجدون لهم من دون الله ولياً } يتولى شؤونهم بالحسنى { ولا نصيراً } ينصرهم من عذاب

الله.

{ يا أيها الناس قد جاءكم برهان } دليل وحجة { من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً } يهدي الإنسان إلى دروب الحياة الحالكة { مبيناً } واضحاً وهو القرآن.

{ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به } أي تمسكوا به { فسيدخلهم في رحمة منه وفضل } زيادة على استحقاقهم { ويهديهم إليه صراطاً } إلى طريق { مستقيماً } .

(١٦٤/١)

{ يستفتونك } يا رسول الله، أي يسألونك عن حكم الكلالة، وهم اخوة الميت { قل الله يفتيكم في الكلالة } يبين لكم حكمها { إن امرؤٌ هلك } مات و { ليس له ولدٌ } ولا أبوان { وله أخت فلها نصف ما ترك } والنصف الآخر تُعطى إذا لم يكن وارث آخر { وهو } أي الأخ { يرثها } يرث الأخت إن ماتت الأخت { إن لم يكن لها } للأخت { ولد } ولا أبوان { فإن كانتا } أي الأختان { اثنتين } أو أكثر { فلهما الثلثان } من التركة والباقي لهما، إذا لم يكن له وارث آخر { مما ترك } الميت { وإن كانوا } اخوة الميت { اخوةً } ولو اثنين ذكراً وأنثى { رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظّ الأنثيين } للأخت واحد وللأخ اثنان { يبين الله لكم } الأحكام { أن تضلوا } أي لئلا تضلوا عن الطريق المستقيم { والله بكل شيء عليم } .

٥: سورة المائدة

{ بسم الله الرحمن الرحيم – يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود } أي العقد الذي تعقدونه في بيع أو شراء أو ما أشبه، والعقد الذي بينكم وبين الله، ومنه تحليل الأنعام، فلا تحرموها كأهل الجاهلية واليهود { أحلّت } أي حلال { لكم بهيمة الأنعام } الأنعام هي الإبل والبقر والغنم وغيرها، والبهيمة الحيوان الذي لا يتكلم { إلاّ ما يتلى عليكم } أي يقرأ عليكم انه محرم، كما في آية (حرمت عليكم الميتة)(١) في حال كونكم { غير مُحلّي الصيد } أي لا تحلون الصيد في حال الإحرام { وأنتم حُرُم إن الله يحكم ما يريد } من التحليل والتحريم حسب المصالح.

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(١٦٥/١)

{ يا أيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله } جمع شعيرة وهي الأمر المربوط بالله، فلا تتعدوها، بل قفوا عند أمر الله تحليلاً وتحريماً { ولا الشهر الحرام } فلا تقاتلوا فيه { ولا الهدي } ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام، فلا تأخذوه وتتصرفوا فيه { ولا القلائد } هي الهدي الذي يجعل في عنقه قلادة إبان الحج { ولا آمّين } قاصدين { البيت الحرام } أي الحج بأن لا تصدوا الناس عن الحج، في حال كون الآمين { يبتغون } يطلبون { فضلاً } ثوابهم { من ربهم ورضواناً } رضاية منه تعالى { وإذا حللتم } عن الإحرام { فاصطادوا } أي يجوز لكم الصيد، أما في حال الإحرام فلا يجوز { ولا يجرمنّكم } أي لا يحملنكم { شنآن قوم } أي شدة عداوتهم { أن صدّوكم } أي لأن منعوكم عام الحديبية { عن المسجد الحرام } حيث أردتم زيارته { أن تعتدوا } مفعول (لا يجرمنكم)، أي لا يسبب ذلك تعديكم عليهم بالقتل والأسر والنهب { وتعاونوا } يعين بعضكم بعضاً { على البر } الأعمال الحسنة { والتقوى } الاتقاء عن المعاصي { ولا تعاونوا } لا يعين بعضكم بعضاً { على الإثم } المعصية { والعدوان } التعدي والظلم { واتقوا الله إن الله شديد العقاب } فلا تخالفوه حتى تبتلوا بعقابه.

(١/١٦٦)

{ حرّمت عليكم الميتة } ما لم يُذكّ من الحيوان { والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به } أي الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه حال ذبحه، والضمير راجع إلى (ما) { والمنخنقة } الحيوان الذي مات بالخنق { والموقوذة } الحيوان الذي مات بشدة الضرب { والمتردّية } الذي مات بسبب السقوط من مكان عال { والنطيحة } الحيوان الذي نطحه حيوان آخر فمات { وما أكل السبع } بأن افترسه السبع فمات { إلاّ ما ذكّيتم } أدركتم ذكاته من الحيوانات المذكورات، ما عدا الخنزير { وما ذبح على النصب } الأصنام، أي ما سمّي عليه الصنم حين ذبحه { وأن تستقسموا } أي حرام ما قسمتموه { بالأزلام } أي السهام، وهذا حرام لكونه قماراً { ذلكم } المتناول للمذكورات { فسق } خروج عن طاعة الله ومحرّم { اليوم } وبعد قوة الإسلام ونصب الخليفة { يئس الذين كفروا من دينكم } من أن ينالوه بسوء لقوة الإسلام خصوصاً بعد أن عيّن الرسول – الخليفة القائم مقامه وهو الإمام علي بن أبي طالب – { فلا تخشوهم } أن يقهروكم { واخشونِ } فلا تخالفون أوامري { اليوم أكملت لكم دينكم } وإكماله بنصب عليّ أمير المؤمنين – في غدير خم، بعد حجة الوداع { وأتممت عليكم نعمتي } بولاية عليّ – { ورضيت لكم الإسلام ديناً } من بين الأديان، فانه قبل الكمال لم يكن رضاً كاملاً، وإنما الرضا المطلق حصل بعد نصب الخليفة(١) { فمن اضطرّ في مخمصة } مجاعة، بأن اضطر إلى أكل المحرمات التي ذكرت، في حال كونه { غير متجانف } أي غير متمايل { لإثم } بان لا يأكل تلذذاً بل اضطراراً { فإن الله غفور رحيم } بعباده لذا يبيح للمضطر المحرمات.

(١) وهناك حكمة في جعل آية الولاية في هذا الموضع، مذكورة في المفصلات.

(١٦٧/١)

{ يسألونك } يا رسول الله { ماذا أحلّ لهم } فإنهم بعد ما علموا المحرمات سألوا عن المحللات { قل أحلّ لكم الطيبات } وهي كل ما لم يأت عليه تحريم { و } أحل لكم صيد { ما علّمتم من الجوارح } أي الحيوانات التي تجرح الصيد والمراد بها الكلاب إذا كانت معلّمة، بأن علمها الإنسان ذلك { مكلّبين } أي حال كونكم صاحبي كلاب { تعلّمونهنّ } أي تعلمون الكلاب الاصطياد { ممّا علّمكم الله } من طرق التأديب، فإن علم الإنسان إنما هو إلهام من الله { فكلوا مما أمسكن } أي أخذن تلك الكلاب وقتلنه { عليكم } أي لأجلكم { واذكروا اسم الله عليه } أي سمّوا الله عند إرسال الكلاب { واتقوا الله } فلا تتالوا محرماته { إن الله سريع الحساب } فإن كل آت قريب.

(١٦٨/١)

{ اليوم أحل لكم الطيبات } ليس المراد الحرمة قبل هذا اليوم بل بيان هذا الحكم إنما كان في هذا اليوم { وطعام } أي الحبوب(١)، ولذا يقال بيّاع الطعام، لبائعي الحبوب، ولذا يعنونون الفقهاء مسألة (بيع الطعام) مريدين به الحبوب، فالطعام منصرف إليها { الذين أوتوا الكتاب حلّ } حلال { لكم } والتخصيص بأهل الكتاب لأنهم محل ابتلاء المسلمين، كما أن العكس أيضاً كذلك وهو: { وطعامكم حل لهم } فالتخصيص لما ذكر وإلا فطعام المسلم حلّ حتى لغير أهل الكتاب { و } أحل لكم { المحصنات } أي النساء العفيفات بأن تتزوجوهن { من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } اليهود والنصارى { إذا آتيتموهن } أعطيتموهن { أجورهن } مهورهن في حال كونكم { محصنين } أعفاء { غير مسافحين } أي غير زانين، بأن لا تزنوا معهن جهراً { ولا متخذي } أي لا تتخذوا { أخدان } تزنون بهن سراً، والخدن الصديق يقال للذكر والأنثى { ومن يكفر بالإيمان } بمقتضيات الإيمان من العمل بالأحكام، والمراد بالكفر الكفر العملي { فقد حبط عمله } لم يستحق ثوابه { وهو في الآخرة من الخاسرين } الذين خسروا أعمارهم ولم يحصلوا جزاءاً حسناً.

---

(١) أهل الحجاز اذا أطلقوا اللفظ بالطعام، عنوا به البر خاصة، وقال الخليل: إن الطعام هو البر خاصة. راجع لسان العرب ج١٢ ص٣٦٤.

{ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم } أردتم القيام { إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق } المراد منتهى المغسول لا منتهى الغسل فلا يفيد العكس { وامسحوا برؤوسكم } بعض رؤوسكم { و } امسحوا { أرجلكم إلى الكعبين } وهما قبتا القدمين { وإن كنتم جنباً } وأردتم الصلاة { فاطّهّروا } اغتسلوا { وإن كنتم مرضى } جمع مريض، بحيث يضركم الماء { أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط } الموضع المنخفض من الأرض، كنّي به عن الحدث { أو لامستم } جامعتم { النساء فلم تجدوا ماءً } للغسل { فتيمّموا } أي اقصدوا { صعيداً } أرضاً { طيباً } طاهراً { فامسحوا بوجوهكم } بعض وجوهكم { وأيديكم منه } أي من ذلك الصعيد، بأن تضربوا اليد عليه ثم تمسحوا { ما يريد الله } في أمره بالطهارة ماءً وتيمماً { ليجعل عليكم من حرج } أي يضيق عليكم { ولكن يريد ليطهركم } من الأقذار المعنوية والظاهرية { وليتمّ نعمته عليكم } بتشريعه ما يسبب نظافتكم { لعلكم تشكرون } نعمه سبحانه.

{ واذكروا } لأجل الشكر، ولأجل العمل { نعمة الله عليكم } بالإسلام وسائر النعم { و } اذكروا { ميثاقه } عهده { الذي واثقكم } عاهدكم { به } عند مبايعتكم للرسول – { إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله } في أوامره ونواهيه { ان الله عليم بذات الصدور } أي بالخفيات التي في صدوركم من نواياكم الحسنة والسيئة.

{ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين } دائمي القيام { لله } لأجله سبحانه { شهداء } تشهدون { بالقسط } بالعدل، لا بشهادة الزور { ولا يجرمنّكم } يحملنّكم { شنآن قوم } عداوتهم لكم { على ألاّ تعدلوا } بالنسبة إليهم بأن تزيدوا في الانتقام منهم { اعدلوا } فيهم وفي غيرهم { هو } أي العدل { أقرب للتقوى } أقرب إلى الخوف من الله { واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } فلاتجاوزوا حدوده.

{ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة } لذنوبهم { وأجرٌ عظيم } .

{ والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم } الملازمون لها.

{ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ } عزم وقصد { قوم } هم أهل مكة قبل فتحها { أن يبسطوا إليكم أيديهم } بالقتل والأذية { فكفّ } أي منع الله { أيديهم عنكم } بان لم يمكنهم أن يؤذوكم وذلك بالصلح يوم الحديبية { واتقوا الله وعلى الله فليتوكل } يكل { المؤمنون } أمورهم إليه سبحانه.

{ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل } أي عهدهم الأكيد { وبعثنا } أي سلّط وأمّر عليهم { منهم اثني عشر نقيباً } كفيلاً لكل سبط نقيب { وقال الله إني معكم } يا بني إسرائيل بالنصرة لكم { لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم } أي نصرتموهم ووقرتموهم { وأقرضتم الله قرضاً حسناً } أي أنفقتم في سبيله إنفاقاً بدون منّ ولا أذى ولا رياء { لأكفّرنّ } أمحونّ { عنكم سيئاتكم } أي معاصيكم { ولأدخلنّكم جنات تجري من تحتها } تحت أشجارها وأبنيتها { الأنهار فمن كفر بعد ذلك } الميثاق { منكم فقد ضلّ سواء السبيل } أي الطريق السوي الموصل إلى السعادة في الدارين.
{ فبما } أي بسبب { نقضهم ميثاقهم } بأن لم يعملوا به { لعنّاهم } طردناهم عن رحمتنا { وجعلنا قلوبهم قاسية } القسوة خلاف اللين، أي لا يدخل فيها الخير، فان من يعاند ويستمر في عناده يقسو قلبه { يحرفون } أي يبدل هؤلاء اليهود { الكلم } كلمات الله { عن مواضعه } بوضع شيء مكان شيء آخر { ونسوا حظّاً } أي قسماً من التوراة { مما ذكروا به } مما أنزله الله تعالى تذكيراً لهم فكتابهم أصبح ناقصاً ومحرّفاً { ولا تزال } يا رسول الله { تطلع } وتعلم { على } نفس { خائنة منهم } من أهل الكتاب { إلاّ قليلاً منهم } حيث لايخونون { فاعف عنهم } ما داموا على عهدك { واصفح } أعرض فإن شأن الكبار الإعراض { إن الله يحبّ المحسنين } .

(١٧١/١)

{ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم } عهدهم الأكيد { فنسوا حظّاً مما ذكروا به } من كتابهم الإنجيل، تركوه حتى صار منسياً { فأغرينا } ألزمنا، بسبب تحريفهم ونسيانهم { بينهم } بين اليهود والنصارى { العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة } وذلك سنة الله، فان من لا يعمل بأحكامه لابد وأن يجزي جزاء عمله السيئ { وسوف } في الآخرة { ينبئهم الله } يخبرهم { بما كانوا يصنعون } من الكفر والمعاصي فيجازيهم عليها.
{ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا } محمد – { يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب } فان الرسول – يبين الأحكام التي حرفوها أو نسوها { ويعفو عن كثير } مما ارتكبتم فلا يؤاخذكم عليه وذلك استدراج من الرسول – لهدايتهم { قد جاءكم من الله نور } هو الرسول – { وكتاب } القرآن { مبين } واضح.
{ يهدي به الله } أي بسبب هذا النور والكتاب { من اتبع رضوانه } بأن كان في سبيل تتبع رضا الله { سبل السلام } مفعول (يهدي) أي الطرق الموجبة للسلامة في الدنيا والآخرة { ويخرجهم من الظلمات } مختلف ظلمات الحياة والآخرة { إلى النور بإذنه } بلطفه { ويهديهم إلى صراط مستقيم } لا انحراف فيه ولا اعوجاج.
{ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم } وهم النصارى، حيث جعلوا المسيح – أحد الآلهة

الثلاثة { قل } يا رسول الله { فمن يملك من الله شيئاً } أي من يمنع من قدرته وإرادته { إن أراد } الله { أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعاً } فلما كان المسيح وأمه درهم ومن في الأرض مقهورين قابلين للفناء فليس المسيح إلهاً { ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما } فهو مالك للمسيح – { يخلق ما يشاء } فيقدر على خلق المسيح – من أنثى فقط { والله على كل شيء قدير } فيقدر على خلق الإنسان بدون أب.

(١٧٢/١)

{ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه } جمع حبيب، أي يحبنا الله تعالى { قل فلم يعذّبكم بذنوبكم } فانهم كانوا معترفين بأنهم يعذّبون في الآخرة، ومن المعلوم الابن الحبيب لا يعذبه الأب { بل أنتم بشر ممن خلق } من جملة من خلقه الله تعالى { يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير } أي مصير البشر فيجازيهم حسب أعمالهم.

{ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا } محمد – { يبين لكم } الدين { على فترة من الرسل } أي في حين فتور وانقطاع من الإرسال، لان مدة مديدة قبل محمد – لم يرسل رسول إلى البشر { أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير } أي لئلا تقولوا . احتجاجاً على الله . انه لم يأتكم نبي مرشد يبشّر وينذر { فقد جاءكم بشير ونذير } هو محمد – { والله على كل شيء قدير } قادر على إرسال الرسول.

{ و } اذكر يا رسول الله { إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء } فشرّفكم ببعث الأنبياء فيكم { وجعلكم ملوكاً } فالملك منكم ولستم تحت سلطة الغير { وآتاكم } أعطاكم { ما لم يؤت أحداً من العالمين } عالمي زمانكم، من التوراة والمعاجز والسيادة.

{ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة } بيت المقدس، أو غيرها مما طهرها الله ببعث الأنبياء فيها، وكان قول موسى – لهم بعد خروجهم عن مصر { التي كتب الله لكم } دخولها { ولا ترتدوا } لا ترجعوا { على أدباركم } كفاراً، أو منهزمين أمام عمالقة الأرض المقدسة { فتنقلبوا خاسرين } من ثواب الدارين.

{ قالوا يا موسى إن فيها } في الأرض المقدسة { قوماً جبارين } جمع جبّار وهو المكره للناس والمراد بهم: قوماً أقوياء لا نقدر عليهم { وإنّا لن ندخلها } لن ندخل الأرض المقدسة { حتى يخرجوا } أي الجبارون { منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون } أما الآن فلا نتمكن من مقاومتهم.

(١٧٣/١)

{ قال رجلان } كالب ويوشع { من الذين يخافون } الله { أنعم الله عليهما } بأن وفقهما للإيمان ولاتباع أوامر موسى – { ادخلوا عليهم } أي على الجبارين { الباب } باب القرية { فإذا دخلتموه فإنكم غالبون } لأن الغلبة عادة لمن أغار { وعلى الله فتوكّلوا } أي كلوا أمركم إليه، فإنه ناصر أولياءه على أعدائه { إن كنتم مؤمنين } .

{ قالوا } أي اليهود { يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها } أي ما دام الجبارون في الأرض المقدسة { فاذهب أنت وربّك فقاتلا } قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله { إنا ههنا قاعدون } فإذا رجعت ظافراً دخلناها.

{ قال } موسى – { ربّ إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي } فأنا أملك التصرف في هذين فقط، أما القوم فلا يطيعوني { فافرق } افصل يا رب { بيننا وبين القوم الفاسقين } أي اليهود.

{ قال } الله { فإنها } أي الأرض المقدسة { محرّمة عليهم } دخولها { أربعين سنة يتيهون } أي يتحيرون { في الأرض } بلا مأوى ولا بلد يجمعهم { فلا تأس } لا تحزن { على القوم الفاسقين } أي على تيههم، والتيه إما كان إعجازاً، أو بمعنى انهم بقوا بلا مأوى في هذه المدة ولذا بقوا في الصحراء كالبدو.

(١/١٧٤)

{ واتل } أي اقرأ يا رسول الله { عليهم } أي على اليهود { نبأ } أي خبر { ابني آدم } قابيل وهابيل، فإن حال اليهود في الفساد كحال قابيل { بالحق } أي النبأ الصدق الذي ليس بكذب { إذ قرّبا قرباناً } لله تعالى، والقربان ما يهدى إلى الله تعالى { فتقبل من أحدهما } هابيل حيث قدم خير غنمه فجاءت نار فاحترقت وهو علامة القبول { ولم يتقبل من الآخر } قابيل إذ قرب أردى زرعه { قال } قابيل { لأقتلنّك } يا هابيل، حسداً عليه { قال } هابيل { إنما يتقبّلُ الله من المتقين } أي إني لا ذنب لي في عدم قبول قربانك، وإنما لم يقبل منك لأنك لست بأهل للتقوى { لئن بسطت } أي مددت يا قابيل { إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين } ولذا لا أقصد قتلك، ولعل في شريعة آدم – لم يجز الدفاع عن النفس إذا أراد المجرم القتل أو لم يجب ذلك.

{ إني أريد أن تبوأ } ترجع يا قابيل { بإثمي } أي إثم قتلي { وإثمك } الذي كان لك قبل أن تقتلني { فتكون } بهذه الآثام { من أصحاب النار } الملازمين لها { وذلك } العقاب { جزاء الظالمين } .

{ فطوّعت } أي سهّلت { له } لقابيل { نفسه قتل أخيه } هابيل { فقتله فأصبح من الخاسرين } خسر دنياه وآخرته.

{ فبعث } أي أرسل { الله غراباً يبحث في الأرض } أي يحفر، كمن يبحث عن شيء، وذلك إن قابيل لم يدر كيف يصنع بجثة أخيه { ليُريه } أي يري الغراب قابيل { كيف يواري } يستر { سوءة

أخيه } أي جسد هابيل، وعُبّر بالسوءة لان الميت يتعفّن بالبقاء { قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح } قابيل { من النادمين } عن قتل أخيه.

(١٧٥/١)

{ من أجل ذلك } أي من ابتداء قتل قابيل، فإن هذا الحكم شُرع من ذلك الوقت { كتبنا على بني إسرائيل } فإن هذا الحكم ثبت لليهود أيضاً { أنه من قتل نفساً بغير نفس } بدون أن كان المقتول قتل إنساناً حتى يكون القتل قصاصاً { أو فساد في الأرض } أي بدون أن يكون القتل لفساد المقتول في الأرض { فكأنما قتل الناس جميعاً } لأن القتل جريمة، سواء تعلقت بالواحد أو الكثير كالماء قطرته مثل بحره في انه ماء، وهذا لبيان تعظيم هذه الجريمة { ومن أحياها } بالنسل أو الهداية أو الخلاص من الموت { فكأنما أحيى الناس جميعاً، ولقد جاءتهم } أي بني إسرائيل { رسلنا بالبينات } الأدلة الواضحات { ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك } الحكم ومجيء الرسل { في الأرض لمسرفون } يقتلون ويكفرون.

{ إنما جزاء الذين يحاربون الله } بمحاربة أوليائه كما يقال حارب زيد الملك إذا حارب جنوده { ورسوله ويسعون في الأرض فساداً } أي يفسدون في الأرض، ومنهم قطّاع الطرق { أن يقتّلوا أو يصلّبوا } شنقاً { أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف } اليد اليمنى والرجل اليسرى { أو ينفوا من الأرض } التي هم فيها، بأن ينفوا من بلدهم إلى بلد آخر { ذلك } الحكم { لهم } لهؤلاء المحاربين المفسدين { خزيٌ } عقاب وفضيحة { في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم } .

{ إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم } إذ الحدود تُدرأ بالتوبة إذا تاب المجرم قبل القدرة عليه { فاعلموا أن الله غفور رحيم } .

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا } أي اطلبوا { إليه } إلى الله { الوسيلة } ما تصلون به إلى ثوابه { وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون } تظفرون بنعيم الأبد.

{ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً } من الثروة { ومثله معه } بأن كان لهم ضعف ما في الأرض { ليفتدوا به } ليجعلوه فدية { من عذاب يوم القيامة ما تقبّل منهم } إذ هناك لا تفيد الفدية { ولهم عذاب أليم } مؤلم.

(١٧٦/١)

{ يريدون } الذين كفروا { أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم } دائم.
{ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما } أصابع اليد اليمنى ويترك الإبهام { جزاءً بما كسبا } من الإثم { نكالاً } في حال كون القطع عقاباً { من الله والله عزيز حكيم } .
{ فمن تاب من بعد ظلمه } بالسرقة { وأصلح } حاله بان لم يفعل المحرم { فإن الله يتوب عليه } يقبل توبته { إن الله غفور رحيم } .
{ ألم تعلم } استفهام لتقرير ملكه سبحانه { أن الله له ملك السماوات والأرض يعذّب من يشاء } كما عذب السارق { ويغفر لمن يشاء } كما غفر له بعد التوبة { والله على كلّ شيء قدير } .

(١٧٧/١)

{ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر } في إظهار الكفر إذا وجدوا فرصة { من الذين } بيان لـ (الذين) وهم المنافقون { قالوا آمنّا بأفواههم } أي بلسانهم { ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا } أي من اليهود، قوم { سمّاعون } أي يسمعون ويقبلون { للكذب } الذي يقولونه في باب القتل { سمّاعون } لعله عطف بيان لـ (سماعون) الأول { لقوم آخرين } أي لا يسمعون الكلام من الرسول – بل من الآخرين { لم يأتوك } يا رسول الله، وهذا صفة لـ (قوم) أي ان هؤلاء اليهود يقبلون الكذب في باب القتل الذي اعتادوا عليه من جماعتهم الذين لم يأتوا إليك { يحرفون } أولئك القوم الآخرون { الكلم من بعد مواضعه } أي بعد أن وضع الله تلك الكلم مواضعها، والمراد تحريف أحكام التوراة { يقولون } أي المنافقون { إن أوتيتم } أي أعطيتم { هذا } الحكم المحرّف { فخذوه } واقبلوه { وإن لم تؤتوه } لم تعطوا هذا الحكم بل أفتاكم محمد – { فاحذروا } وامتنعوا من قبوله، وقد وردت الآية في المنافق (عبد الله بن أبي) حيث وقع حادث قتل بين طائفتين من اليهود هم بنو قريظة وبني النضير وكان حكم القتل بين الطائفتين مخالفاً لحكم القتل في التوراة فقالوا لابن أبي: قل لمحمد – أن يحكم بما هو المعتاد بيننا لا يحكم بالتوراة إن تحاكمنا إليه، فقال ابن أبي: ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلام الرسول – فإن حكم لكم بما تريدون فاقبلوا كلامه، وإلا فلا، وقيل: ان الآية نزلت في قصة الزنا حيث أراد اليهود جلد الزاني المحصن، والرسول – أفتى برجمه، وابن أبي وافق اليهود في الحكم { ومن يرد الله فتنته } بأن يضل ويفتتن عن الدين، وإرادة الله عبارة عن تركه، بعد عناده ليضل، كابن أبي واليهود { فلن تملك له من الله شيئاً } أي لا تقدر أنت يا محمد – أن تدفع عنه فتنة الله { أولئك } المنافق واليهود { الذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم } عن أدناس الكفر والانحراف، لأنهم اختاروا هذا السبيل بعد

(١٧٨/١)

تمام الحجة { لهم في الدنيا خزي } فضيحة وتنفر المسلمين عنهم { ولهم في الآخرة عذاب عظيم } .

{ سمّاعون للكذب } تأكيد لما سبق { أكّالون للسحت } الرشوة وسائر المحرمات، و(أكالون) صيغة مبالغة أي كثيرو الأكل { فإن جاؤوك } للتحاكم في جزاء القاتل { فاحكم بينهم أو أعرض عنهم } وقل لهم إني لا أحكم بينكم { وإن تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً } في دينك أو دنياك { وإن حكمت } أي أردت الحكم { فاحكم بينهم بالقسط } بالعدل { إن الله يحب المقسطين } .

{ وكيف يحكمونك } يا رسول الله، هؤلاء اليهود، استفهام تعجب ولبيان أنهم لا يريدون حكم الله المنزل في التوراة { و } الحال أن { عندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون } يعرضون عن حكمك { من بعد ذلك } الحكم { وما أولئك بالمؤمنين } بكتابهم التوراة.

{ إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً } إلى الحق { ونور } يجلو المشكلات، وهذا لا ينافي تحريفه من بعد { يحكم بها النبيون الذين أسلموا } لله { للذين هادوا } أي بين اليهود { و } يحكم بالتوراة { الربانيون } المنسوبون إلى الرب { والأحبار } علماؤهم { بما استحفظوا } أي بسبب الذي كلفهم الله حفظه { من كتاب الله } أي التوراة { وكانوا عليه } أي على كونه من عند الله { شهداء } يشهدون بأنه حق { فلا تخشوا } أيها الحكام { الناس واخشونِ } فلا تبدلوا حكمي { ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً } بان لا تحكموا بحكمي لأجل رشوة أو عرض دنيوي { ومن لم يحكم بما أنزل الله } سواء سكت عن الحكم عمداً أو حكم بغير ما أنزل { فأولئك هم الكافرون } كفراً عملياً.

(١٧٩/١)

{ وكتبنا عليهم فيها } أي في التوراة { أن النفس بالنفس } أي يقتص ويقتل الإنسان في مقابل قتله الإنسان { والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص } أي الجراحات متقاصة بعضها في مقابل بعض { فمن تصدّق به } أي بالقصاص بأن عفي عنه فلم يقتص { فهو } فالتصدق { كفارة له } أي للمصدق يكفّر الله به ذنوبه { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون } ظلموا أنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

{ وقفّينا } أي اتبعنا { على آثارهم } أي في أعقاب الأنبياء – { بعيسى ابن مريم } أرسلناه عقبهم، في حال كونه { مُصدّقاً لما بين يديه } قبله { من التوراة } بيان (ما) { وآتيناه } أعطيناه { الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدّقاً } الإنجيل { لما بين يديه من التوراة وهدىً } تأكيد { وموعظة } وعظ وإرشاد { للمتقين } فانهم هم الذين يستفيدون من الموعظة.

{ وليحكم أهل الإنجيل } النصارى { بما أنزل الله فيه } من الأحكام التي من جملتها نبوة محمد – { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون } الخارجون عن طاعة الله.

(١٨٠/١)

{ وأنزلنا إليك الكتاب } القرآن { بالحق } إنزالاً بالحق { مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب } جنس الكتب السماوية { ومهيمناً عليه } أي رقيباً على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ببيان مواضع التحريف { فاحكم بينهم } أي بين الناس أو بين أهل الكتاب { بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم } بأن تحكم حسب آرائهم، فتعرض { عمّا جاءك من الحق لكلٍ جعلنا منكم } من الرسول – والأنبياء السابقين – { شرعة } شريعة دينية { ومنهاجاً } أي سبيلاً واضحاً { ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة } بأن ينزل للجميع ديناً واحداً حتى لا يقع خلاف، لكن ذلك خلاف الصلاح إذ لكل أمة ما يلائمها من الأحكام { ولكن } خالفت بين الأحكام { ليبلوكم } أي يمتحنكم { فيما آتاكم } أعطاكم من الشرائع المختلفة لأنه يظهر بذلك من يقبل الشريعة اللاحقة ومن لا يقبل { فاستبقوا } أي بادروا { الخيرات } فلا يفوتكم التمسك بالشريعة الجديدة { إلى الله مرجعكم جميعاً فينبّئكم } يخبركم { بما كنتم فيه تختلفون } ليجازيكم على أعمالكم.

{ وأن احكم } عطف على (الكتاب) { بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك } أي يضلوك { عن بعض ما أنزل الله إليك } بأن تخالفه وتتبع ما يشتهون { فإن تولّوا } أعرضوا عن حكمك { فاعلم } يا رسول الله { أنما يريد الله أن يصيبهم } يعاقبهم { ببعض ذنوبهم } فإن توليهم عن الحق يوجب انحرافاً في أمورهم الدنيوية، وذلك عقاب بنفسه من الله تعالى { وإن كثيراً من الناس لفاسقون } خارجون عن طاعة الله فلا تأسف لانحراف هؤلاء.

{ أفحكم } استفهام توبيخ { الجاهلية } أي الملة الجاهلية { يبغون } يطلبون حيث إنهم أرادوا أن يحكم الرسول – في باب القتل حسب أحكام الجاهلية، كما تقدم { ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون } بالآخرة، فانهم العارفون بأن حكم الله أحسن الأحكام، والاستفهام للإنكار، أي لا أحسن من حكم الله.

(١٨١/١)

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } توالونهم وتعتمدون عليهم { بعضهم أولياء بعض } فانهما يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهما في الباطل ضد الإسلام في مقابل مضادة بعضهم

لبعض بين أنفسهم كما قال تعالى (فأغرينا بينهم العداوة)(١) { ومن يتولهم } يواليهم { منكم } أيها المسلمون { فإنه منهم } فان المرء يحشر مع من أحب { إن الله لا يهدي القوم الظالمين } الذين يظلمون أنفسهم بموالاتهم للكافرين، فلا يلطف بهم ألطافه الخفية.

{ فترى الذين في قلوبهم مرض } شك ونفاق من المسلمين { يسارعون فيهم } أي يتسرعون في موالاة الكافرين { يقولون } في سبب موالاتهم { نخشى } نخاف { أن تصيبنا دائرة } من دوائر الدهر فتكون الدولة للكفّار، ولذا نصادقهم حتى نأمن شرّهم عند ذلك { فعسى الله } رجاء من الإنسان وبيان احتمال من الله { أن يأتي بالفتح } بالنصر لرسوله – على أعدائه { أو أمر من عنده } بإقصاء اليهود عن أطراف المدينة { فيصبحوا } أي المنافقون { على ما أسرّوا } أخفوا { في أنفسهم } من الشك والنفاق { نادمين } لأن أصدقاءهم قد فاتهم والمسلمون لا يصادقونهم.

{ و } حين ذاك { يقول الذين آمنوا أهؤلاء } المنافقون، والاستفهام للتعجب { الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم } أي بالأيمان المغلظّة { إنهم لمعكم } فكيف يحلف المنافقون انهم مع المسلمين والحال انهم يصادقون الكافرين { حبطت أعمالهم } بطلت، إذ غلب المسلمون وانقطعت صداقاتهم مع الكافرين { فأصبحوا خاسرين } في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المائدة: ١٤.

{ يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه } فلن يضر الله { فسوف يأتي الله بقوم يحبهم } الله { ويحبونه } أي وهم يحبون الله { أذلة على المؤمنين } أي يعطفون على المؤمنين، كالذليل { أعزّة على الكافرين } أشداء مترفعين على الكفار { يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة } ملامة { لائم } من يلومهم في الحق، بل يمضون إلى هدفهم الإسلامي ولو لامهم الناس { ذلك } الاتصاف بهذه الأوصاف { فضل الله يؤتيه } يعطيه { من يشاء } ممن سلك طريق الرشد { والله واسع } كثير الفضل { عليم } .

{ إنما } لما نهى عن موالاة الكافرين بيّن من هو المولى للمؤمنين الذي له الولاية والأولية عليهم { وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين } صفة لـ (الذين آمنوا) { يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة } أي الصدقة { وهم راكعون } في حال الركوع، وقد نزلت هذه الآية في علي أمير المؤمنين – .

{ ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا } أي يتخذهم أولياء له { فإن حزب الله } أي المربوطين بالله، ولا يقولون (نخشى أن تصيبنا دائرة) { هم الغالبون } .

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً } يستهزئون به { ولعباً } ملعبة، فإنه ليس

بزعمهم دين { من الذين } بيان لـ (الذين اتخذوا) { أوتوا الكتاب من قبلكم و } لا تتخذوا { الكفار } المشركين { أولياء } فتصادقونهم { واتقوا الله } في مناهيه { إن كنتم مؤمنين } .
{ وإذا ناديتم } دعوتم { إلى الصلاة اتخذوها } أي الصلاة { هزواً } استهزاءً فإذا أذّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم { ولعباً ذلك } الهزء بالصلاة { بأنهم } بسبب أن الكفار { قوم لا يعقلون } .

(١٨٣/١)

{ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون } وتكرهون { منا إلاّ أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل } من الكتب السماوية { و } آمنا بـ { أن أكثركم } لا كلكم، فان بعضهم آمنوا بمحمد – { فاسقون } أي أن إيماننا بالله تعالى وحده، واعتقادنا بخروجكم عن طاعة الله، هما عاملا نقمتكم علينا، فهل من سبب غيرها؟.
{ قل هل أنبّئكم } أخبركم { بشرٍّ من ذلك } بأسوأ من ذلك الذي تنقمون منا، أي ما هو أزيد في نقمتكم { مثوبةً } أي جزاءً { عند الله من } بدل من (شرّ) أي أنبئكم بمن { لعنه الله } وأبعده عن رحمته { وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير } وهم اليهود مسخهم الله { وعبد الطاغوت } أي جعل منهم عبّاد العجل، وإنما نسب إلى الله تعالى، لأنه تركهم وشأنهم فضلوا { أولئك } الملعونون { شرّ مكاناً } أي مكانهم أسوأ، وهذا يدل على حالتهم السيئة، أي أن مكانهم أسوأ من مكان سائر العصاة، فأنتم إذا استهزأتم منا، فدنياكم نقمة وقردة وخنازير، وآخرتكم سقر ونار { وأضل عن سواء السبيل } أي وسط الطريق، فهم ابعد من سائر البعيدين.
{ وإذا جاؤوكم } منافقو اليهود { قالوا آمنّا } يريدون أن يأمنوا جانبكم { وقد دخلوا } إلى مجلسكم { بالكفر } أي متلبسين بالكفر { وهم قد خرجوا به } إذا خرجوا من عندك خرجوا كما دخلوا متلبسين بالكفر أيضاً { والله أعلم بما كانوا يكتمون } يخفون من الكفر.
{ وترى كثيراً منهم } أي من اليهود { يسارعون في الإثم } يتهافتون على المعاصي { والعدوان } التعدي والظلم { وأكلهم السُّحت } الرشوة وسائر المحرمات { لبئس ما كانوا يعملون } .
{ لو لا } أي لماذا لا { ينهاهم الربانيون } المنسوبون إلى الرب { والأحبار } العلماء { عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون } في عدم نهيهم.

(١٨٤/١)

{ وقالت اليهود يد الله مغلولة } مقبوضة عن العطاء فانهم كانوا يزعمون أن الله لا يتصرف في الكون { غلّت أيديهم } دعاء عليهم بان تغلّ أيديهم بالأغلال { ولعنوا } أبعدوا من رحمة الله . دعاء عليهم . { بما قالوا } أي بسبب هذا القول { بل يداه مبسوطتان } يعمل في الكون { ينفق كيف يشاء } تأكيد للبسط، وبسط اليد كناية عن تصرفه تعالى في الكون { وليزيدن } فِعل، من الزيادة { كثيراً منهم } مفعول (يزيدن) { ما أنزل إليك } فاعل (يزيدنّ)، أي ان القرآن يزيدهم { من ربك طغياناً } إذ يشتد حسدهم فيطغون أكثر من قبل { وكفراً } وزيادة الكفر عبارة عن اشتداده { وألقينا بينهم } بين طوائف اليهود { العداوة والبغضاء } يبغض بعضهم بعضاً { إلى يوم القيامة كلما أوقدوا } أشعل هؤلاء اليهود { ناراً للحرب } لحرب رسول الله – { أطفأها الله } بغلبة المسلمين عليهم { ويسعون في الأرض فساداً } أي للفساد { والله لا يحبّ } أي يكره { المفسدين } .

{ ولو أن أهل الكتاب آمنوا } بمحمد – { واتقوا } باجتناب المعاصي { لكفّرنا } أي محونا { عنهم سيئاتهم } السابقة { ولأدخلناهم جنات النعيم } التي ينعم بها الإنسان.

{ ولو أنّهم أقاموا } بالعمل { التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم } القرآن، بأن عملوا بالكتب الثلاثة { لأكلوا } أي لوسع الله عليهم { من فوقهم } مما ينزل من الأمطار، وما تثمره الأشجار { ومن تحت أرجلهم } الزراعات، فان العمل بالدين يوجب تقدم الحضارة والزراعة والانتفاع بمياه الأمطار بسبب التخزين والصرف، بالإضافة إلى العناية الغيبية { منهم أمة } جماعة { مقتصدة } الاقتصاد الاستواء في العمل، والمراد بهم الذين أسلموا { وكثير منهم ساء } أي قبح { ما يعملون } من الكفر والمعاصي.

(١٨٥/١)

{ يا أيها الرسول بلّغ } أوصل إلى الناس { ما أنزل إليك من ربك } بالنسبة إلى نصب عليّ – خليفة من بعدك، وقد نزلت الآية عند منصرف النبي – من حجة الوداع { وإن لم تفعل } لم تبلّغ { فما بلغت رسالته } كأنك لم تؤدّ شيئاً من رسالة الله، أو المراد لم تؤدّ الرسالة التي كُلّفت وهي الرسالة الكاملة { والله يعصمك } يحفظك { من الناس } فقد كان النبي – يخاف من أذى المنافقين له إذا نصب علياً – { إن الله لا يهدي } لا يلطف بهم الألطاف الخاصة { القوم الكافرين } الذين لا يقبلون رسالتك في هذا الأمر كما هو الشأن من لا يقبل سائر رسالاته – .

{ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء } أي على دين يعتد به { حتى تقيموا } بالعمل { التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربّكم } أي القرآن { وليزيدنّ كثيراً منهم ما أنزل إليك } فاعل (يزيدن) أي يزيد القرآن الكفار { من ربك طغياناً وكفراً } لأن حسدهم يوجب طغيانهم وشدة كفرهم { فلا تأس } أي لا تحزن يا رسول الله { على القوم الكافرين } .

{ إن الذين آمنوا والذين هادوا } اليهود { والصابئون } دين خاص يزعم أهله انهم يتبعون يحيى – ، ورفعه بالقطع، للإلفات { والنصارى من آمن } منهم إيماناً صحيحاً { بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون } ليس خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى خوف الكفار وحزنهم، يسمى خوفاً وحزناً.

{ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل } عهدهم الأكيد { وأرسلنا إليهم رسلاً } كثيرين { كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم } بأحكام تخالف أهواءهم وشهواتهم { فريقاً } جواب (كلما) أي جماعة من الرسل كذبهم اليهود، كالمسيح – { كذّبوا وفريقاً يقتلون } كيحيى وزكريا درهم .

(١٨٦/١)

{ وحسبوا } أي زعم هؤلاء اليهود { ألاّ تكون فتنة } أي لا يصيبهم بلاء وعذاب بسبب أعمالهم { فعموا } عن الحق فلم يروه { وصمّوا } عن سماع الحق، ولذا ارتكبوا ما ارتكبوا والمعنى: حسبوا، فعموا وصمّوا، فارتكبوا ما ارتكبوا { ثم } تابوا عن أعمالهم السابقة فـ { تاب الله عليهم } قبل توبتهم، ومن المعلوم أن المراد قبول توبة من لم يكن قتل الأنبياء – وما أشبه { ثم عموا وصمّوا كثير منهم } من اليهود إذ خالفوا أحكام الله ثانياً { والله بصير بما يعملون } فيجازيهم بها.

{ لقد كفر الذين } هم النصارى { قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم } فإن اعتقادهم بالتثليث معناه اعتقادهم بان المسيح هو الله، أو هم جماعة اعتقدوا بألوهية المسيح فقط { وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله } ولا تعبدوني، هو { ربّي } فأنا عبد له { وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة } فلا يدخلها { ومأواه } محله { النار وما للظالمين } الذين ظلموا أنفسهم بالشرك { من أنصار } ينصرهم من عذاب الله.

{ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة } أي ثالث آلهة هم ثلاثة: الله والمسيح ومريم { و } الحال انه { ما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا } يرجعوا ويتوبوا { عما يقولون } من التثليث { ليمسّنّ } أي يصيبهم { الذين كفروا منهم } وإنما لم يقل: ليمسنهم، تنبيهاً على أن العذاب على من دام على الكفر { عذاب أليم } مؤلم.

{ أفلا يتوبون إلى الله } بأن ينتهوا عن تلك العقائد الباطلة { ويستغفرونه } يطلبون غفرانه { والله غفور رحيم } .

(١٨٧/١)

{ ما } أي ليس { المسيح ابن مريم إلا رسول } وليس بإله { قد خلت } مضت { من قبله الرسل } فحاله حالهم { وأمه } مريم { صديقة } صدقت بالله ورسله، كسائر الصدّيقات، وليست بإلهة { كانا يأكلان الطعام } ومن أكل الطعام ليس إلهاً { انظر كيف نبيّن لهم الآيات } الأدلة الدالة على عدم ألوهيتهما { ثم انظر أنّى يؤفكون } أي يُصرفون عن اتباع الحق.

{ قل } يا رسول الله لمن يعبد المسيح – وغيره { أتعبدون } استفهام إنكار { من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً } فان الضرر والنفع بيد الله { والله هو السميع العليم } فيجازيكم بجزاء كفركم وشرككم.

{ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا } لا تجاوزوا الحق { في دينكم } غلواً { غير الحق } هذا تأكيد { ولا تتبعوا أهواء قوم } من قدماء النصارى { قد ضلّوا من قبل } مبعث محمد – { وأضلّوا كثيراً } من النصارى الذين شايعوهم { وضلّوا } عن مبعث النبي – فهم ضلوا قبلاً و أضلوا وضلوا بعداً { عن سواء } أي وسط { السبيل } .

{ لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود } لعنهم داود – حين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة { و } لسان { عيسى ابن مريم } حين كفروا بعد نزول المائدة فمسخوا خنازير { ذلك } اللعن { بما عصوا } أي بسبب عصيان اليهود { وكانوا يعتدون } أي بسبب اعتدائهم وتعديهم.

{ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه } لم يكن ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات { لبئس ما كانوا يفعلون } في عدم تناهيهم عن المنكر.

{ ترى } يا رسول الله { كثيراً منهم } من أهل الكتاب { يتولّون } يوالون ويصادقون { الذين كفروا } الكفار، ضداً للمسلمين { لبئس ما قدّمت } إلى الآخرة من العقاب { لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم } بسبب كفرهم وعصيانهم { وفي العذاب هم خالدون } فهم في عذاب وسخط، وعلم الإنسان بأن الملك يسخطه إيلام نفسي له.

(١٨٨/١)

{ ولو كانوا } أهل الكتاب { يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه } القرآن { ما اتخذوهم } أي لم يتخذ اليهود الكفار { أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون } خارجون عن أوامر الله، أما القليل منهم فقد آمنوا بمحمد – .

{ لتجدن } يا رسول الله – { أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا } فأشد أعداء المسلمين اليهود والمشركون { ولتجدن أقربهم مودةً } وحبّاً { للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى } لكن لا مطلق النصارى بل المتصفون بالأوصاف الآتية { ذلك } الحب منهم { بأن منهم } أي بسبب أن منهم { قسيسين } علماء { ورهباناً } زهاداً { وأنهم لا يستكبرون } عن اتباع الحق إذا عرفوه.

{ وإذا سمعوا } هؤلاء النصارى { ما أنزل إلى الرسول } محمد – { ترى أعينهم تفيض } تملأ { من الدمع } لرقة قلوبهم { مما عرفوا من الحق } أي بسبب معرفتهم أن القرآن حق من عند الله { يقولون ربنا آمنا } بالحق { فاكتبنا مع الشاهدين } الذين شهدوا حقية الرسول – ، قيل: إن الآية نزلت في النجاشي وأصحابه حين آمنوا لما سمعوا القرآن الذي تلاه جعفر – .

{ وما لنا } أي أيّ شيء يكون لنا، وهذا استفهام إنكار { لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق } بيان (ما) { و } الحال إنا { نطمع } ونرجو { أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين } في الجنة.

{ فأثابهم } أي جازاهم { الله بما قالوا } أي بسبب ما اعترفوا من التوحيد { جنات تجري من تحتها } تحت قصورها وأشجارها { الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين } الذين أحسنوا عقيدة وعملاً.

{ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم } الملازمون لها.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم } فقد همّ قوم من الأصحاب أن يحرموا على أنفسهم الطيبات تزهداً وشوقاً إلى الآخرة { ولا تعتدوا } عن الطيب إلى الخبيث، أو لا تجاوزوا حدود الله بجعل الحلال حراماً { إن الله لا يحب المعتدين } المتجاوزين للحدود.

(١٨٩/١)

{ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيّباً واتقوا الله الذي أنتم به } أي بالله { مؤمنون } .

{ لا يؤاخذكم الله باللغو } الكلام بدون قصد الجد { في أيمانكم } جمع يمين كمن يحلف عن عادة لا عن قصد { ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم } أي حلفتم عن قصد { الأيمان } جمع يمين { فكفّارته } فيما إذا حلف وخالف { إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم } أي إطعامهم طعاماً وسطاً لكل مسكين مدّ من الطعام { أو كسوتهم } إكساؤهم بثوبين كبردين { أو تحرير رقبة } عتق عبد { فمن لم يجد } هذه الثلاثة { فصيام ثلاثة أيام ذلك } المذكورات { كفارة أيمانكم إذا حلفتم } وخالفتم { واحفظوا أيمانكم } فلا تحنثوا { كذلك } كما بين أمر الكفارة { يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون } هدايته لكم إلى شريعة الإسلام.

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر } جميع أنواع القمار { والأنصاب } الأصنام { والأزلام } سهام القمار { رجس } مستقذر قذارة معنوية { من عمل الشيطان } أي العمل الذي به يأمر الشيطان { فاجتنبوه } أي اجتنبوا كل واحد من المذكورات { لعلكم تفلحون } أي تفوزون.

{ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم } أيها الناس { العداوة والبغضاء } البغض والغضب { في الخمر والميسر } لما يحصل فيهما من الشرور { ويصدّكم } يمنعكم { عن ذكر الله } فان الخمّار والمقامر لا يلتفتان حالهما إلى الله { وعن الصلاة } إذ لا يتمكنان حالهما من الصلاة { فهل أنتم منتهون } أي هل تنتهون عنها، وهذا استفهام طلب.

{ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا } عن المخالفة { فإن توليتم } أعرضتم عن أحكام الله { فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين } التبليغ الواضح فمخالفتكم تضركم، ولا تضر الرسول – .

(١٩٠/١)

{ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح } حرج { فيما طعموا } أي فيما أكلوا من الميسر وشربوا من الخمر سابقاً { إذا ما } في المستقبل { اتقوا } المحرمات { وآمنوا } ثبتوا على إيمانهم { وعملوا الصالحات } استمروا في عمل الصالحات { ثم اتقوا وآمنوا } تأكيد لما سبق { ثم اتقوا وأحسنوا } في أعمالهم { والله يحب المحسنين } قيل: الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم، والثاني هو الدوام على ذلك، والثالث اتقاء جميع المعاصي، أو الاتقاء ماضياً وحالاً ومستقبلاً.
{ يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله } يمتحنكم { بشيء من الصيد } أي ببعض الحيوانات التي تصطاد، فإنها تأتي إليكم في حال الإحرام بحيث { تناله } وتتمكن أن يصطادها { أيديكم ورماحكم } بأن تأخذوها باليد والرمح، وإنما يبلوكم بها { ليعلم } ليميّز { الله من يخافه بالغيب } أي في حال كون الله غائباً عن حواسه، فإن اصطادها تبين انه لا يخاف الله { فمن اعتدى } بان صاد في الإحرام { بعد ذلك } النهي { فله عذاب أليم } مؤلم.

(١٩١/١)

{ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم } أي في حال الإحرام { ومن قتله منكم متعمداً } لا نسياناً أو خطاءً { ف } عليه { جزاء } وكفارة { مثل ما قتل } أي أن يكفر بحيوان مماثل لما قتله { من النعم } الإبل والبقر والغنم { يحكم به } أي بكون النعم مثل ما قتل { ذوا عدلٍ منكم } رجلان عادلان من المسلمين، ويهدي الجزاء { هدياً بالغ الكعبة } بأن يبلغ الحرم فيذبح هناك { أو كفارة } عطف على (مثل) أي يكفر كفارة هي { طعام مساكين } بأن يجعل قيمة الهدي في الطعام { أو عدل } مثل { ذلك } الطعام { صياماً } بأن يصوم بدل إطعام كل مسكين يوماً { ليذوق } متعلق بـ (جزاء) { وبال } جزاء { أمره } بقتل الصيد { عفا الله عما سلف } من قتل الصيد في زمن الجاهلية { ومن عاد } إلى القتل بعد النهي { فينتقم الله منه } بعقابه في الآخرة، وقد ورد أن على القتل الأول كفارة ولكن القتل الثاني لا كفارة عليه إنما عقابه في الآخرة { والله عزيز } لا يُغلب { ذو انتقام } .
{ أحل لكم صيد البحر } في حال الإحرام { وطعامه } فحلال لكم أن تصيدوه وتأكلوه، والمراد ما له فلس { متاعاً لكم } أي في حال كون الصيد لتمتعكم وأكلكم { وللسيارة } أي مسافريكم يتزودونه في

الطريق { وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما } في حال الإحرام { واتقوا الله الذي إليه تحشرون } تجمعون في يوم القيامة.

{ جعل الله الكعبة البيت الحرام } عطف بيان لـ (الكعبة) { قياماً للناس } ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم { و } جعل الله { الشهر الحرام } لاستراحتكم عن الحروب { و } جعل { الهدي } ذبائح مكة { و } جعل { القلائد } ما يقلد عند الإحرام من الأنعام علامة كونه للإحرام { ذلك } الجعل لهذه الأمور { لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم } فان ما في تلك الأحكام من المصالح والحكم تدل على علم الله الواسع.

(١٩٢/١)

{ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم – ما على الرسول إلا البلاغ } ان يبلغكم، وقد فعل، فلا عذر لكم { والله يعلم ما تبدون } تظهرون { وما تكتمون } تخفون من الأعمال والنوايا فيجازيكم عليه.

{ قل لا يستوي الخبيث والطيب } فانه لا تتساوى الأعمال والأطعمة الخبيثة والطيبة { ولو أعجبك } أيها السامع { كثرة الخبيث } فان المعيار الجودة لا الكثرة، وهذا تحريض على تحرّي الجودة { فاتقوا الله يا أولي الألباب } أصحاب العقول، فلا تقتربوا الخبيث { لعلكم تفلحون } تفوزون.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء } فقد كانوا يكثرون السؤال مما يوجب حزنهم، مثلاً يسألون عن مكان أجدادهم الكفرة، فان الجواب: بأنهم في النار، يحزنهم { إن تبد لكم } تظهر لكم تلك الأشياء { تسؤكم } أي تغمّكم { وان تسألوا عنها حين ينزّل القرآن } في زمان الوحي، وحين كون جبرئيل عند النبي – فيجيب عن الله على كل سؤال { تبد لكم } أي تظهر لكم تلك الأشياء المسيئة { عفا الله عنها } فلا يؤاخذكم عن عدم علمها { والله غفور حليم } .

{ قد سألها } أي سأل عن هذه الأشياء { قوم من قبلكم } كأهل الكتاب { ثم أصبحوا بها } بتلك الأشياء { كافرين } حيث لم يقبلوها عن الرسل.

{ ما جعل الله } ردّ لبدع أهل الجاهلية { من بحيرة } بحروا . أي شقوا . أذن الناقة فحرموها { ولا سائبة } كانوا يسيبون الناقة أي يتركونها، فيحرمونها { ولا وصيلة } إذا ولدت الذكر والأنثى لا يذبحون الذكر { ولا حام } إذا ولدت عشرة أبطن لا يذبحوها على تفصيل في خرافاتهم، فكل هذه الأنواع محللة وليست محرمة فان الله لم يجعل تحريمها { ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب } فإنهم كانوا يقولون هذه التشريعات من الله { وأكثرهم لا يعقلون } الحرام عن الحلال.

(١٩٣/١)

{ وإذا قيل لهم } أي لهؤلاء الجاهليين { تعالوا إلى ما أنزل الله } من الأحكام { وإلى الرسول } ليحكم بينكم { قالوا حسبنا } كفانا { ما وجدنا عليه آباءنا } نقلّد مذهب آباءنا { أو لو كان آباؤهم } همزة استفهام دخلت على واو الحال، أي هل يقلدون الآباء ولو كان الآباء { لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون } إلى الطريق المنجح.

{ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم } ألزموا صلاحها واحفظوها { لايضرّكم من ضل } أي ضلال من ضل { إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعاً } فلا يتحمل أحد وزر واحد { فينبّئكم } يخبركم ليجازيكم { بما كنتم تعملون } .

{ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم } أي الشهادة التي شرعت فيما بينكم { إذا حضر أحدكم الموت } بأن قرب موته { حين الوصية } بدل من (حضر أحدكم الموت) { اثنان } خبر (شهادة) أي عليكم أن يشهد اثنان { ذوا عدل منكم } عادلان من المسلمين { أو } شخصان { آخران من غيركم } غير المسلمين، لكن إنما تصح شهادتهما { إن أنتم ضربتم في الأرض } كنتم في السفر { فأصابتكم مصيبة الموت } بأن قاربكم الموت في ذلك الحال ولم تجدوا مسلمَين { تحبسونهما } أي تقفونهما . أيها الورثة . لأداء الشهادة { من بعد الصلاة } وذلك لاجتماع الناس الموجب لرعب قلوب الكافرين من الكذب في الشهادة على الوصية التي تحملاها { فيقسمان } أي الشاهدان الذميان { بالله إن ارتبتم } أي شككتم أيها الورثة في شهادتهما، فإن استحلافهما إنما هو مع الشك في صدق شهادتهما، ويقولان في حلفهما { لا نشتري به } أي بإزاء اسم الله تعالى { ثمناً } بأن نحلف كاذباً بالثمن الدنيا { ولو كان } المحلَف له، الذي تجر الحلف ربحاً له { ذا قربى } قريباً منّا { ولا نكتم } لا نخفي { شهادة الله } أي الشهادة التي نقيمها لله تعالى { إنا إذاً } إن كتمنا الشهادة { لمن الآثمين } العاصين.

(١٩٤/١)

{ فإن عثر } أي اطلع الورثة { على أنهما استحقّا إثماً } بأن علم الورثة كذبهما في شهادتهما { فـ } شخصان { آخران } من الورثة { يقومان مقامهما } في الحلف { من الذين استحق عليهم } أي الآخران هما من الورثة الذين استحق شيء بالحلف عليهم، بأن توجه ضرر الحلف عليهم، وهما { الأوليان } أي الأولى بالميت، والمراد الورثة { فيقسمان بالله } نفران من الورثة { لشهادتنا أحق } أصدق { من شهادتهما وما اعتدينا } ما تجاوزنا الحق في شهادتنا { إنا إذاً لمن الظالمين } إذا اعتدينا، فإن مسلماً مع نصرانيين كانا في السفر فمرض وكتب في صحيفته ما معه وسلمها ومتاعه

إلى النصرانيين فسرقا إناء فضة كانت في المتاع ولما جاءا إلى المدينة شكّت الورثة في الإناء فحلف النصرانيان بأنهما لم يجداها، ثم وجد الورثة إناء الفضة فحلفا بالموضوع وأخذها رسول الله – وردها إلى الورثة.

{ ذلك } الحكم بالحلف بعد الصلاة { أدنى } أقرب في { أن يأتوا } الشهود الكافرون { بالشهادة على وجهها } حقيقتها { أو يخافوا } الشهود الكفار { أن تردّ أيمان } أي يرد الشرع الأيمان إلى أولياء الميت { بعد أيمانهم } أي أيمان الشهود الكفار { واتقوا الله } فلا تحلفوا كذباً { واسمعوا } أحكامه أي اعملوا بها { والله لايهدي القوم الفاسقين } الذين بنوا حياتهم على الفسق فلا يلطف بهم.

{ يوم } اذكر يا محمد – { يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم } أجابكم الناس بالقبول أو الرد { قالوا لا علم لنا } علماً كاملاً بإجابة الناس ورفضهم(١) { إنك أنت علام الغيوب } تعمل كل ما غاب عن حواسنا.

---

(١) أو لا علم لنا بالنسبة إلى علمه عزوجل.

واذكر يا محمد – { إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك } قويتك { بروح القدس } بروح طاهرة { تكلم الناس في المهد } حيث لا يتكلم في هذا العمر صبي، وذلك إعجاز منه – { وكهلاً } في حال كونك كبيراً تكلمهم بالإعجاز والنبوة { وإذ علمتك الكتاب } جنس الكتب السماوية { والحكمة } الشريعة { والتوراة والإنجيل وإذ تخلق } تصنع { من الطين كهيئة الطير بإذني } أي تفعل ذلك بإذن الله، ولعله إشارة إلى عدم جواز صنع المجسمة بغير إذن الله(١) { فتنفخ فيها } الروح { فتكون طيراً } حيّاً { بإذني وتبرئ } تشفي { الأكمه } الأعمى { والأبرص } الذي لا علاج له { بإذني وإذ تخرج الموتى } من قبورهم بأن تحييهم { بإذني وإذ كففت } أي منعت أن يصلوا إليك بسوء { بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات } بالأدلة الواضحة { فقال الذين كفروا منهم } وهم اليهود الذين لم يأمنوا بالمسيح – { إن هذا } أي: ما هذا الذي أتيت بالإعجاز { إلا سحر مبين } أي واضح.

{ و } اذكر { إذ أوحيت } على لسان رسلي { إلى الحواريين } خواص أصحاب عيسى – ، قال لهم زكريا ويحيى درهم { أن آمنوا بي وبرسولي } عيسى – { قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون } .

واذكر يا رسول الله { إذ قال الحواريّون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك } أي هل تتعلق إرادته { أن ينزّل علينا مائدة } مأكلاً { من السماء قال اتقوا الله } فلا تسألوا سؤالاً لا فائدة فيه { إن كنتم مؤمنين } .

{ قالوا نريد أن نأكل منها } من المائدة { وتطمئن قلوبنا } بأن نلمس الإعجاز لمساً فتطمئن القلوب برسالتك { ونعلم أن قد صدقتنا } في إدعاء النبوة { ونكون عليها من الشاهدين } نشهد عند الناس بإعجازك.

---

(١) كما لو كانت للعبادة.

{ قال عيسى ابن مريم اللهم } يا الله { ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون } المائدة يوم نزولها { لنا عيداً } إذ العيد إنما هو يوم وقوع حدث مفرح { لأوّلنا وآخرنا } للمعاصرين والأجيال الآتية { وآية } عطف على (عيد) { منك } أي معجزة من قبلك { وارزقنا وأنت خير الرازقين } .

{ قال الله إنّي منزّلها } أي منزل المائدة { عليكم فمن يكفر بعد } إنزالها { منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين } أي عالمي زمانهم لأنه جحد بعد مشاهدة المعجزة التي طلبها، فان جماعة من بني إسرائيل انضموا إلى الحواريين عند سؤال المائدة فأنزلها الله تعالى وأكلوا منها ثم كفر جماعة من بني إسرائيل فمسخوا.

{ وإذ } اذكر زمان { قال الله } بمعنى يقول، والمراد يوم القيامة { يا عيسى ابن مريم ءأنت } استفهام بقصد إعلام المسيحيين بطلان تأليههم للمسيح { قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله قال } المسيح { سبحانك } أنزّهك تنزيهاً عن الشريك { ما يكون لي } أي لا يجوز لي { أن أقول ما ليس لي بحق } أن أقول قولاً لا يحق { إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي } فكيف يخفى عليك قولي { ولا أعلم ما في نفسك } جاء لفظ (النفس) للمشاكلة { إنك أنت علاّم الغيوب } تعلم ما غاب عن الحواس.

{ ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به } بأن أقول لهم وهو { أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً } رقيباً أمنعهم عن الانحراف في العقيدة { ما دمت فيهم } في الأرض { فلما توفيتني } أي رفعتني، وهو أخذ الشيء وافياً روحه وجسده { كنت أنت الرقيب عليهم } المراقب لأعمالهم فأنت تعلم ذلك { وأنت على كل شيء شهيد } مراقب حاضر.

{ إن تعذبهم فإنهم عبادك } الأحقاء بالعذاب لأنهم عبدوا غيرك { وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز } الذي لا تُغلب { الحكيم } تعمل كل شيء حسب المصلحة، ولعل الله سبحانه يمتحن قسماً من القاصرين من الكفار في يوم القيامة ليغفر لهم اذا نجحوا في الامتحان، كما أشار إلى ذلك بعض الأحاديث.

{ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم } فالصادق في عبادته وعمله يجزى بالثواب { لهم جنات تجري من تحتها } تحت قصورها وأشجارها { الأنهار خالدين } دائمين { فيها أبداً رضي الله عنهم } ورضاه يوجب سرورهم النفسي { ورضوا عنه } لأنه أعطاهم ما يرضيهم { ذلك } الفوز بالجنة { الفوز العظيم – لله ملك السماوات والأرض وما فيهنّ وهو على كل شيء قدير } .

٦: سورة الأنعام

{ بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات } فلم تكن حتى ظلمة قبل الخلق { والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } أي يعدلون بربهم الأوثان، فيقولون إنها عدل ومساو لله في الألوهية.

{ هو الذي خلقكم من طين } آدم وحواء، أو أن أصل كل إنسان التراب، فيتحول عشباً، ثم أكلاً، ثم منياً، ثم إنساناً { ثم قضى } أي قدر وحكم { أجلاً } وقتاً محدوداً { وأجل مسمّى } سمي في الملكوت { عنده } فإنه يعلم انتهاء مدة كل إنسان، أو كل البشر، أو يوم القيامة { ثم أنتم تمترون } أي تشكون في الإله الذي بيده الخلق والمعاد.

{ وهو الله في السماوات وفي الأرض } فلا إله غيره { يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون } من خير وشر.

{ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم } الدلائل التي تدل على الله { إلاّ كانوا عنها معرضين } غير ملتفتين.

{ فقد كذبوا بالحق } الرسول { لما جاءهم فسوف } في الآخرة { يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون } أي أخباره والمراد جزاؤهم من العذاب.

{ ألم يروا } يعلموا { كم أهلكنا من قبلهم من قرن } أهل كل عصر كذّبوا الرسل { مكّنّاهم في الأرض } بأن جعلناهم أغنياء وملوكاً وذوي حضارة { ما لم نمكّن لكم } فإن أهل مكة لم يكونوا بتلك المنزلة { وأرسلنا السماء عليهم } أي ماء المطر { مدراراً } غزيراً { وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم } تحت قصورهم وأشجارهم { فأهلكناهم بذنوبهم } أي بسبب ذنوبهم { وأنشأنا } خلقنا { من بعدهم قرناً } جماعة { آخرين } .

{ ولو نزّلنا عليك } يا محمد – { كتاباً } كتابة { في قرطاس } صحيفة { فلمسوه بأيديهم } فإن اللمس أنفى للشك من الرؤية { لقال الذين كفروا إن هذا } أي ما هذا { إلا سحر مبين } ظاهر.
{ وقالوا لولا } أي لماذا { أنزل عليه ملك } أي يكون مع النبي ملك يكلّمنا حتى نصدقه { ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر } أي لحق هلاكهم إذا لم يؤمنوا { ثم لا ينظرون } أي لا يمهلون، فقد تعلقت مشيئة الله تعالى بانفصال الآخرة عن الدنيا فإذا ظهرت الآخرة مات الإنسان.
{ ولو جعلناه } أي الرسول { ملكا } لأن الملك مع الرسول – رسول أيضاً { لجعلناه رجلاً } إذ عين البشر لا تطيق رؤية الملك على صورته الواقعية، فاللازم أن يكون الملك بصورة الرجل { وللبسنا } أي خلطنا من الالتباس { عليهم } أي على الكفار { ما يلبسون } أي ما يخلطون من اشتباه الملك بأنه رجل، فان الخلط والاشتباه فعلهم، نسب إليه تعالى لأنه السب، مثل (وما رميت إذ رميت)(١).
{ ولقد استهزئ } أي استهزأ الكفار { برسل من قبلك } يا رسول الله، وهذا تسلية للرسول – { فحاق } أحاط { بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون } أي جزاء استهزائهم.
{ قل سيروا } اذهبوا وسافروا { في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين } للرسل، فإنهم إذا سافروا، رأوا آثار عاد وثمود والأمم البالية وسمعوا أخبارهم.

---

(١) سورة الأنفال: ١٧.

{ قل } يا محمد – للكفار { لمن ما في السماوات والأرض قل } في الجواب، إذا لم يحروا جواباً { لله } فكيف تشركون به غيره { كتب } أوجب { على نفسه الرحمة } أن يرحم العباد { ليجمعنكم إلى يوم القيامة } فإنه تعالى يجمعهم ليأتي بهم في يوم القيامة، والجمع يمتد من أول الدنيا إلى فنائها { لاريب فيه } لا شك في يوم القيامة { الذين خسروا أنفسهم } بأن أعطوا أعمارهم ليشتروا العذاب { فهم لا يؤمنون } .
{ وله ما سكن } أي ما حل، والمعنى له كل شيء { في الليل والنهار وهو السميع العليم } .
{ قل أغير الله أتخذ وليّاً } يتولى شأني، والاستفهام للإنكار، في حال كونه { فاطر السماوات والأرض } خالقهما { وهو يُطعِمُ } يرزق الناس { ولايُطعَمُ } أي لا يأكل شيئاً { قل إني أمرت } أمرني ربي { أن أكون أول من أسلم } فإن النبي – أول الناس استسلاماً لله { و } أمرني ربي قائلاً { لاتكوننّ من المشركين } الذين يشركون بالله غيره.
{ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم } يوم القيامة.
{ من يصرف عنه } العذاب { يومئذٍ } أي يوم القيامة { فقد رحمهُ } أي أنعم عليه { وذلك } الصرف

{ الفوز } الظفر { المبين } الظاهر.

{ وإن يمسسك } أي يوصل إليك { الله بضرّ } كالفقر والمرض { فلاكاشف } مزيل { له إلاّ هو وإن يمسسك بخير } كالصحة والأمان { فهو على كل شيء قدير } فلا يقدر أحد على رفعه وإزالته عنك.

{ وهو القاهر } يقهر الناس ويجبرهم كما يشاء { فوق عباده } بالغلبة والقدرة { وهو الحكيم } يفعل الأشياء حسب المصلحة { الخبير } بكل شيء.

(٢٠٠/١)

{ قل أيّ شيء } أي موجود { أكبر شهادة } أي أعظم من حيث الشهادة، فقد قالوا للرسول – أنكرك أهل الكتاب فأت بمن يشهد لك { قل الله شهيد بيني وبينكم } يشهد لي، وشهادته إجراء المعجزة على يديه – { وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به } لأخوفكم بسبب القرآن { و } أنذر سائر { من بلغ } بلغه القرآن إلى يوم القيامة { أئنّكم } استفهام إنكار { لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل } يا رسول الله { لا أشهد } بما تشهدون { قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون } أي تشركونها مع الله، والمراد بها الأصنام.

{ الذين آتيناهم الكتاب } اليهود والنصارى { يعرفونه } أي الرسول – { كما يعرفون أبناءهم } أي معرفة كاملة { الذين خسروا أنفسهم } من المشركين وأهل الكتاب { فهم لا يؤمنون } لأنهم بما عاندوا من محاربة الحق انحرفت طباعهم.

{ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً } بأن جعل له شريكاً أو أولاداً { أو كذّب بآياته } كالقرآن وسائر الكتب { إنه } الضمير للشأن { لا يفلح } أي لايفوز { الظالمون } فكيف بمن كان أظلم.

{ ويوم نحشرهم } أي نجمعهم { جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم } أي الشركاء الذين جعلتموهم لي شريكاً { الذين كنتم تزعمون } انهم شركاء الله.

{ ثم لم تكن فتنتهم } أي عاقبة كفرهم، فإن الفتنة تطلق على الكفر { إلاّ أن قالوا } كذباً { والله ربنا ما كنا مشركين } .

{ انظر } يا رسول الله { كيف كذبوا على أنفسهم } استفهام تعجب، بأن نفوا كونهم مشركين { وضل عنهم } أي ذهبت عنهم الأوثان التي كانوا يعبدونها { ما كانوا يفترون } من الأوثان، يفترون بكونها شركاء لله.

(٢٠١/١)

{ ومنهم من يستمع إليك } إلى القرآن حين تقرؤه { وجعلنا على قلوبهم أكنّة } أغطية، كراهة { أن يفقهوه } أي يفهموا القرآن، وذلك جزاء ما عملوا من الكفر والمعاصي وهذا كناية عن منع اللطف بهم { وفي آذانهم وقراً } أي ثقلاً أو حملاً ثقيلاً حتى لا يسمعوا، كناية عن عدم انتفاعهم بالسماع { وإن يروا كل آية } أي جميع المعجزات { لا يؤمنوا بها } لفرط عنادهم { حتى إذا جاؤوك يجادلونك } أي في حال كونهم جاؤوك للجدال، لا للفهم { يقول الذين كفروا إن } ما { هذا } القرآن { إلاّ أساطير } أباطيل { الأولين } الذين لفقوا هذه الأباطيل لصرف الناس إلى أنفسهم.

{ وهم } الكفار { ينهون } الناس { عنه } أي عن الرسول – والقرآن، بأن يمنعوهم عن الهداية { وينأون } أي يبتعدون { عنه } أي عن الرسول – والقرآن، فيتحملون جرمين { وإن } ما { يهلكون إلاّ أنفسهم } لأن ضرر كفرهم وصدّهم عائد إليهم { وما يشعرون } أي ليس لهم شعور بأن ضرر ذلك عائد إليهم.

{ ولو ترى } أيها الرائي { إذ وقفوا على } حافة { النار } لإلقائهم فيها { فقالوا يا ليتنا نردّ } أي نرجع إلى الدنيا { و } يا ليتنا { لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين } .

الصفحة ١٣١

من قرآن خط عثمان طه

{ بل } ليس الأمر كذلك، فإن تمنيهم كذب فإنهم إنما تمنوا لأنه { بدا } ظهر { لهم ما كانوا يخفون من قبل } أي كفرهم وعصيانهم، فإنهم في الآخرة يخفونها ويقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) فيختم الله على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم { ولو ردّوا } إلى الدنيا { لعادوا } رجعوا { لما نهوا عنه } من الكفر والمعاصي، فتمنيهم وقتي وليس بصادق، فإذا رجعوا إلى الدنيا رجعوا إلى كفرهم وعصيانهم { وإنهم لكاذبون } في أنهم لو رُدّوا صاروا مؤمنين مطيعين.

{ وقالوا } الكفار { إن } ما { هي إلاّ حياتنا الدنيا } القريبة، فلا آخرة { وما نحن بمبعوثين } لا نحيى بعد الموت.

(٢٠٢/١)

{ ولو ترى إذ وقفوا } الكفار { على } حساب { ربهم } في الآخرة { قال } الله لهم { أليس هذا } الجزاء الذي تشاهدونه { بالحق } والاستفهام للتوبيخ { قالوا بلى وربّنا } يحلفون بالله أنه حق، وهذا جزاء ما كانوا يقولون في الدنيا: إن الدين ليس بحق { قال } الله { فذوقوا } ما ينالكم من { العذاب بما كنتم تكفرون } أي بسبب كفركم.

{ قد خسر } النعيم والثواب { الذين كذبوا بلقاء الله } أي بالآخرة التي فيها يلاقون حكم الله { حتى إذا جاءتهم الساعة } القيامة { بغتة } فجأة { قالوا يا حسرتنا } أيتها الحسرة احضري فهذا وقتك {

على ما فرّطنا } قصّرنا { فيها } في الدنيا { وهم يحملون أوزارهم } معاصيهم { على ظهورهم ألا } للتنبيه { ساء } بئس { ما يزرون } أي يحملونه من الذنوب.

{ وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو } يلعب بها الإنسان ويلهو وليست واقعية باقية { وللدّار } اللام للتأكيد { الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون } بأن الآخرة خير.

{ قد } للتحقيق { نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون } فيك من إنك كاذب وساحر ومجنون، وهذا تسلية للنبي – { فإنهم لا يكذبونك } في الحقيقة { ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون } ينكرون فان تكذيب الرسول تكذيب المرسل.

{ ولقد كذّبت } كذبهم أقوامهم { رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا } أي على تكذيب الناس لهم { وأوذوا } أي صبروا على إيذاء الناس لهم { حتى أتاهم } جاءهم { نصرنا } على أقوامهم { ولا مبدّل لكلمات الله } التي وعدها الرسل بنصرهم، أي لا يتغير نصره ووعده { ولقد جاءك } يا رسول الله { من نبأ } أي خبر { المرسلين } كيف نصرناهم على أعدائهم.

(٢٠٣/١)

{ وإن كان كبر } عظم وشق { عليك إعراضهم } إعراض الكفار عن الإيمان { فإن استطعت أن تبتغي } تطلب وتصنع { نفقاً } سرباً ونقباً { في الأرض أو } تبتغي { سلّماً } ومصعداً { في السماء فتأتيهم بآية } معجزة ليؤمنوا بك، فافعل، لكنك لا تقدر على هدايتهم وإن فعلت ذلك، وهذا كناية عن عدم إيمانهم، ولو أتيت بالشيء المستحيل، بأن جئتهم من تخوم الأرض أو أعالي السماء بالمعجزات { ولو شاء الله } بأن يلجئهم على الإيمان { لجمعهم على الهدى } بالإلجاء { فلا تكونن من الجاهلين } بأن تجزع لأنهم لا يؤمنون.

الصفحة ١٣٢

من قرآن خط عثمان طه

{ إنما يستجيب } يجيب دعوتك ويؤمن بك { الذين يسمعون } الكلام لأنهم أحياء، والكفار كالموتى لا يسمعون { والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون } للجزاء.

{ وقالوا لولا نزل } أي لماذا لا تنزل { عليه آية } كعصا موسى – وما أشبه { من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية } مثل تلك الآيات { ولكن أكثرهم لا يعلمون } أن إنزالها بعد طلبهم يوجب إهلاكهم لأن عادة الله جرت في أنه إذا نزّل آية مقترحة ثم لم يأمنوا أهلكهم.

{ وما من دابة في الأرض } حيوان يمشي على وجه الأرض { ولا طائر يطير } في الهواء { بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم } في أن الله خلقها ويرزقها { ما فرّطنا } قصرنا { في الكتاب } القرآن { من

شيء } فقد ذكرنا فيه كل عبرة وموعظة يحتاج إليها الإنسان في عرفان مبدئه ومعاده وحياته { ثم إلى ربهم يحشرون } أي تجمع جميع الدواب والطيور.

(٢٠٤/١)

{ والذين كذبوا بآياتنا } القرآن وغيره { صمّ } جمع أصم، عن سماع الآيات سماعاً مفيداً { وبكم } جمع أبكم، من لا لسان له، أي لا يقولون الحق { في الظلمات } ظلمات الكفر والجهل فإنه لا يرى سبيل الحياة السعيدة كما لا يرى من في الظلمة الطريق { من يشإ الله } إضلاله، بأن تركه وشأنه حيث عاند الحق { يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم } وإنما يشاء حسب الموازين المقررة، فان من استعد للهداية، يشاء الله هدايته.

{ قل } يا رسول الله { أرأيتكم } أي أخبروني { إن أتاكم عذاب الله } في الدنيا { أو أتتكم الساعة } يوم القيامة { أغير الله تدعون } أي هل تدعون غير الله لكشف العذاب عنكم، وهل تتوجّهون إلى أصنامكم { إن كنتم صادقين } في أن الأصنام آلهة.

{ بل إياه } الله { تدعون } تخصونه بالدعاء { فيكشف ما تدعون إليه } ما تدعونه إلى رفعه { إن شاء } كشفه { وتنسون ما تشركون } أي تتركون دعوة أصنامكم التي تشركونها بالله، كأنها منسية لكم { ولقد أرسلنا } رسلا { إلى أمم من قبلك فأخذناهم } أي الأمم { بالبأساء } كالحزن { والضراء } كالمرض { لعلهم يتضرّعون } إلى الله ويقبلون إليه، والتضرع التذلّل.

{ فلولا } أي فهلّا { إذ جاءهم بأسنا } عذابنا { تضرعوا } إلى الله، فلم يتضرّعوا مع وجود الداعي للتضرع { ولكن قست قلوبهم } فالمانع عن تضرعهم قسوة قلوبهم { وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون } فلم تكن أعمالهم مخالفة في نظرهم حتى يتوبوا عنها، لينكشف عنهم العذاب.

{ فلما نسوا ما ذكروا به } أي تركوا الوعظ الذي وعظناهم به من البأساء والضراء { فتحنا عليهم أبواب كل شيء } من النعم امتحاناً لهم بالرخاء بعد الشدة، الشدة ليستغفروا، والرخاء ليشكروا { حتى إذا فرحوا بما أوتوا } من أصناف النعم، ولم يشكروا { أخذناهم بغتة } فجأة بإنزال العذاب عليهم { فإذا هم مبلسون } آيسون من الرحمة يتحسرون على ما سلف منهم.

الصفحة ١٣٣

من قرآن خط عثمان طه

(٢٠٥/١)

{ فقطع } استؤصل { دابر } آخر، أي أهلكوا إلى آخرهم { القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين } على هلاكهم.

{ قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم } أصمكم وأعماكم { وختم على قلوبكم } بأن أزال عقولكم، أو طبعها بطابع القسوة والبلاهة { من إله غير الله يأتيكم به } أي بأحد هذه الثلاثة، وهذا استفهام إنكار، أي لا إله إلا الله ليرد عليكم هذه النعم الجسام { انظر كيف نصرّف الآيات } نبينها { ثم هم } الكفار { يصدفون } يعرضون عنها.

{ قل أرأيتكم } اخبروني { إن أتاكم عذاب الله بغتة } من غير مقدمة، فجأة { أو جهرةً } تسبقه أمارته، أو ليلاً أو نهاراً { هل يهلك إلا القوم الظالمون } فإن الهلاك . والمراد به الهلاك السيئ . إنما هو للظالمين، أما غيرهم فإذا مات كان إلى النعيم.

{ وما نرسل المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح } ما يجب إصلاحه من نفسه ومجتمعه { فلا خوف عليهم } خوفاً واقعياً بخسران الدنيا والآخرة { ولا هم يحزنون } بفوت الثواب.

{ والذين كذبوا بآياتنا } أدلتنا { يمسّهم } يصل إليهم { العذاب بما كانوا يفسقون } أي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله.

{ قل } يا رسول الله، للذين يريدون منك أعمالاً خارقة عن طوق البشر { لا أقول لكم عندي خزائن الله } مقدراته أو أرزاقه حتى آتي بكل ما تريدون { ولا أعلم الغيب } الذي غاب عن الحواس، إلا بمقدار يريده الله { ولا أقول لكم إني ملك } آتي بأعمال الملك، بل أنا بشر { إن } ما { أتبع إلا ما يوحى إليّ } فما أفعل إلا كما يريد الله { قل هل يستوي الأعمى } الذي لا يعلم وهو غير مهتد { والبصير } فالمؤمن بصير والكافر أعمى { أفلا تتفكرون } لتهتدوا إلى الدين.

(٢٠٦/١)

{ وأنذر } يا رسول الله { به } أي بالذي يوحى إليك { الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم } أي من يخاف البعث مؤمناً كان أو كافراً، فإن احتمال الحشر كاف في تحريك الإنسان للهداية { ليس لهم من دونه وليّ } يلي أمرهم { ولاشفيع } يشفع لهم عند الله { لعلهم يتقون } أي لكي يتقون الكفر والآثام.

{ ولا تطرد } أي لا تبعّد يا رسول الله { الذين يدعون ربهم بالغداة } الصباح { والعشيّ } العصر { يريدون وجهه } أي مخلصين في عبادتهم فقد طلب كبار المشركين من الرسول – بأن يطرد فقراء المؤمنين ليأتي المشركون إلى الرسول – يفاوضونه ترفعاً منهم عن الفقراء المسلمين، فنزلت الآية { ما عليك من حسابهم من شيء } حتى تطردهم خوفاً من أن يلصق بك سوء أعمالهم { وما من حسابك عليهم من شيء } فان كل إنسان محاسب بما عمل، والجملتان بمعنى: (ولا تزر وازرة وزر

أخرى)(١) { فتطردهم فتكون } بطردهم { من الظالمين } لأنه لا يجوز طرد المسلم.
{ وكذلك } أي هكذا كابتلاء هؤلاء الفقراء والأغنياء { فتنّا } ابتلينا { بعضهم ببعض } كل طائفة بطائفة أخرى { ليقولوا } الأغنياء، واللام للعاقبة { أهؤلاء } الفقراء، والاستفهام للإنكار { منَّ الله عليهم } بالخير { من بيننا } نحن الأغنياء، فشملهم الخير دوننا نحن الرؤساء والأشراف { أليس الله بأعلم بالشاكرين } هذا جواب لهم بأن الله أعلم بالشاكر فيوفقه، والفقراء حيث شكروا وفقّوا، دونكم أنتم.
{ وإذا جاءك } يا رسول الله { الذين يؤمنون بآياتنا } القرآن وسائر الآيات { فقل سلام عليكم } أنتم في سلام { كتب } أوجب { ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءً بجهالة } أي بغفلة، فإن السوء لا يرتكبه العاقل إلا عن جهل { ثم تاب من بعده } بعد عمل السوء { وأصلح فإنه غفور رحيم } فأنتم منّ الله عليكم أولاً بالايمان، وثانياً بالغفران.

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٤.

{ وكذلك } أي هكذا { نفصّل الآيات } نبينها تفصيلاً بلا غموض { ولتستبين } أي ولتستوضح وتعرف بوضوح { سبيل المجرمين } فتعرف المجرم من غيره لتعامل كلاً حسب ما ينبغي.
{ قل إني نهيت } نهاني الله { أن أعبد الذين تدعون } تعبدون { من دون الله } أي الأصنام ونحوها { قل لا أتبع أهواءكم } في عبادة غير الله { قد ضللت إذاً } إذا تبعت أهواءكم { وما أنا من المهتدين } والجملتان للتأكيد.
{ قل إني على بينة } حجة واضحة { من ربي } أي إن الحجة أتتني من الله { وكذبتم به } أي بالقرآن الذي هو البينة { ما } أي ليس { عندي ما تستعجلون به } من العذاب، لأنهم كانوا يقولون: عجّل عذابنا يا محمد إن كنا على باطل { إن } بمعنى (ما) { الحكم } في عذابكم { إلا لله يقصّ الحق } أي يبين القصص الحق لهدايتكم { وهو خير الفاصلين } الذي يفصل بين الحق والباطل، أو القاضين.
{ قل لو أنّ عندي } في قدرتي وتحت إرادتي { ما تستعجلون به } ما تطلبون عجلته من العذاب { لقضي الأمر بيني وبينكم } فإني حينئذ أنزلت العذاب واسترحت منكم { والله أعلم بالظالمين } فينزل عليهم العذاب وقت استحقاقهم.
{ وعنده } تعالى { مفاتح الغيب } ما يتوصل به إلى المغيبات، مثل نجاة السجين مغيبة فلا يعلم بماذا ينجى لكن الله يعلم ذلك، وبيده مفتاحه { لايعلمها } تلك المفاتح { إلاّ هو } الله فيعلم أوقاتها

والحكمة في تعجيلها وتأخيرها { ويعلم ما في البر والبحر } من الشيء الظاهر والخفي { وما تسقط من ورقة } عن شجرة { إلا يعلمها } تلك الورقة بشؤونها كلها { ولا حبّة } كالحنطة والذرة { في ظلمات الأرض } مخفية في بطنها { ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب } هو علمه سبحانه أو اللوح المحفوظ { مبين } ظاهر لديه سبحانه.

(٢٠٨/١)

{ وهو الذي يتوفاكم } أي ينيمكم بأن يأخذ أرواحكم المربوطة باليقظة وافياً، فإن بعض الروح يخرج عند النوم { بالليل ويعلم ما جرحتم } عملتم { بالنهار ثم يبعثكم } يوقظكم { فيه } أي في النهار { ليقضى أجل مسمى } أي ليستوفي المستيقظ أجله المضروب له في الدنيا، والذي سمي له { ثم إليه } إلى حكمه تعالى { مرجعكم } رجوعكم في الآخرة { ثم ينبئكم } يخبركم، ليجزيكم { بما كنتم تعملون } في الدنيا.

{ وهو القاهر } المسلط { فوق عباده } بالتصرف والقدرة { ويرسل عليكم حفظةً } حافظين من الملائكة لتسجيل أعمالكم { حتى إذا جاء أحدكم الموت } بأن حان وقت موته { توفته } أماته { رسلنا } الملائكة { وهم لا يفرّطون } لا يغفلون ولا يتوانون.

{ ثم ردّوا } ارجعوا في الآخرة { إلى الله } إلى عذابه وثوابه { مولاهم } الذي يتولى شأنهم { الحق } فإن ما عداه تعالى مولى بالباطل، إلا من قرره الله { ألا } تنبه أيها السامع { له } لله { الحكم } الحكومة في عباده { وهو أسرع الحاسبين } يحسب الخلائق كلهم في طرفة عين ولا يشغله حساب عن حساب.

{ قل من ينجّيكم من ظلمات } شدائد، وإنما قيل للشدائد ظلمة لان كليهما يوجبان الهول، ولا يعرف الإنسان مصيره فيهما { البر والبحر تدعونه } أي الله سبحانه { تضرعاً } على ألسنتكم { وخفية } في نفوسكم، في حال كونكم قائلين { لئن أنجانا } الله { من هذه } الشدة { لنكوننّ من الشاكرين } نشكره بالطاعة في المستقبل.

{ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب } غم سواها { ثم أنتم تشركون } تعودون إلى الشرك ولا تفون بالوعد.

(٢٠٩/١)

{ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم } كالصواعق { أو من تحت أرجلكم } كالخسف { أو يلبسكم } يخلّطكم { شيعاً } فرقاً متعددة وأحزاباً متناحرين { ويذيق بعضكم بأس } عذاب { بعض } كما نرى في الأحزاب المتناحرة، وإنما أسند هذا إلى الله لأنه يتركهم وشأنهم حتى يكونوا أحزاباً { انظر كيف نصرّف } نردد { الآيات } الدالة على وجود الله وصفاته { لعلهم يفقهون } يعلمون الحق فيتبعونه.

{ وكذّب به } أي بالقرآن . المفهوم من الآيات . { قومك } قريش { وهو الحق قل لست عليكم بوكيل } حتى أحفظكم عن التكذيب والعذاب.

{ لكل نبأ } خبر، كخبر عذابكم { مستقر } وقت استقرار وحصول { وسوف تعلمون } عند وقوعه.

{ وإذا رأيت } أيها الرائي { الذين يخوضون في آياتنا } يدخلون في الآيات بقصد الاستهزاء والتكذيب { فأعرض عنهم } ولا تجالسهم { حتى يخوضوا في حديث غيره } أي غير القرآن . المفهوم من الآيات . { وإما ينسينّك الشيطان } بأن جلست معهم نسياناً { فلا تقعد بعد الذكرى } أي بعد أن تذكرت النهي { مع القوم الظالمين } الخائضين في الآيات.

{ وما على الذين يتقون من حسابهم } أي حساب الخائضين { من شيء } فليس وزر عملهم على المتقين { ولكن } على المتقين { ذكرى } بأن يذكروا الخائضين بقبح عملهم { لعلهم يتقون } الخوض.

(٢١٠/١)

{ وذر } أعرض { الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً } تهاونوا به كأنه ألعوبة وأداة لهو { وغرّتهم } خدعتهم { الحياة الدنيا } فظنوا أنها كل شيء { وذكّر به } أي بالقرآن { أن تبسل } أي لئلا تهلك { نفس بما كسبت } من الإثم، فإنهم إن تجنبوا الإثم لا يهلكون { ليس لها من دون الله وليّ } يلي أمرهم { ولا شفيع } يشفع لهم لمحو ذنوبهم { وإن تعدل } النفس { كل عدل } أي تعطي كل فداء لنجاة نفسه { لا يؤخذ } لا يقبل العدل { منها } أي من النفس { أولئك الذين أبسلوا } أهلكوا { بما كسبوا } من السيئات { لهم شراب من حميم } ماء حار يغلي { وعذاب أليم } مؤلم { بما كانوا يكفرون } أي بسبب كفرهم.

{ قل أندعوا } أي هل نعبد، والاستفهام للإنكار { من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرّنا } أي الصنم حيث لا يقدر على نفع ولا ضر { ونردّ على أعقابنا } نرجع إلى الشرك، كمن يرجع القهقرى على عقب رجله { بعد إذ هدانا الله } إلى الإسلام { كالذي استهوته الشياطين } ذهبت به مردة الجن في الصحارى، فإن مردة الجن يضل الإنسان إلى خلاف الجادة في الصحراء { في الأرض حيران } في حال كونه متحيّراً { له } أي للإنسان الذي ضل { أصحاب } رفقاء { يدعونه إلى الهدى } طريق

الحق، قائلين له { ائتنا } تعال معنا { قل إن هدى الله } الإسلام { هو الهدى } وحده، والمسلمون كأصحاب ذلك الضال الذي أضلّه الشيطان ورفقاء السوء { وأمرنا لنسلم لربّ العالمين } أي نخضع لأوامر الله.

(٢١١/١)

{ و } أمرنا حيث قال الله لنا { أن أقيموا الصلاة واتقوه } أي خافوا منه فلا تعصوا { وهو الذي إليه تحشرون } تجمعون يوم القيامة، إلى حسابه وجزائه { وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق } لا بالباطل لأجل اللعب واللهو { ويوم يقول كن } أي متى أراد الخلق { فيكون } ما أراد { قوله الحق } فلا يقول باطلاً { وله الملك يوم ينفخ في الصور } أي البوق ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات، وإنما خص ذلك اليوم بأن الملك له، لعظمة الملك في ذلك اليوم { عالم الغيب } صفة (الذي خلق) والغيب ما غاب عن الحواس { والشهادة } ما شوهد بالحواس { وهو الحكيم } في أفعاله { الخبير } المطلع على الأشياء.

{ وإذ } واذكر يا رسول الله زمان { قال إبراهيم لأبيه } هو عمه، لأنه يطلق على العم: الأب { آزر } اسم عمه { أتتّخذ أصناماً آلهة } استفهام إنكار، فإن عمه كان عابداً للأوثان { إني أراك وقومك } الذين يعبدون الأصنام { في ضلال مبين } ظاهر.

{ وكذلك } كما أرينا إبراهيم – قبح عبادة الأصنام { نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض } ملكهما بأن عرف أن لهما إلهاً، خلافاً لرؤية الجهال فإنهم ينظرون إليهما غافلين، أو رأى – الغرائب فيهما { وليكون } ولعله عطف على مقدر، أي تقديراً لإيمانه، وليكون { من الموقنين } يقيناً عينياً.

{ فلمّا جنّ } أظلم { عليه } على إبراهيم – { الليل رأى } إبراهيم – { كوكباً قال هذا ربي } استفهام إنكار، أنكر به على عباد الكواكب { فلمّا أفل } وغاب { قال لا أحبّ الآفلين } حب عبادة.

{ فلمّا رأى القمر بازغاً } طالعاً { قال هذا ربي } استفهام إنكار { فلما أفل } غاب { قال لئن لم يهدني ربي } إلى الحق { لأكوننّ من القوم الضّالين } .

{ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر } منهما { فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون } تجعلونه شريكاً مع الله.

(٢١٢/١)

{ إني وجهت وجهي } نفسي صرفتها بالاعتقاد { للذي فطر } خلق { السماوات والأرض حنيفاً } مائلاً عن الشرك إلى الإيمان { وما أنا من المشركين } .

{ وحاجّه } خاصمه { قومه قال أتحاجوني في الله } استفهام إنكار، أي احتجاجكم لا يضلني { وقد هداني } أي والحال أن الله هداني إلى الدين { ولاأخاف ما تشركون به } أي لا أخاف من آلهتكم فإن القوم خوّفوا إبراهيم – عن آلهتهم { إلاّ أن يشاء ربي شيئاً } بأن يشأ الله أن يضرني، فالضرر بيده { وسع ربي كل شيء علماً } بخلاف أصنامكم الجاهلة { أفلا تتذكرون } فتميزون الحق من الباطل.

{ وكيف أخاف ما أشركتم } أي أصنامكم التي جعلتموها شركاء لله { و } كيف { لا تخافون أنكم أشركتم بالله } أي أنتم أحق بالخوف من الله { ما لم ينزل } الله { به } أي بكونه شريكاً { عليكم سلطاناً } دليلاً، إذ لا دليل على شركة الأصنام { فأيّ الفريقين أحق بالأمن } الموحدون أو المشركون { إن كنتم تعلمون } ما يحق أن يخاف منه.

{ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ } أي لم يشركوا { أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } هُدوا إلى طريق الحق.

{ وتلك } التي تقدمت من حجة إبراهيم – على المشركين { حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه } المشركين { نرفع درجات من نشاء } كما شئنا رفع درجات إبراهيم – { إن ربك حكيم عليم } .

{ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته } ذرية إبراهيم – { داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين } فإن إبراهيم – لما أحسن جعلنا في ذريته النبوة.

{ وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين – وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين } عالمي زمانهم.

{ ومن آبائهم } عطف على (كلا) { وذريّاتهم وإخوانهم } أي فضلنا هؤلاء وبعض آبائهم وأولادهم وإخوانهم { واجتبيناهم } اخترناهم للنبوة { وهديناهم إلى صراط مستقيم } .

{ ذلك } الهدى لهؤلاء { هدى الله يهدي به من يشاء من عباده } الذين قبلوا الهداية { ولو أشركوا لحبط } بطل { عنهم ما كانوا يعملون } أي مُحي أعمالهم الخيرة.

{ أولئك } من تقدم من الأنبياء { الذين آتيناهم الكتاب } جنس الكتاب السماوي { والحكم } بين الناس { والنبوة فإن يكفر بها } بهذه الثلاثة { هؤلاء } المعاصرون لك يا رسول الله – { فقد وكّلنا بها } بمراعاتها { قوماً } هم المسلمون الذين التفوا حول النبي – من بعد { ليسوا بها بكافرين } .

{ أولئك } الأنبياء هم { الذين هدى الله فبهداهم اقتده } أي اقتد يا رسول الله بطريقة أولئك { قل } يا رسول الله { لا أسألكم } لا أطلب منكم أيها الناس { عليه } على الهدى { أجراً إن هو } أي ليس القرآن { إلاّ ذكرى } تذكيراً وموعظة { للعالمين } .

{ وما قدروا } الكفار { الله حق قدره } أي لم ينزلوه منزلته اللائقة به { إذ قالوا } وهم اليهود قالوا ذلك عناداً { ما أنزل الله على بشر من شيء } فإنهم قالوا لم ينزل الله كتاباً على نبي فكيف تقول أنت يا محمد نزل عليك القرآن { قل } يا رسول الله { من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً } يستضاء به في الدين { وهدىً للناس تجعلونه } أي ذلك الكتاب، وهذا تأكيد لإنزال الله تعالى { قراطيس } كتاباً وصحفاً { تبدونها } أي تظهرون بعضها { وتخفون كثيراً } مما في الكتاب من صفات الرسول – والأحكام { وعلّمتم } بواسطة كتاب بموسى – { ما لم تعلموا أنتم } معاشر اليهود قبل نزول الكتاب { ولاآباؤكم } الذين كانوا قبل موسى – { قل } أنزله { الله } فقولكم بأنه لم ينزل كتاباً كذب { ثم ذرهم } دعهم يا محمد – { في خوضهم } أباطيلهم حال كونهم { يلعبون } .

(٢١٤/١)

{ وهذا } القرآن { كتاب أنزلناه مبارك } كثير الخير { مصدّق الذي بين يديه } أي التوراة { ولتنذر } عطف على المعنى أي للبركة والإنذار { أم القرى } مكة { ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة } أي يوقنون بوجود الحساب والجزاء { يؤمنون به } أي بالقرآن { وهم على صلاتهم يحافظون } يراعونها.

{ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً } بأن نسب إلى الله شيئاً كذباً { أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء } كمسيلمة وسجاح { ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله } فإنهم قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا { ولو ترى } أيها الرائي { إذ } الزمان { الظالمون في غمرات الموت } شدائده من غمره الماء إذا غشيه { والملائكة باسطوا أيديهم } أي أمدوها لقبض أرواحهم، قائلين { أخرجوا أنفسكم } إلينا لنقبضها { اليوم تجزون عذاب الهون } أي العذاب الذي تلقون فيه الهوان { بما } أي بسبب ما { كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون } فلاتعملون بها.

{ ولقد جئتمونا } للحساب والجزاء { فرادى } منفردين عن الأعوان والأنصار { كما خلقناكم أول مرة } من بطن أمهاتكم { وتركتم ما خوّلناكم } أعطيناكم في الدنيا { وراء ظهوركم } تركتم الأموال وحملتم الذنوب { وما نرى معكم شفعاءكم } أي الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم، فقد قال بعض الكفار سوف يشفع لي اللات والعزى { الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء } أي شركاء لله، في استحقاق عبادتكم لها { لقد تقطع بينكم } أي انقطع الوصل بينكم وبين الأصنام { وضلّ } ضاع { عنكم ما كنتم تزعمون } أنهم آلهة.

{ إن الله فالق } أي يشق { الحبّ } كالحنطة، لإخراج النبات { والنوى } لإخراج النخل والشجر {

يخرج الحيّ من الميت } كالحيوان من البيضة { ومخرج الميت من الحي } كالبيضة من الطير { ذلكم } (كم) خطاب للسامعين { الله فأنّى تؤفكون } تصرفون عنه مع وضوح الدليل.

(٢١٥/١)

{ فالق الإصباح } أي شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل { وجعل الليل سكناً } يسكن الخلق فيه للاستراحة { والشمس والقمر حسباناً } أي لأجل حساب الأوقات والفصول { ذلك } الذي جعله { تقدير العزيز العليم } .

{ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر } فان الإنسان يهتدي في الظلمة بسبب النجم { قد فصّلنا الآيات } بيّنا الحجج { لقوم يعلمون } فإن العالم هو المنتفع بالآيات.

{ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة } آدم – ، فإنه الأصل { فـ } لكم { مستقر } في الأرض { ومستودع } في الصلب، أو مستقر في الآخرة والمستودع في الدنيا { قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون } أي يفهمون.

{ وهو الذي أنزل من السماء ماءً } المطر { فأخرجنا به نبات كل شيء } من أنواع النباتات { فأخرجنا منه } من النبات { خضراً } أي شيئاً أخضر { نخرج منه } أي من الخضر { حبّاً متراكباً } تركب بعضه على بعض كسنبلة الحنطة { ومن النخل من طلعها } بدل من (النخل)(١) { قنوان } مبتدأ (٢)، وهو جمع قنو، بمعنى الغدق الذي فيه التمر { دانية } أي قريبة التناول { وجنات } عطف على (نبات) جمع جنة بمعنى البستان { من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً } أي بعض هذه الثمار تشبه الأخرى وبعضها لا تشبه { وغير متشابه انظروا إلى ثمره } أي ثمر كل واحد من هذه الأشجار { إذا أثمر وينعه } أي نضجه، أي انظروا من أول خروجه إلى آخر إدراكه الكمال { إن في ذلكم لآيات } دالات على وجود الصانع وصفاته { لقوم يؤمنون } .

---

(١) طلع النخل: أول ما يبدو من ثمره.

(٢) وخبره: دانية.

(٢١٦/١)

{ وجعلوا لله شركاء الجنّ } أي قالوا إن لله شركاء هم الجن كما في آية أخرى: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً)(١) { و } الحال أن الله { خلقهم } فالمخلوق كيف يكون شريكاً للخالق { وخرقوا }

اختلقوا { له بنين } كما قالت اليهود والنصارى في عزير والمسيح درهم { وبنات } كما قال المشركون الملائكة بنات الله { بغير علم } فإنهم قالوا هذا القول اعتباطاً { سبحانه } أنزّهه تنزيهاً { وتعالى } ترفّع { عما يصفون } من أن يكون له شريك وولد.

هو { بديع } أي مبدع { السماوات والأرض أنّى } كيف { يكون له ولد و } الحال أنه { لم تكن له صاحبة } أي زوجة وهل يكون الولد إلا من زوجة { وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم } .

{ ذلكم } الموصوف بما ذكر من الأوصاف الكمالية { الله ربكم لا إله إلاّ هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل } يتولى كل أمر.

{ لا تدركه الأبصار } فإنه تعالى لا يرى { وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف } النافذ في الأشياء { الخبير } .

{ قد جاءكم بصائر } حجج { من ربكم فمن أبصر } الحق { فلنفسه } يعود خيره إلى نفسه { ومن عمي } عن الحق ولم يره { فعليها } فضرره على نفسه { وما أنا عليكم بحفيظ } لا أحفظ أعمالكم، وإنما أنا منذر لكم.

{ وكذلك } أي هكذا { نصرّف الآيات } نذكرها ونبينها { وليقولوا } اللام للعاقبة، أي عاقبة إراءة الآيات لهم أنهم يقولوا { درستَ } قرأت الآيات على اليهود وتعلمتها منهم، عوض أن يؤمنوا بها { ولنبيّنه } أي القرآن { لقوم يعلمون } فإن من بصدد العلم ينتفع بالآيات.

{ اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين } لاتتبع آراءهم الشركية.

{ ولو شاء الله ما أشركوا } لأنه قادر أن يجبرهم على التوحيد، لكن الجبر خلاف الامتحان { وما جعلناك عليهم حفيظاً } مراقباً لأعمالهم { وما أنت عليهم بوكيل } فتجبرهم، بل أنت منذر لهم.

---

(١) سورة الصافات: ١٥٨.

{ ولا تسبّوا } أيها المسلمون { الذين } أي الأصنام { يدعون } يدعو المشركون لتلك الأصنام، أي يقولون إنها أرباب { من دون الله فيسبّوا } المشركون { الله } للمقابلة بالمثل { عدواً } أي تعدياً عن الحق إلى الباطل { بغير علم } لأن المشرك جاهل، ولذا يسب الله { كذلك } أي كما زيّنا لكم أعمالكم { زيّنّا لكل أمة عملهم } فالمشركون يرون عملهم حسناً، ولذا يسبون الله إذا سببتم آلهتهم، ومعنى (زينا) تركناهم وشأنهم . بعد إعراضهم عن الحق . حتى يروا أعمالهم حسنة { ثم إلى ربهم } إلى جزائه { مرجعهم } مصيرهم { فينبّئهم } أي يخبرهم لأجل الجزاء { بما كانوا يعملون } .

{ وأقسموا بالله جهد أيمانهم } أي بالأيمان المغلظة { لئن جاءتهم آية } أي معجزة مما اقترحوها {

ليؤمنّ بها } أي بتلك الآية { قل إنما الآيات عند الله } فيأتي بها إن شاء، وليست عندي { وما يشعركم } أيها المسلمون { أنها } الآية المقترحة { إذا جاءت } بأن أنزلها الله تعالى { لا يؤمنون } كما طلبوا عن الأنبياء السابقين فلما جاءت لم يؤمنوا.

{ ونقلّب أفئدتهم } أي قلوبهم حتى لا تستقر على عقيدة، فهي مضطربة دائماً { وأبصارهم } فإن القلب غير المستقر تتبعه العين في النظر هنا وهناك التماساً لملجأ واطمئنان { كما لم يؤمنوا به } أي بالقرآن { أول مرة } فإنهم بتركهم الإذعان ذهب عنهم الاستقرار { ونذرهم في طغيانهم يعمهون } يترددون، نتركهم ولا نفعل بهم الألطاف الخفية.

الصفحة ١٤٢

من قرآن خط عثمان طه

{ ولو أننا نزّلنا إليهم الملائكة } حتى يرونها { وكلّمهمُ الموتى } فقالوا لهم إن محمداً – رسول { وحشرنا } أي جمعنا { عليهم كل شيء قبلاً } مقابلة ومواجهة، بأن جاءهم كل شيء يشهد بالرسالة لمحمد – { ما كانوا ليؤمنوا } لعنادهم { إلاّ أن يشاء الله } بأن يجبرهم على الإيمان { ولكنّ أكثرهم يجهلون } فيظنون أنه لو أتتهم الآيات المقترحة آمنوا.

(٢١٨/١)

{ وكذلك } كما أن لك عدوّاً من هؤلاء الكفار { جعلنا لكل نبيّ عدوّاً } وإنما نسب الجعل إليه تعالى لأنه ترك الأعداء من قدرته على إبادتهم { شياطين } بدل من العدو، والمراد المارد الطاغي من { الإنس والجن يوحي } أي يوسوس { بعضهم } أي بعض الأعداء { إلى بعض زخرف القول } باطله { غروراً } أي لأجل أن يغر بعضهم بعضاً ويخدع أحدهم الآخر { ولو شاء ربك ما فعلوه } بأن يمنعهم عن ذلك { فذرهم } أي دعهم { وما يفترون } أي افترائهم، وهذا تهديد لهم.

{ ولتصغى } عطف على (غروراً)، أي إنهم يوحون لأجل أن تميل { إليه } إلى زخرف القول { أفئدة } قلوب { الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه } أي يرضوا الباطل { وليقترفوا ما هم مقترفون } أي يكتسبوا الإثم الذي هم يكسبونه.

{ أفغير الله } استفهام إنكار { أبتغي حكماً } أي أطلب من يحكم بينكم وبيني { وهو الذي أنزل إليكم الكتاب } القرآن { مفصلاً } مبيّناً فيه الحق والباطل { والذين آتيناهم الكتاب } أي اليهود والنصارى { يعلمون أنه منزّل من ربك بالحق } لأنهم يقرؤون كتبهم التي فيها أوصاف النبي – { فلا تكوننّ من الممترين } أي الشاكين، فإنه شيء معروف حتى عند أهل الكتاب.

{ وتمت كلمة ربك } أي بلغت الغاية في إحكامه وأحكامه، والمراد كلما قاله تعالى { صدقاً } في الأخبار والمواعيد { وعدلاً } في الأصول والفروع { لامبدل لكلماته } لا يبدل أحد كلمات الله بأن

يأتي بأصدق وأعدل منها { وهو السميع العليم } .
{ وإن تطع أكثر من في الأرض } من الكفار { يضلّوك عن سبيل الله إن } ما { يتبعون إلا الظن } فإنهم يعملون بالظنون { وإن هم } ما هم { إلاّ يخرصون } يكذبون.
{ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } أي هو أعلم بالفريقين، فلا تطع المضلين.

(٢١٩/١)

{ فكلوا } لما صار القرار عدم اتباع المضلين، فلا تطيعوهم في قولهم: تحرم الذبيحة وتحل الميتة، بل كلوا { مما ذكر اسم الله عليه } عند الذبح { إن كنتم بآياته مؤمنين } .
الصفحة ١٤٣
من قرآن خط عثمان طه
{ وما لكم } أي غرض لكم { ألاّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه } فإن الكفار كانوا يقولون تحرم ذبيحة الإنسان وتحل ما أماته الله { وقد فصل } في قوله (حرّم عليكم الميتة)(١) ما يحل وما لا يحل { لكم ما حرّم عليكم إلاّ ما اضطررتم إليه } فإنه حلال، وإن كان حراماً في حال الاختيار { وإن كثيراً } من الناس { ليضلّون بأهوائهم } وآرائهم الباطلة { بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين } الذين يجاوزون الحق في التحريم والتحليل.
{ وذروا } دعوا { ظاهر الإثم وباطنه } أي العصيان الجهري والخفي { إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون } أي يكسبون.
{ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } عند الذبح { وإنه } أي أكله { لفسق } أي خروج عن طاعة الله { وإن الشياطين ليوحون } يوسوسون { إلى أوليائهم ليجادلوكم } في تحليل الميتة { وإن أطعتموهم } في استحلال الميتة { إنكم لمشركون } بترك دين الله إلى دينهم.
{ أو من كان ميتاً } كافراً، فإن الكفر يوجب موت الروح { فأحييناه } بالإيمان { وجعلنا له نوراً } منهاجاً يرى به طريق الحق والسعادة { يمشي به } أي بسبب ذلك النور { في الناس } فهو بينهم على هدى { كمن مثله } مثل من { في الظلمات } استفهام إنكاري، أي لا يتساويان { ليس بخارج منها كذلك } هكذا { زين للكافرين ما كانوا يعملون } فهم في ظلمة وقد لزموها.

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣.

(٢٢٠/١)

{ وكذلك } أي كما جعلنا في مكة مجرمين كبار يمكرون، ومعنى جعله تعالى تركه إياهم وشأنهم { جعلنا في كل قرية أكابر } جمع أكبر { مجرميها } أي المجرمين الكبار { ليمكروا } اللام للعاقبة { فيها } أي في تلك القرية { وما يمكرون إلا بأنفسهم } لأن عاقبة المكر ترجع إلى الماكر { وما يشعرون } وما يفهمون أنهم يمكرون بأنفسهم.

{ وإذا جاءتهم } أي جاءت هؤلاء الأكابر { آية } معجزة { قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله } بأن يوحي الله إلينا كما أوحى إلى الرسل { الله أعلم حيث يجعل رسالته } فإنها تحتاج إلى موضع قابل لائق { سيصيب الذين أجرموا } فعلوا القبيح { صغار } ذل وحقارة { عند الله } في الآخرة { وعذاب شديد بما كانوا يمكرون } بسبب مكرهم.

{ فمن يُرد الله } وإرادته لأجل إنه في سبيل الهدى { أن يهديه يشرح صدره للإسلام } حتى يتسع لقبول الإسلام { ومن يرد أن يضلّه } لأنه عاند { يجعل صدره ضيّقاً حرجاً } هو ضيق الصدر، كنى عن الضيق المعنوي بالضيق الظاهري { كأنما يصّعّد } أي يتصعد { في السماء } فإن الإنسان إذا ارتفع في أعالي الجو يضيق صدره ويصعب تنفسه { كذلك } أي هكذا يضيق صدره الذي هو نتيجة عناده { يجعل الله الرجس } الخذلان والعذاب { على الذين لايؤمنون } .

{ وهذا } الإسلام { صراط ربك مستقيماً } حال عن (الصراط) { قد فصّلنا الآيات لقوم يذكّرون } أي يتذكّرون، فانهم هم المنتفعون بالإسلام.

{ لهم } لمن تذكر { دار السلام } السلامة من المكاره، والمراد بالدار الجنة { عند ربهم وهو وليّهم } يتولى أمورهم { بما كانوا يعملون } بسبب أعمالهم الصالحة.

{ و } اذكر يا رسول الله { يوم يحشرهم جميعاً } يجمعهم للجزاء، يقول { يا معشر } يا جماعة { الجن قد استكثرتم من الإنس } أي جعلتموهم أتباعكم بالوسوسة إليهم وإضلالهم { وقال أولياؤهم } أي أتباع الشياطين { من الإنس } بيان (أولياؤهم) { ربنا استمتع } انتفع فإن الإنس انتفع بالجن حيث كان الجن مثل الأمير الموجّه { بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا } أي وصلنا إلى آخر مدة حياتنا في الدنيا، وهذا شرح لأحوالهم الدنيوية { قال } الله { النار مثواكم } أي مقامكم { خالدين فيها } في حال كونكم فيها إلى الأبد { إلا ما شاء الله } حيث يخرجه من النار { إن ربك حكيم عليم } .

{ وكذلك } أي هكذا { نولّي بعض الظالمين بعضاً } كما جعلنا الولاية بين الجن والإنس { بما كانوا

يكسبون } أي بسبب كسبهم السيئات، فإن المجرم وليّ المجرم.
ويقال لهم { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } أي من هذا المجموع، وإلا فالرسل من الإنس { يقصّون } يبينون { عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا } أي يوم القيامة { قالوا شهدنا على أنفسنا } بالجرم والعصيان { وغرّتهم } خدعتهم حتى ارتكبوا الآثام { الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } .
{ ذلك } إرسال الرسل إنما هو لأجل { أن لم يكن ربك مهلك القرى } أي أهل القرى { بظلم } بأن يظلمهم في إهلاكهم { وأهلها غافلون } أي بدون رسول يرشدهم.
{ ولكل } من الجن والإنس { درجات } مراتب { مما عملوا } أي بسبب ما عملوا { وما ربك بغافل عمّا يعملون } بل عالم بأعمالهم ويجازيهم حسبها.
{ وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم } أيها البشر { ويستخلف } يجعل خلفاً { من بعدكم ما يشاء } من الخلق { كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين } بأن ذهب بهم وجاء بكم خليفة لهم.
{ إن ما توعدون } من البعث { لآت } يأتي لا محالة { وما أنتم بمعجزين } لا تتمكنون من أن تجعلوه عاجزاً فلا يتمكن من البعث.

(٢٢٢/١)

{ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم } أي منزلتكم، وهذا كقولك: اعمل ما شئت، تهديداً { إني عامل } بما أمرني الله { فسوف } في الآخرة { تعلمون من تكون له عاقبة الدار } العاقبة الحسنى في الآخرة { إنه لا يفلح } لا يفوز { الظالمون } .
{ وجعلوا } أي الكفار { لله مما ذرأ } أي خلق الله { من الحرث } الزرع { والأنعام } الدواب { نصيباً } أي قسماً { فقالوا } بيان (جعلوا) { هذا } القسم { لله بزعمهم } أنه يكون لله { وهذا } القسم { لشركائنا } أي الأصنام، فكانوا يطعمون الضيوف ما لله، ويعطون ما للأصنام لسدنتها { فما كان لشركائهم } لأن العمل المشرك فيه لا يقبله الله، فكأنه أيضاً للأصنام { فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء } بئس { ما يحكمون } هذا الحكم و التقسيم.
{ وكذلك } كما زين الكفار هذا التقسيم { زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم } فاعل (زين)، أي زين الشركاء والأصنام في نفس المشركين أن يقتلوا أولادهم بالوأد وقتلهم قرباناً للأصنام { ليردوهم } علة (زين)، أي إنما زين الشركاء القتل بقصد إهلاك المشركين { وليلبسوا } أي يخلطوا { عليهم } أي على المشركين { دينهم } أي ما كانوا عليه من دين إبراهيم – ثم فقد أدخل الشيطان الباطل في عقيدتهم بقصد خلط الباطل بالحق { ولو شاء الله ما فعلوه } بإجبارهم على الترك { فذرهم } أي اتركهم يا رسول الله { وما يفترون } أي افترائهم على الله.

{ وقالوا } أي الكفار { هذه أنعام } دواب { وحرث } زرع { حجر } حرام على كل الناس وإنما { لا يطعمها إلا من نشاء } من سدنة الأصنام { بزعمهم } أنه حرام لغير السدنة، بدون حجة { وأنعام حرمت ظهورها } فلا تركب وهي السائبة والبحيرة كما تقدم { وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها } عند ذبحها { افتراء عليه } أي على الله فإنهم نسبوا هذه الخرافات إلى الله تعالى { سيجزيهم بما كانوا يفترون } أي بسبب افترائهم.

(٢٢٣/١)

{ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام } أي أولاد السائبة والبحيرة { خالصة لذكورنا } لا يجوز تناول الإناث منها { ومحرّم على أزواجنا } أي نسائنا، وذلك إذا وُلدت حية { وإن يكن ميتة } بأن ولدت في حال كون الولد ميتاً { فهم } الذكور والإناث { فيه } في الولد { شركاء } يجوز لكليهما أن يأكلا منه { سيجزيهم وصفهم } أي ما يصفون من نسبة الكذب إلى الله { إنه حكيم عليم } .

{ قد خسر الذين قتلوا أولادهم } بالوأد أو الذبح للأصنام { سفهاً } عن سفاهة { بغير علم } أي بالجهل بالأحكام الإلهية { وحرّموا ما رزقهم الله } مما تقدم ذكره { افتراء على الله } لأنهم نسبوا التحريم إلى الله { قد ضلوا وما كانوا مهتدين } لم يهتدوا إلى الحق.

{ وهو الذي أنشأ } خلق { جنّات } بساتين { معروشات } مرفوعات على ما يحملها، كالكروم { وغير معروشات } كالأشجار { والنخل والزرع مختلفاً أكله } أي ثمره طعماً ولوناً وشكلاً وخاصية { والزيتون والرمّان متشابهاً } في الطعم وغيره { وغير متشابهٍ كلوا من ثمره } ثمر كل واحد من هذه الأشجار والزرع { إذا أثمر وآتوا حقه } الذي قرره الله من زكاة أو غيره { يوم حصاده } أي يوم قطع الثمرة { ولا تسرفوا } الإسراف الزيادة عن ما قرره الله تعالى { إنه لا يحبّ المسرفين } .

{ و } أنشأ { من الأنعام } الدواب { حمولة } ما يحمل الأثقال { وفرشاً } يصنع من جلد الدواب { كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان } كأن الشيطان مشى في طريق فمشى الإنسان في نفس ذلك الطريق { إنه } الشيطان { لكم عدو مبين } أي ظاهر العداوة.

(٢٢٤/١)

{ ثمانية أزواج } أي ثمانية أقسام بدل من الحمولة والفرش { من الضأن } الغنم { اثنين } ذكر وأنثى { ومن المعز } الصخل { اثنين قل } يا رسول الله { ءالذكرين } أي هل الذكرين، ذكر الضأن أو ذكر المعز { حرّم } الله { أم الانثيين } منهما { أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين } أي: أو حرّم ما

حملت إناث الجنسين، ذكراً كان المحمول أو أنثى { نبئوني } أخبروني عما حرمه الله من هذه الأجناس { بعلم } أي عن مصدر علمي لا بمجرد تقليد وظن { إن كنتم صادقين } بأن الله حرّم بعض هذه الأقسام.

{ ومن الإبل اثنين } الذكر والأنثى { ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء } حاضرين { إذ وصّاكم الله بهذا } التحريم، فهل لكم علم أو مشاهدة { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً } بنسبة التحريم إليه { ليضلّ الناس بغير علم } بدون أن يعلم أن الله قال ذلك { إن الله لا يهدي القوم الظالمين } الذين عاندوا في الظلم والافتراء.

{ قل } يا رسول الله { لا أجد فيما أوحي إليّ } من القرآن { محرّماً } مما ذكرتم تحريمه { على طاعم يطعمه } على آكل يأكله { إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً } أي مصبوباً كالدم في العروق لا الباقي في القلب مثلاً { أو لحم خنزير فإنه رجس } قذر نجس { أو فسقاً } أي لحماً أكله خروج عن طاعة الله لأنه { أهلّ لغير الله به } أي ذبح على اسم الصنم، والإهلال رفع الصوت عند الذبح { فمن اضطرّ } إلى تناول شيء من المحرمات { غير باغ } أي لم يكن هو طالباً للأكل { ولا عاد } لم يتعد في أكله حدّ الضرورة { فإن ربك غفور رحيم } .

(٢٢٥/١)

{ وعلى الذين هادوا } اليهود، قبل نسخ شريعتهم { حرّمنا كل ذي ظفر } كل ذي إصبع كالإبل والطيور والسباع، أو كل ذي مخلب وظفر { ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما } كل شحم { إلا ما } أي شحماً { حملت ظهورهما } أي اشتمل الظهر على ذلك الشحم { أو الحوايا } أي ما اشتمل عليه الأمعاء، جمع حاوية { أو ما اختلط بعظم } كشحم الإلية المختلطة بالعصص { ذلك } التحريم { جزيناهم ببغيهم } أي بسبب ظلمهم { وإنا لصادقون } .

{ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة } فلا تغتروا بالإمهال، وإنما رحمته أمهلتكم ثم يأخذكم { ولا يردّ بأسه } عذابه { عن القوم المجرمين } المكذبين.

{ سيقول الذين أشركوا } احتجاجاً لصحة شركهم { لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا } أي لم يشرك آباؤنا { ولا حرمنا من شيء } من البحيرة والسائبة ونحوهما { كذلك } أي مثل هذا التكذيب { كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا } عذابنا { قل هل عندكم من علم } في أن الله شاء شرككم وتحريمكم { فتخرجوه } تظهروه { لنا إن } ما { تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون } تكذبون.

{ قل فلله الحجة البالغة } الواضحة التي تصل إلى المكلفين، فيما يريد بلوغه { فلو شاء } إلجائكم { لهداكم أجمعين } .

{ قل هلُمّ } احضروا { شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا } الذي تحرمونه من البحيرة والسائبة

وغيرهما { فإن شهدوا فلا تشهد معهم } أي لا تصدقهم { ولا تتبع أهواء الذين كذّبوا بآياتنا } فان المحرّم يكذب بآيات الله { و } أهواء { الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون } يجعلون له عدلاً ومثلاً وهم المشركون.

(٢٢٦/١)

{ قل تعالوا أتل } أقرأ { ما حرّم ربّكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً و } أحسنوا { بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ } من أجل الفقر { نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش } الكبائر من الذنوب { ما ظهر منها وما بطن } الظاهرة والمخفية كالزنا علناً أو خفية { ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله } قتلها { إلا بالحق } كالقصاص { ذلكم } (ذا) إشارة، و(كم) خطاب { وصاكم } الله { به } بحفظه { لعلكم تعقلون } ما يضركم وما ينفعكم.

{ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي } بالصفة التي { هي أحسن } كحفظه واسترباحه { حتى يبلغ } اليتيم { أشده } قوته بأن يصير بالغاً رشيداً { وأوفوا } بأن لا تنقصوا { الكيل والميزان بالقسط } بالعدل { لا نكلف نفساً إلاّ وسعها } أي ما يتمكن عليه فهذه التكاليف مقدورة للإنسان { وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان } قولكم الضار في { ذا قربى } أقرباؤكم { وبعهد الله } أحكامه { أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون } تتعظون.

{ و } اعلموا { أن هذا } الذي في هذه السورة من الأصول والأحكام { صراطي مستقيماً } في حال كونه مستقيماً { فاتبعوه ولا تتبعوا السبل } الطرق الأخرى { فتفرق } أي تتفرق، بمعنى تميل تلك السبل { بكم عن سبيله ذلكم } الاتباع { وصاكم به لعلكم تتقون } الضلال.

{ ثم } للترتيب الذكري { آتينا موسى الكتاب } التوراة { تماماً } أي لأجل إتمام النعمة { على الذي أحسن } في تبليغه وهو موسى – { وتفصيلاً لكل شيء } من الأصول والفروع { وهدىً } دلالة إلى الحق { ورحمة لعلهم } أي بني إسرائيل { بلقاء ربهم } جزائه { يؤمنون } .

{ وهذا } القرآن { كتاب أنزلناه مبارك } كثير الخير { فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون } .

(٢٢٧/١)

{ أن } أي إنما أنزلنا القرآن لكراهة أن { تقولوا } أيها المعاصرون للرسول – { إنما أنزل الكتاب على طائفتين } اليهود والنصارى { من قبلنا وإن } مخففة، أي إنا { كنا عن دراستهم } أي دراسة اليهود والنصارى { لغافلين } إذ لم نعرف أن كتبهم موجهة إلينا ولذا لم نتبعهم.

{ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم } أي أكثر اتباعاً من اليهود والنصارى { فقد جاءكم بينة } دليل واضح وهو القرآن { من ربكم وهدىً ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله } بعد أن عرفها { وصدف } أعرض { عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب } العذاب السيئ { بما كانوا يصدفون } بسبب إعراضهم.

{ هل ينظرون } ماذا ينتظر كفار مكة، حتى لا يؤمنوا { إلا أن تأتيهم الملائكة } ملك الموت { أو يأتي ربك } بزعمهم { أو يأتي بعض آيات ربك } من أنواع العذاب { يوم يأتي بعض آيات ربك } كعلامات الموت { لا ينفع نفساً إيمانها } فاعل (لا ينفع)، إذا كانت { لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً } أي طاعة وعبادة، فإن الإنسان إذا رأى العذاب سقط التكليف، فلا ينفع الإيمان ولا الطاعة حينئذ { قل انتظروا } حتى يأتيكم العذاب { إنا منتظرون } .

{ إن الذين فرقوا دينهم } اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض { وكانوا شيعاً } فرقاً { لست منهم في شيء } أنت لا ترتبط بهم { إنما أمرهم إلى الله } يتولى جزاءهم { ثم ينبئهم } بعد أن يحشروا إليه { بما كانوا يفعلون } ليعاقبهم بذلك.

{ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } فضلاً { ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها } عدلاً { وهم لا يظلمون } .

{ قل إنني هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم، ديناً } أي هداني ديناً { قيماً } مستقيماً { ملة } أي طريقة، وهذا بيان للدين { إبراهيم حنيفاً } مائلاً عن الشرك { وما كان } إبراهيم – { من المشركين } كما يزعم أهل الكتاب أنه كان يهودياً أو نصرانياً.

(٢٢٨/١)

{ قل إن صلاتي ونسكي } عبادتي { ومحياي } حياتي { ومماتي } موتي { لله } فأحيي لله وأموت في سبيل الله { رب العالمين } .

{ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } فإن إسلام كل نبي مقدم على إسلام أتباعه.

{ قل أغير الله أبغي } أطلب، والاستفهام للإنكار { ربّاً و } الحال { هو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها } فإن إشراككم لا يضرني { ولاتزر } أي لا تحمل { وازرة } نفس آثمة { وزر } إثم نفس { أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم } رجوعكم إلى ثوابه وعقابه { فينبئكم } أي يخبركم لأجل الجزاء { بما كنتم فيه تختلفون } فيميز بين الحق والباطل.

{ وهو الذي جعلكم خلائف } يخلف بعضكم بعضاً { الأرض ورفع بعضكم فوق بعض } في العلم والمال والمكانة وغيرها { درجات ليبلوكم } يخبركم { في ما آتاكم } أعطاكم { إن ربك سريع العقاب } فاحذروه { وإنه لغفور رحيم } فارجوه.

الصفحة ١٥١

من قرآن خط عثمان طه

٧: سورة الأعراف

{ بسم الله الرحمن الرحيم – المص } رمز بين الله والرسول – .

هذا القرآن { كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج } ضيق { منه } أي من هذا الكتاب، لصعوبة تبليغه { لتنذر } متعلق بـ (أنزل) { به و } هو { ذكرى } أي مذكر { للمؤمنين } .

{ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء } تطيعونهم في عصيان الله { قليلاً ما تذكّرون } تذكراً قليلاً.

{ وكم من قرية أهلكناها } أردنا إهلاك أهلها { فجاءها بأسنا } عذابنا { بياتاً } ليلاً { أو هم قائلون } في حالة القيلولة قبل الظهر.

{ فما كان دعواهم } استغاثتهم وكلامهم { إذ جاءهم بأسنا } عذابنا { إلاّ } الاعتراف بظلمهم بـ { أن قالوا إنا كنا ظالمين } .

{ فلنسألنّ الذين أرسل إليهم } أي الأمم { ولنسألنّ المرسلين } عن تأدية الرسالة.

{ فلنقُصّنّ } أحوالهم { عليهم } على الرسل والأمم { بعلم } في حال كوننا عالمين بها { وما كنا غائبين } عنهم حال أعمالهم حتى نجهلها.

(٢٢٩/١)

{ والوزن } للأعمال { يومئذ } يوم القيامة { الحق } لا زيادة فيه ولا نقصان { فمن ثقلت موازينه } حسناته { فأولئك هم المفلحون } الفائزون.

{ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم } إذ اشتروا العذاب { بما } بسبب ما { كانوا بآياتنا يظلمون } أنفسهم.

{ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش } جمع معيشة: أسباب العيش { قليلاً ما تشكرون } نعمي.

{ ولقد خلقناكم } أي التراب الذي أصلكم { ثم صورناكم } أعطينا الصورة { ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس لم يكن من الساجدين } .

الصفحة ١٥٢

من قرآن خط عثمان طه

{ قال } الله { ما منعك ألاّ تسجد } ما حملك على أن لا تسجد { إذ أمرتك قال } الشيطان { أنا خيرٌ منه } من آدم – { خلقتني من نار وخلقته من طين } والنار أشرف من الطين.

{ قال فاهبط } اخرج { منها } من الجنة { فما يكون لك أن تتكبّر فيها } إذ ليست الجنة محل المتكبرين { فاخرج إنك من الصاغرين } الصاغر: الذليل.
{ قال أنظرني } أمهلني { إلى يوم يبعثون } يوم القيامة.
{ قال } الله { إنك من المنظرين } .
{ قال فبما أغويتني } أي سببت ضلالي بخلق آدم – { لأقعُدن لهم } لأقعد للتربص بهم كاللص يتربص في الطريق { صراطك المستقيم } .
{ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم } جوانبهم الأربع، كناية عن الإحاطة بهم { ولا تجد } يا الله { أكثرهم } أكثر بني آدم { شاكرين } .
{ قال } الله { اخرج منها مذؤوماً } مذموماً { مدحوراً } مطروداً { لمن تبعك منهم } من بني آدم { لأملأن جهنّم منكم } ذرية آدم والأبالسة { أجمعين } .
{ و } قلنا { يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما } من ثمارها { ولا تقربا } بالأكل { هذه الشجرة } شجرة الحنطة { فتكونا من الظالمين } إذ اقتربتما هذه الشجرة والظلم بترك الأولى.

(٢٣٠/١)

{ فوسوس } أوهم انه ناصح { لهما الشيطان ليبدي } أي ليظهر { لهما } لآدم وحواء درهم { ما وُري } ستر { عنهما من سوآتهما } فروجهما أي كانت عاقبة الوسوسة تعريتهما عن ملابسهما { وقال } الشيطان بصدد إغوائهما { ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلاّ } كراهة { أن تكونا ملكين } فإذا أكلتما منها صرتما من الملائكة { أو تكونا من الخالدين } في الجنة، فإن من أكل منها صار ملكاً أو خالداً في الجنة، والله لم يرد ذلك لكما ولذا نهى عن أكلها.
{ وقاسمهما } أقسم لهما بالله { إني لكما لمن الناصحين } .
{ فدلاهما } أي أنزلهما من رتبتهما العالية { بغرور } بأن غرهما وخدعهما، فإنهما لم يكونا يحتملان أن يحلف بالله كاذباً { فلما ذاقا الشجرة } ابتدئا بالأكل { بدت لهما سوآتهما } ظهرت لهما عورتهما لأن ألبستهما سقطت عن أجسامهما { وطفقا } شرعا { يخصفان } يرقعان { عليهما } على أنفسهما { من ورق } شجر { الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين } ظاهر، والاستفهام للعتاب واللوم.
الصفحة ١٥٣
من قرآن خط عثمان طه
{ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا } لأنا سببنا نزولنا عن الجنة { وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين } فإن الخروج عن الجنة من أعظم الخسارات.

{ قال } الله { اهبطوا } يا آدم وحواء وإبليس { بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر } استقرار { ومتاع } تمتع بالملذات { إلى حين } البعث.
{ قال } الله { فيها } أي في الأرض { تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون } للجزاء.

(٢٣١/١)

{ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً } فإن تدبير السماء أوجب تكون اللباس { يواري } يستر { سوآتكم } عوراتكم { و } أنزلنا { ريشاً } أي لباس التجمل { ولباس التقوى } بأن يتقي الإنسان كأنه لبس ما يستر جرائمه ورذائله، فاللباس على ثلاثة أقسام: لباس الستر ولباس التجمل ولباس التقوى { ذلك خير } لان التقوى تنفع الإنسان في دنياه وآخرته { ذلك } إنزال اللباس { من آيات الله } الدالة على فضله ورحمته { لعلهم يذكرون } يتذكرون نعم الله فيتجنبون الآثام.
{ يا بني آدم لا يفتنّكم } لا يخدعنكم { الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزعُ } الشيطان { عنهما } عن الأبوين { لباسهما ليريهما سوآتهما إنه } تأكيد للتحرز { يراكم } الشيطان { هو وقبيله } جنوده الأبالسة { من حيث لا ترونهم } للطافة أجسامهم { إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون } أي مكّنا الشياطين من خذلان الكفار.
{ وإذا فعلوا } أي الذين لا يؤمنون { فاحشة } معصية كبيرة { قالوا وجدنا عليها } أي عمل هذه الفاحشة { اباءنا و } قالوا { الله أمرنا بها } بإتيان هذه الفاحشة { قل إن الله لا يأمر بالفحشاء } بالقبائح { أتقولون على الله ما لاتعلمون } فلا علم لكم بأن الله أمر بذلك، وهذا استفهام إنكاري.
{ قل أمر ربي بالقسط } بالعدل { و } أمر أن { أقيموا وجوهكم عند كل مسجد } أي توجهوا إلى الله في كل مسجد، فلم يأمر الله بالشرك ولا بالقبائح . كما زعمتم . { وادعوه } اعبدوا الله { مخلصين } في حالة الإخلاص له بدون شرك ورياء { له } أي لله { الدين } الطاعة والعبادة، أي أخلصوا العبادة له { كما بدأكم } خلقكم { تعودون } إليه في يوم القيامة، أي ادعوه لأنكم مجازون في الآخرة.

(٢٣٢/١)

في حال كونه { فريقاً هدى } هدى جماعة { وفريقاً حق } ثبت { عليهم الضلالة } لأنهم تركوا اتباع الحق { إنهم اتخذوا الشياطين أولياء } بأن سمعوا كلام الشياطين { من دون الله ويحسبون } أي يظنون { أنهم مهتدون } على هداية.

من قرآن خط عثمان طه

{ يا بني آدم خذوا زينتكم } لباس التزين { عند كل مسجد } فإن الإنسان إذا ذهب إلى المسجد فقد ذهب إلى خدمة مالك الملوك { وكلوا واشربوا ولا تسرفوا } بالزيادة في الأكل والشرب { إنه لا يحب المسرفين } فإن عدم حب الله كاف في ترك الإنسان لذلك الشيء.

{ قل من حرم زينة الله } الإضافة للتشريف، أي مطلق الزينة { التي أخرج } تلك الزينة { لعباده و } من حرم { الطيبات } المستلذات غير المحرمة { من الرزق } والاستفهام في معنى النفي { قل هي } الزينة والطيبات { للذين آمنوا في الحياة الدنيا } فإن الله خلق الزينة للمؤمنين في الدنيا، ويشاركهم الكافرون تعدياً، في حال كونها { خالصة } للمؤمنين، فلا يشاركهم الكافرون فيها { يوم القيامة } إلى الأبد { كذلك } هكذا { نفصّل } تفصيلاً واضحاً { الآيات لقوم يعلمون } فإن غير العالم لا يفهم هذه الحقائق.

{ قل إنما حرم ربي الفواحش } المعاصي الكبار { ما ظهر منها وما بطن } الظاهرة والمخفية { و } حرّم { الإثم } الخمر، أو يعني سائر الآثام { والبغي } الظلم { بغير الحق } وصف تأكيدي { و } حرم { أن تشركوا بالله ما لم ينزّل به } أي بشركه { سلطانا } أي دليلاً فانه تعالى لم ينزل دليلاً بكون الأصنام شركاء له { وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } بالافتراء عليه.

{ ولكل أمة أجل } أمد تنتهي تلك الأمة بمجيء ذلك الأمد { فإذا جاء أجلهم } بأن جاء ليصل إليهم { لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } أي لايتأخرون مقدار ساعة ولا تتقدمون على ذلك الوقت.

(٢٣٣/١)

{ يا بني آدم إما } أي (إن ما) وما زائدة { يأتينّكم رسل منكم } من جنسكم { يقصون } يخبرون { عليكم آياتي فمن اتقى } المعاصي { وأصلح } حاله { فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون } خوفاً وحزناً يشملان الكافرين في الدنيا والآخرة.

{ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها } بأن تكبروا فلم يقبلوها { أولئك أصحاب النار } الملازمون لها { هم فيها خالدون } باقون دائماً.

{ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً } أي لا أحد أظلم منه { أو كذب بآياته } بأن نسب إليه ما لم يقله، أو نسب إليه أنه لم يقل ما قاله { أولئك ينالهم نصيبهم } حظهم { من الكتاب } مما كتب لهم من الأرزاق والآجال { حتى إذا جاءتهم رسلنا } ملائكة الموت { يتوفونهم } لأجل أن يقبضون أرواحهم { قالوا } أي الملائكة لهم { أين ما كنتم تدعون من دون الله } أي أين الأصنام التي عبدتموها { قالوا } الكفار { ضلّوا } غابوا { عنا } فلا ينفعون الآن { وشهدوا } اعترفوا { على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } لا مسلمين لله، فإنهم في الحياة كانوا يقولون نحن مطيعون لله.

الصفحة ١٥٥

من قرآن خط عثمان طه

{ قال } الله لهم يوم القيامة { ادخلوا في أمم } في جملة أقوام كفار { قد خلت } مضت { من قبلكم من الجن والإنس في النار } متعلق بـ (ادخلوا) { كلما دخلت } في النار { أمة لعنت أختها } أي الأمة الأخرى التي ضلت بسبب الاقتداء بها { حتى إذا اداركوا } تلاحقت الأمم واجتمعت { فيها } في النار { جميعاً قالت أخراهم } أي الأمة المتأخرة { لأولاهم } الأمة المتقدمة { ربنا هؤلاء أضلونا } فإن المتقدم سبب إضلال المتأخر { فآتهم } أي أعطهم { عذاباً ضعفاً من النار } لأنهم ضلوا وأضلوا { قال } الله { لكل } من الفريقين { ضعف } لأن كل طائفة ضلت وأضلت الطائفة المتأخرة { ولكن لا تعلمون } ما لكل فريق.

(٢٣٤/١)

{ وقالت أولاهم } أي الأمة المتقدمة { لأخراهم } الأمة المتأخرة { فما كان لكم علينا من فضل } حتى تستحقوا نصف عذابنا أو حتى نتحمل نصف عذابكم { فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون } لأنكم كفرتم كما كفرنا، وأضللتم كما أضللنا.

{ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها } تكبروا عن الإيمان بها { لاتفتح لهم أبواب السماء } لرفع أعمالهم إلى عليين { ولا يدخلون الجنة حتى يلج } يدخل { الجمل في سمّ الخياط } ثقبة الإبرة، وهذا بيان لاستحالة دخولهم الجنة { وكذلك } هكذا { نجزي المجرمين } .

{ لهم من جهنم مهاد } فراش من نار { ومن فوقهم غواش } أغطية من نار { وكذلك نجزي الظالمين } .

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها } فلاتكاليف شاقة عليهم في الدنيا، وفي الآخرة { أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } دائمون.

{ ونزعنا } أخرجنا { ما في صدورهم } أي قلوبهم { من غلٍّ } حقد، فإن القلوب تطهر وتطيب في الآخرة فلا تحاسد ولا تباغض { تجري من تحتهم } تحت قصورهم { الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا } أي أرشدنا الطريق الموصل للجنة { وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله } أي لم نصل إلى الجنة لولا هداية الله لنا إليها { لقد جاءت رسل ربنا بالحق } فاهتدينا بإرشادهم { ونودوا } ناداهم الملائكة، تبشيراً لهم { أن } مخففة من الثقيلة { تلكم الجنة أورثتموها } صارت إرثاً وعائدة إليكم { بما كنتم تعملون } بسبب أعمالكم الصالحة.

الصفحة ١٥٦

من قرآن خط عثمان طه

{ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً } فقد وعدنا الجنة وها هي قد دخلناها { فهل وجدتم ما وعد ربكم } من العقاب { حقاً قالوا } الكفار { نعم } وجدناه حقاً { فأذن مؤذن } فنادى مناد { بينهم أن لعنة الله } بعده وطرده وعذابه { على الظالمين } .

(٢٣٥/١)

{ الذين يصدّون عن سبيل الله } أي يمنعون الناس عن الإيمان { ويبغونها } يطلبون السبيل { عِوَجاً } بأن يكون منحرفاً، مثلاً السبيل المستقيم هو التوحيد والمشرك يريد الانحراف عنه إلى الشرك { وهم بالآخرة كافرون } لا يعتقدون بالآخرة.

{ وبينهما } أي بين الجنة و النار { حجاب } يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى { وعلى الأعراف } جمع عرف وهو المرتفع، فبين الجنة والنار مرتفعات، عليها { رجال } وظاهر الآية انهم ليسوا من أهل النار ويطمعون في دخول الجنة، أو أنهم من أهل الكرامة والقرب عند الله وذلك لتسليمهم على أصحاب الجنة وعتابهم لأهل النار ولأمرهم أصحاب الجنة بالدخول فيها، وللآية بطن فُسّر بآل محمد – { يعرفون } أولئك الرجال { كلاّ } من أهل الجنة والنار { بسيماهم } أي بعلائم وجوههم، كالسواد لأهل النار والبياض لأهل الجنة { ونادوا } أهل الأعراف { أصحاب الجنة } قائلين { أن سلام عليكم لم يدخلوها } لم يدخل أهل الأعراف الجنة بعد { وهم يطمعون } في دخولها(١).

{ وإذا صرفت أبصارهم } أي توجهت أنظار أهل الأعراف { تلقاء } جهة { أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا } في النار { مع القوم الظالمين } .

{ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً } من الكفار { يعرفونهم بسيماهم } أي بعلائم وجوههم { قالوا ما أغنى عنكم جمعكم } أموالكم وأولادكم وأتباعكم، لم ينفع في رفع العذاب عنكم { وما كنتم تستكبرون } أي ما أغنى عنكم كبريائكم في رفع العذاب.

---

(١) وربما يحتمل في تفسير الآية: { ونادوا } أي اهل الأعراف { أصحاب الجنة } أي المؤمنين الذين عرفوهم بسيماهم انهم من أصحاب الجنة... { لم يدخلوها } أي لم يدخل الجنة أصحاب الجنة بعد، أما رجال الأعراف وهم آل محمد – فيدخلونها قبلهم... { وإذا صرفت أبصارهم } أي أبصار أصحاب الجنة، والله العالم.

(٢٣٦/١)

ثم يقولون للكفار { أهؤلاء } المؤمنون، ويشيرون إلى الذين كانوا يستضعفونهم الكفار { الذين أقسمتم } أيها الكفار { لا ينالهم الله برحمة } فكنتم تقولون إن الله لا يدخلهم الجنة،
ثم التفت أصحاب الأعراف إلى أولئك المؤمنين قائلين لهم { ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون } .
{ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء } أي صبوا علينا بعض الماء لنشربه { أو مما رزقكم الله } من سائر الأطعمة { قالوا } المؤمنون { إن الله حرمهما } الماء والرزق { على الكافرين } .
{ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً } كانوا يلهون باسم الدين و يجعلونه ألعوبة في أيديهم { وغرّتهم } خدعتهم { الحياة الدنيا فاليوم ننساهم } نتركهم ونفعل بهم فعل الناسي فلا نعطيهم الماء والطعام { كما نسوا } فلم يستعدوا { لقاء يومهم هذا و } كـ { ما كانوا بآياتنا يجحدون } أي ينكرون.
الصفحة ١٥٧
من قرآن خط عثمان طه
{ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه } شرحنا فيه العقائد والأحكام { على علم } أي لم يصدر الكتاب عن جهل بالواقع { هدى } لأجل هدايتهم { ورحمة لقوم يؤمنون } .
{ هل ينظرون } الكفار { إلا تأويله } أي ما يؤول إليه أمر القرآن، فان ظهور مآل القرآن إنما هو في القيامة { يوم يأتي تأويله } وهو يوم القيامة { يقول الذين نسوه } أي لم يعملوا بالقرآن كأنهم ناسين له { من قبل } في الدنيا { قد جاءت رسل ربنا بالحق } الآن عرفنا ذلك { فهل لنا من شفعاء فيشفعوا } اليوم { لنا } حتى لا ندخل النار { أو } هل { نرد } نرجع إلى الدنيا { فنعمل } صالحاً { غير الذي كنا نعمل } من الكفر والضلال { قد خسروا أنفسهم } بصرف أعمارهم في الكفر والعصيان { وضل عنهم ما كانوا يفترون } أي الأصنام لم تشفع لهم، فقد غابت الأصنام عنهم.

{ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في } مقدار { ستة أيام ثم استوى } توجه { على العرش } فخلقه { يغشي } الله { الليل } أي يغطي بسبب ظلمة الليل { النهار يطلبه } أي يطلب الليل النهار، لأنه في عقبه كالطالب له { حثيثاً } أي بشدة فكلما جاء النهار جاء الليل في عقبه ليعدمه { و } خلق { الشمس والقمر والنجوم مسخرات } أي في حال كونها مذللات { بأمره } تعالى { ألا } للتنبيه { له } لله { الخلق } فهو يخلق كل شيء { والأمر } فهو الآمر الذي يجب أن ينفّذ أمره { تبارك الله } أي دام خيره { رب العالمين } .
{ ادعوا ربكم تضرّعاً } باستكانة { وخفية } سرّاً فإنه أقرب إلى الإخلاص { إنه لا يحب المعتدين }

الذين يجاوزون الحدود.
{ ولا تفسدوا في الأرض } بالكفر والمعاصي { بعد إصلاحها } أي أصلح الأرض الأنبياء { وادعوه خوفاً } منه { وطمعاً } في رحمته { إن رحمة الله قريب من المحسنين } فأحسنوا حتى تنالوا رحمته.
{ وهو الذي يرسل الرياح } من مكان إلى مكان آخر { بشراً } جمع بشير أي مبشرات { بين يدي } أمام { رحمته } المطر { حتى إذا أقلّت } الرياح أي حملت { سحاباً ثقالاً } بالماء { سقناه } أي السحاب { لبلد } أي إلى مكان { ميت } لا زرع فيه ولا ضرع { فأنزلنا به } أي بسبب السحاب { الماء فأخرجنا به } أي بسبب الماء { من كل الثمرات } جميع أنواعها { كذلك } أي هكذا { نخرج الموتى } ونحييهم بعد موتهم { لعلكم تذكرون } بأن القادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الميت.
الصفحة ١٥٨
من قرآن خط عثمان طه
{ والبلد الطيب } الكريم التربة { يخرج نباته بإذن ربه } بأمره زاكياً حسناً { و } البلد { الذي خبث } كالسبخة { لا يخرج } نباته { إلا نكداً } قليلاً بلا نفع { كذلك نصرّف الآيات } نرددها ونكرّرها { لقوم يشكرون } إذ هم يعرفون قدر هذه الآيات.

(٢٣٨/١)

{ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم } ليس لكم { من إله غيره } غير الله { إني أخاف عليكم } إن لم تؤمنوا { عذاب يوم عظيم } يوم القيامة.
{ قال الملأ } الأشراف { من قومه إنا لنراك } يا نوح { في ضلال مبين } واضح.
{ قال يا قوم ليس بي ضلالة } فلست ضالاً { ولكني رسول من رب العالمين } .
{ أبلغكم رسالات ربي } لأن كل حكم رسالة { وأنصح لكم وأعلم من الله } بالوحي { ما لا تعلمون } .
{ أو عجبتم } أي أكذبتم فعجبتم، والاستفهام للإنكار، أي لا تعجب { أن جاءكم ذكر } رسالة { من ربكم على } لسان { رجل منكم } من جنسكم وقومكم { لينذركم } وبال الكفر { ولتتقوا } الكفر والمعاصي { ولعلكم ترحمون } يرحمكم الله إذا أطعتم.
{ فكذبوه فأنجيناه و } أنجينا { الذين معه } من المؤمنين { في الفلك } السفينة { وأغرقنا } بالطوفان { الذين كذبوا بآياتنا إنهم } أي المكذبين { كانوا قوماً عمين } عمي القلوب غير مستبصرين.
{ و } أرسلنا { إلى } قبيلة { عاد أخاهم } الذي كان منهم { هوداً } عطف بيان لـ (أخاهم) { قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون } عذاب الله.

{ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة } حمق { وإنا لنظنّك من الكاذبين } في ادعائك الرسالة.

{ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين } .

الصفحة ١٥٩

من قرآن خط عثمان طه

{ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين } مأمون في تبليغ الرسالة { أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا } نعمة الله { إذ جعلكم خلفاء } ورثتم الأرض خلفاً { من بعد قوم نوح وزادكم } الله { في الخلق } أي الخلقة { بسطة } قوة { فاذكروا آلاء الله } أي نعمه { لعلكم تفلحون } تفوزون.

(٢٣٩/١)

{ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر } نترك { ما كان يعبد آباؤنا } من الأصنام { فأتنا بما تعدنا } من العذاب { إن كنت من الصادقين } في أنّا إذا لم نؤمن نعذّب.

{ قال } هود – { قد وقع } ثبت وحقّ { عليكم من ربكم رجس } عذاب { وغضب } من الله { أتجادلونني في أسماء } للأصنام { سمّيتموها } آلهة، بلا حقيقة { أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها } أي بتلك الأسماء، فالله لم يقل هذه آلهة { من سلطان } حجة وبرهان { فانتظروا } العذاب { إني معكم من المنتظرين } .

{ فأنجيناه والذين معه } بأن آمنوا به { برحمة منّا } عليهم { وقطعنا } استأصلنا { دابر } القوم، أي القوم إلى آخرهم { الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين } .

{ و } أرسلنا { إلى } قبيلة { ثمود أخاهم صالحاً } النبي – { قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة } معجزة { من ربكم هذه ناقة الله } الإضافة للتشريف { لكم آية } دليل على صدق دعواي { فذروها } اتركوها { تأكل } من العشب { في أرض الله ولا تمسّوها بسوء } لا تسيئوا إليها { فيأخذكم عذاب أليم } مؤلم.

الصفحة ١٦٠

من قرآن خط عثمان طه

{ واذكروا } نعمة الله عليكم { إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم } مكنكم { في الأرض تتخذون من سهولها } سهول الأرض { قصوراً } بأن تبنون في السهل القصور { وتنحتون الجبال بيوتاً } تصنعون البيوت في الجبال { فاذكروا آلاء الله } نعمائه { ولا تعثوا } لا تفسدوا { في الأرض مفسدين } حال للتأكيد.

{ قال الملأ } جماعة الأشراف { الذين استكبروا } عن الإيمان { من قومه للذين استضعفوا } أي عدّوهم ضعفاء { لمن آمن منهم } بدل من (الذين استضعفوا) { أتعلمون أن صالحاً مرسلٌ من ربه } استفهام استهزائي { قالوا } أي المستضعفون { إنا بما أرسل به } صالح – { مؤمنون } .
{ قال الذين استكبروا } تكبروا عن الإيمان { إنا بالذي آمنتم به } من التوحيد وأقوال صالح – { كافرون } .

(٢٤٠/١)

{ فعقروا } أي جرحوا { الناقة وعتوا } استكبروا { عن أمر ربهم } عن امتثاله { وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدُنا } من العذاب { إن كنت من المرسلين } .
{ فأخذتهم الرجفة } زلزلة شديدة { فأصبحوا في دارهم جاثمين } صرعى على وجوههم { فتولّى } أعرض صالح – { عنهم وقال } مخاطباً لجثثهم الهالكة { يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبّون الناصحين } .
{ و } أرسلنا { لوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة } وهي اللواط { ما سبقكم بها } بالفاحشة، والاستفهام للإنكار { من أحد من العالمين } .
{ إنكم لتأتون الرجال شهوة } أي لأجل الشهوة { من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون } أي مجاوزون الحد.
الصفحة ١٦١
من قرآن خط عثمان طه
{ وما كان جواب قومه } له { إلا أن قالوا أخرجوهم } أي لوطاً – والمؤمنين به { من قريتكم إنهم أناس يتطهرون } من الفواحش.
{ فأنجيناه وأهله إلا امرأته } كانت كافرة { كانت من الغابرين } الذين بقوا في ديارهم فهلكوا.
{ وأمطرنا عليهم مطراً } نوعاً عجيباً من المطر وهو الحجارة { فانظر كيف كان عاقبة المجرمين } .
{ و } أرسلنا { إلى مدين } وهم قبيلة { أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة } أي معجزة على صدقي { من ربكم فأوفوا الكيل والميزان } أدوا حقوق الناس كاملة { ولا تبخسوا } البخس: النقص { الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض } بالكفر والعصيان { بعد إصلاحها } بالأنبياء { ذلكم } العمل الذي أمرتكم به { خير لكم إن كنتم مؤمنين } .
{ ولا تقعدوا بكل صراط } طريق { توعدون } أي تخوفون الناس بالقتل حيث كانوا يقطعون الطريق { وتصدون عن سبيل الله } تمنعون الناس عن الإيمان { من آمن به } أي بالله { وتبغونها } تطلبون

السبيل { عوجاً } أن تكون معوّجة { واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم } بالنسل الخصب { وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين } من الأمم السابقة حيث نزل عليهم العقاب.

(٢٤١/١)

{ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أُرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا } أي بين الفريقين بإنجاء المحق وإهلاك المبطل { وهو خير الحاكمين } لأنه يحكم بالعدل.

الصفحة ١٦٢

من قرآن خط عثمان طه

{ قال الملأ } الأشراف { الذين استكبروا } تكبروا عن قبول الحق { من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملتنا } طريقتنا بأن تكفروا { قال أو لو كنا كارهين } أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لطريقتكم.

{ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم } بأن نشرك، لأن الشرك كذب فإذا نسبناه إلى الله كان افتراءً عليه { بعد إذ نجانا الله منها وما يكون } يصح { لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربُّنا } وهذا من قبيل التعليق على المحال، وذلك لأجل يأس الكفار عن عودهم إلى ملة الكفر { وسع ربنا كل شيء علماً } فهو أعلم بما تعبّدنا به من التوحيد { على الله توكلنا } في أمورنا { ربنا افتح } اقض، والفتّاح القاضي { بيننا وبين قومنا } الكفار { بالحق وأنت خير الفاتحين } .

{ وقال الملأ الذين كفروا من قومه } بعضهم لبعض { لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً } حال اتباعكم شعيباً – { لخاسرون } .

{ فأخذتهم الرجفة } الزلزلة المقترنة بالصيحة { فأصبحوا في دارهم جاثمين } ميتين ملقين على وجوههم.

{ الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها } استأصلهم حتى كأنهم لم يقيموا في ديارهم { الذين كذّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين } لا الذين اتبعوه.

{ فتولى } أعرض شعيب – { عنهم } حال أخذهم العذاب { وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي } إذ كل حكم رسالة { ونصحت لكم فكيف آسى } أحزن { على قوم كافرين } أي لا أحزن على الكفار.

{ وما أرسلنا في قرية من نبيٍّ إلاّ أخذنا أهلها بالبأساء } بالشدائد { والضرّاء } الأمراض وما أشبه { لعلهم يضرعون } أي يتنبهوا ويرجعوا إلى الله.

(٢٤٢/١)

{ ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة } بأن رفعنا عنهم البؤس ووضعنا مكانه الرخاء كي يشكروا { حتى عفوا } بأن كثروا عدداً وعُدداً { وقالوا قد مسّ آباءنا الضرّاء والسرّاء } فإنهم لم يشكروا، بل قالوا هذه عادة الدهر تسيء و تحسن فقد أساء إلى آبائنا وأحسن إلينا { فأخذناهم } بالعذاب { بغتة } فجأة { وهم لايشعرون } بأن السيئة لأجل الضراعة، والحسنة لأجل الشكر، فإذا لم يتوجهوا إلى الله في أي حال استحقوا العقاب.

الصفحة ١٦٣

من قرآن خط عثمان طه

{ ولو أنّ أهل القرى آمنوا } عوض الكفر { واتقوا } عوض العصيان { لفتحنا عليهم بركات } خيرات { من السماء } كالمطر { والأرض } كالنبات { ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون } من الكفر والمعاصي.

{ أفأمن } أي هل يأمن، والاستفهام للتوبيخ { أهل القرى أن يأتيهم بأسنا } عذابنا { بياتاً } ليلاً { وهم نائمون } في حال النوم.

{ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً } في النهار عند ارتفاع الشمس { وهم يلعبون } يلهون غافلين عن الله.

{ أفأمنوا مكر الله } استدراجه إياهم بالنعم، وعلاجه للأمر بالوسائل الخفية { فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون } الذين يخسرون كل شيء.

{ أو لم يهدِ } ألم يتبيّن { للذين يرثون الأرض } يخلفون السابقين { من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم } أي أخذناهم بسبب معاصيهم { ونطبع على قلوبهم } بأن نجعل قلوبهم بحيث يختم عليها فلا تفقه شيئاً { فهم لايسمعون } سماع تفهم.

{ تلك القرى } التي مر ذكرها { نقص عليك من أنبائها } بعض أخبارها { ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات } أي بالأدلة والمعجزات { فما كانوا ليؤمنوا } عند مجيء البينات { بما كذبوا من قبل } إذ عاندوا الحق فاستمروا على الكفر { كذلك } هكذا { يطبع الله على قلوب الكافرين } فإن طبعه عبارة عن انطباعه بالقسوة، وحيث إن الله تركه حتى يقسو، نُسب إليه تعالى.

(٢٤٣/١)

{ وما وجدنا لأكثرهم } أكثر الأمم { من عهد } وفاء بما عاهدوا الله عليه من نصرة الرسل والبقاء على الإيمان { وإن } مخففة من الثقيلة { وجدنا أكثرهم لفاسقين } خارجين عن طاعة الله تعالى.

{ ثم بعثنا من بعدهم } بعد أولئك الرسل المتقدم أسماؤهم { موسى بآياتنا } بالمعجزات { إلى فرعون وملأه } أشراف قومه { فظلموا } أنفسهم { بها } بسبب تلك الآيات حيث لم يأمنوا بها { فانظر كيف كان عاقبة المفسدين } الذين أفسدوا في الأرض فإنهم غرقوا في البحر.

{ وقال موسى يا فرعون إني رسول من ربّ العالمين } .

الصفحة ١٦٤

من قرآن خط عثمان طه

{ حقيق } أي أنا جدير { على أن لا أقول على الله إلا الحق } لان الرسل لا يقولوا إلا الحق { قد جئتكم ببينة } هي معاجز موسى – { من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل } فإن فرعون كان استعبدهم من وطن آبائهم وهي فلسطين مكان إبراهيم وإسحاق ويعقوب – فطلب موسى – أن يطلق فرعون سراحهم حتى يرجع بهم إلى الأرض المقدسة.

{ قال } فرعون { إن كنت جئت بآية } معجزة { فأت بها إن كنت من الصادقين } في دعواك وجود الله وأنك رسوله.

{ فألقى } موسى – { عصاه } في الأرض { فإذا هي } تنقلب { ثعبان } حية عظيمة { مبين } ظاهر للعيان.

{ ونزع يده } أخرج يده من جيبه { فإذا هي بيضاء } تشع بياضاً كأنها الشمس { للناظرين } لمن ينظر إليها.

{ قال الملأ } الأشراف { من قوم فرعون إن هذا } موسى – { لساحر عليم } حاذق بالسحر.

{ يريد أن يخرجكم من أرضكم } فإنه يريد أن يأخذ السلطة فينفيكم، أو أنتم تلتجئون إلى الفرار { فماذا تأمرون } تشيرون في أمره.

{ قالوا أرجه وأخاه } هارون – أي أخّر أمرهما، فإن الإرجاء التأخير { وأرسل في المدائن } أي البلاد { حاشرين } أي جامعين للسحرة.

{ يأتوك } من ترسلهم { بكل ساحر عليم } حاذق في السحر، حتى يظهروا للملأ أن موسى – ساحر.

{ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً } أي أجرة لعملنا { إن كنا نحن الغالبين } على موسى – .

{ قال } فرعون { نعم } إن لكم أجراً { وإنكم لمن المقرّبين } أقربكم إلى بلاطي إضافة على الأجرة.

{ قالوا } السحرة { يا موسى إما أن تلقي } عصاك { وإما أن نكون نحن الملقين } نلقي حبالنا وعصيّنا.

{ قال } موسى – { ألقوا } أنتم حبالكم وعصيكم { فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس } بأن خيّلوا إلى الناس أن عصيهم حيات { واسترهبوهم } أخافوهم إرهاباً شديداً { وجاؤوا بسحر عظيم } وقد ورد أنهم هيأوا سبعين ألف حية وثعباناً، كلها أخذت تتحرك بشكل مفزع.

{ وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك } فألقاها فصارت حية { فإذا هي } أي عصا موسى – { تلقف } تأكل بسرعة { ما يأفكون } ما قلبوه عن وجهه بأن صوّروه حية، من الإفك بمعنى الكذب.

{ فوقع } ثبت { الحق وبطل ما كانوا يعملون } من السحر.

{ فغُلبُوا } فرعون وربعه { هنالك } في ذلك المقام { وانقلبوا } رجعوا إلى أماكنهم { صاغرين } أذلاء محتقرين.

{ وألقي السحرة } فأنهم لم يتمالكوا أن ألقوا أنفسهم { ساجدين } لله تعالى لما عرفوا من صدق موسى – .

الصفحة ١٦٥

من قرآن خط عثمان طه

{ قالوا آمنا بربّ العالمين – رب موسى وهارون – قال فرعون آمنتم به } أي بالله، والاستفهام للإنكار { قبل أن آذن لكم } كأنه لا يحق لأحد أن يؤمن إلا بإذن فرعون { إن هذا } التواطؤ بينكم وبين موسى – { لمكر } خدعة { مكرتموه في المدينة } في مصر قبل خروج موسى – بأن تبانيتم ثم خروج موسى فراراً ثم رجع لتنفيذ المكيدة { لتخرجوا منها أهلها } أي القبط لتكون السلطة لبني إسرائيل { فسوف تعلمون } عاقبة مكيدتكم، وهذا تهديد لهم.

{ لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف } اليد اليمنى والرجل اليسرى { ثم لأصلبنّكم } أشنقكم { أجمعين } .

{ قالوا } لا بأس فـ { إنا إلى ربنا منقلبون } ننقلب ونرجع إلى رحمته بالموت فيجازينا.

(٢٤٥/١)

{ وما تنقم منا إلاّ أن آمنا بآيات ربنا } أي لا تنكر منّا إلا إيماننا، فإنا لسنا مجرمين { لما جاءتنا } الآيات كما شاهدنا، ثم توجهوا إلى الله قائلين { ربنا أفرغ } أصبب { علينا صبراً وتوفنا } أمِتنا { مسلمين } ثابتين على الإسلام.

{ وقال الملأ } الأشراف { من قوم فرعون أتذر } تترك { موسى وقومه ليفسدوا في الأرض } بدعوتهم إلى مخالفتك { ويذرك } أي يتركك ولا يعتني بك { وآلهتك } فانهم كانوا يعبدون الأصنام بالإضافة إلى عبادة فرعون { قال سنقتل أبناءهم } حتى لا يكبروا و ينضموا إلى موسى – { ونستحيي نساءهم } أي نبقيهن أحياء { وإنا فوقهم قاهرون } بجبرهم على ما نريد.

{ قال موسى لقومه } لما سمعوا تهديد فرعون { استعينوا بالله واصبروا } على أذاه { إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده } فيه تلميح إلى أنكم ترثون الأرض { والعاقبة } المحمودة { للمتقين } الذين يتجنبون الكفر والمعاصي.

{ قالوا } أي بنو إسرائيل { أوذينا من قبل أن تأتينا } بقتل أبنائنا واستحياء نسائنا { ومن بعد ما جئتنا } بإعادة فرعون قتل الأبناء واستحياء النساء { قال } موسى { عسى } أي نرجو { ربكم أن يهلك عدوّكم } فرعون { ويستخلفكم في الأرض } بأن يجعلكم خلفاء له { فينظر كيف تعملون } خيراً أم شراً، وهذا إنذار لهم بأن يعملوا صالحاً عند استخلافهم.

{ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين } القحط والجدب { ونقص من الثمرات } بتسليط الدود على الثمار حتى نقصت عن معتادها { لعلهم يذكرون } يتعظون.

الصفحة ١٦٦

من قرآن خط عثمان طه

(٢٤٦/١)

{ فإذا جاءتهم } أي جاءت آل فرعون { الحسنة } الخصب و الخير { قالوا لنا } لأجلنا ونحن مستحقون لـ { هذه } الحسنة { وإن تصبهم سيئة } جدب وبلاء { يطيّروا } يتشأموا { بموسى ومن معه } أي قالوا هذه السيئة من شؤم موسى – وقومه { ألا إنّما طائرهم } أي سبب الشر النازل عليهم { عند الله } فإنه سبحانه يقدر الشر لمن عصاه { ولكن أكثرهم لا يعلمون } من أن ما يصيبهم هو من شؤم أعمالهم.

{ وقالوا مهما تأتنا به من آية } بيان (ما) { لتسحرنا بها } لتموّه علينا بسبب تلك الآية { فما نحن لك بمؤمنين } فلا نصدّقك.

{ فأرسلنا عليهم الطوفان } زاد الماء حتى طاف ببيوتهم وزرعهم وأغرقهم { والجراد } الذي أكل حرثهم { والقمل } في أبدانهم { والضفادع } فامتلأت بيوتهم بالضفادع { والدم } فانقلبت مياههم دماً { آيات } أدلة على صدق موسى – { مفصلات } مبينات واضحات لا تشكل على أحد { فاستكبروا } عن الإيمان { وكانوا قوماً مجرمين } .

{ ولمّا وقع عليهم الرجز } الثلج الأحمر مما سبب موتهم وكثرة أذاهم { قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك } من إجابة دعوتك، أو الباء للقسم أي نقسمك بعهد الله { لئن كشفت } رفعت { عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل } نطلق سراحهم فإنهم كانوا تحت مراقبة شديدة من فرعون لا يأذن لهم بالخروج عن مصر { فلمّا كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه } إلى مدة إذا بلغوها نزل بهم العذاب ثانياً { إذا هم ينكثون } ينقضون عهدهم فلم يؤمنوا ولم يطلقوا بني إسرائيل.

{ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ } في البحر { بأنهم } أي بسبب أنهم { كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين } لا يعلمون بها كالغافل.

(٢٤٧/١)

{ وأورثنا القوم } بني إسرائيل { الذين كانوا يستضعفون } أي يعدونهم ضعفاء، بالاستعباد والإذلال { مشارق الأرض ومغاربها } أي شرق مصر وغربها بمعنى جميع نواحي البلاد { التي باركنا } بالثمار وكثرة الأنبياء { فيها } في تلك الأراضي { وتمت كلمت ربك الحسنى } أي الكلمة الحسنة { على بني إسرائيل } فإن الله وعدهم الخير إن آمنوا وبقوا على إيمانهم { بما صبروا } بسبب صبرهم { ودمرنا } أهلكنا { ما كان يصنع فرعون وقومه } من الأبنية والعمارات { وما كانوا يعرشون } من الجنات ذات العرائش.

الصفحة ١٦٧

من قرآن خط عثمان طه

{ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر } بأن جعلنا لهم في البحر الأحمر طريقاً إلى اليابسة، وذلك لما أتبعهم فرعون { فأتوا } مرّوا { على قوم يعكفون } يقيمون { على } عبادة { أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً } صنماً نعبده { كما لهم } لهذا القوم { آلهة قال إنكم قوم تجهلون } فإن الصنم لا يكون إلهاً.

{ إن هؤلاء } القوم { متبّر } مهلك { ما هم فيه } من الدين { وباطل ما كانوا يعملون } من عبادة الأصنام.

{ قال } موسى – { أغير الله أبغيكم } أطلب لكم { إلهاً وهو فضلكم على العالمين } عالمي زمانكم.

{ و } اذكروا يا بني إسرائيل { إذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم } يذيقونكم { سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم } يبقونهن للخدمة { وفي ذلكم بلاء } عذاب { من ربكم عظيم } لأنه سلّط فرعون، ولم يحل بينه وبين ما أراد.

{ وواعدنا موسى } وعدنا لإعطائه التوراة، بعد النجاة من مصر { ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشر } أي أضفنا عليها عشر ليال أخرى { فتمّ ميقات ربه } وقت وعده { أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون } قبل أن يخرج إلى الميقات { اخلفني } كن خليفتي { في قومي وأصلح } أمورهم { ولا تتبع سبيل المفسدين } طريقتهم في الفساد.

(٢٤٨/١)

{ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه } بأن خلق الكلام فسمعه موسى – { قال ربّ أرني أنظر إليك } لأن القوم طلبوا منه ذلك فأراد – جوابهم { قال } الله { لن تراني } أبداً، لاستحالة رؤية الله { ولكن انظر إلى الجبل } بالقرب منك { فإن استقر مكانه فسوف تراني } علق الله تعالى الرؤية على المحال إذ الاستقرار حال التجلي محال { فلما تجلّى ربه للجبل } بأن أظهر نوره عليه { جعله دكّاً } أي مدكوكاً ومدقوقاً { وخرّ } وقع { موسى صعقاً } مغشياً عليه من الهيبة { فلما أفاق } موسى – من غشوته { قال سبحانك } أنزّهك عما لا يليق بك من الرؤية { تُبت إليك } من طلب الرؤية { وأنا أوّل المؤمنين } .

الصفحة ١٦٨

من قرآن خط عثمان طه

{ قال يا موسى إني اصطفيتك } اخترتك { على الناس برسالاتي وبكلامي } بأن كلمتك { فخذ ما آتيتك } أعطيتك من النبوة و الشريعة { وكن من الشاكرين } .

{ وكتبنا له في الألواح } هي ألواح التوراة التي نزلت من السماء وفيها كتابة التوراة { من كل شيء } يحتاج إليه في الدين { موعظة وتفصيلاً لكل شيء } أي كل شيء من المواعظ ومن تفصيل الأحكام { فخذها } أي الألواح { بقوة } بجدّ و عزيمة { وأمر قومك يأخذوا بأحسنها } بأحسن ما فيها لا الواجب فقط كالنوافل والإحسان { سأوريكم } حتى تنظروا { دار الفاسقين } وهي جهنم.

{ سأصرف عن آياتي } أي لا يتمكنون من أن ينالوها بسوء { الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق } أي تكبراً بالباطل { وإن يروا كل آية } معجزة { لا يؤمنوا بها } لعنادهم { وإن يروا سبيل الرشد } الهدى { لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغيّ } الضلالة { يتخذوه سبيلاً ذلك } الصرف، أو ذلك العناد منهم { بأنهم } أي بسبب أنهم { كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين } أي كالغافل، فانهم لا يعلمون بالآيات.

(٢٤٩/١)

{ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة } أي ملاقاة الحساب و الجزاء { حبطت أعمالهم } الحسنة في الدنيا، لأن الكفر يمحي الحسنات { هل يجزون إلاّ ما كانوا يعملون } استفهام إنكار، أي أن جزاءهم هو طبق عملهم.

{ واتخذ قوم موسى من بعده } بعد ذهابه إلى الميقات { من حليهم } كالسوار والخلاخل وما أشبه { عجلاً } ولد البقر { جسداً } لا روح فيه { له خوار } صوت، قيل إن السامري احتال لدخول الهواء في جوفه فكان يصوّت { ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً } فكيف { اتخذوه } إلهاً { وكانوا ظالمين } لأنفسهم بهذه العبادة.

{ ولما سقط في أيديهم } أي ندموا، فان النادم يضع رأسه على كفّه { ورأوا أنهم قد ضلّوا } وذلك بعد مجيء موسى – وتنبيههم { قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين } الذين خسروا أنفسهم بالعقاب.

الصفحة ١٦٩

من قرآن خط عثمان طه

{ ولما رجع موسى } من الطور { إلى قومه غضبان } في حالة الغضب { أسفاً } شديد الغضب و التأسف { قال } موسى – { بئسما خلفتموني من بعدي } أي بئست خلافتكم حيث عبدتم العجل { أعجلتم أمر ربكم } أي وعده الذي وعدنيه من أربعين ليلة، أي تركتموه غير تام { وألقى الألواح } من شدة حميته للدين وإظهاراً للتنفر من القوم { وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه } كأنه يريد أن يخرج هو وأخوه من بين القوم { قال } هارون – { ابن أمّ } جاء باسم الأم استعطافاً { إن القوم استضعفوني } أي عدوني ضعيفاً، فلم يسمعوا كلامي في كفّهم عن عبادة العجل { وكادوا يقتلونني } أي قاربوا أن يقتلوني { فلا تشمت بي الأعداء } أي لا تعاتبني حتى يشمت الأعداء بي، ويقولون إنك لست محبوباً لدى موسى ولذا يعاتبك { ولا تجعلني مع القوم الظالمين } أي لا تؤاخذني كما تؤاخذ عباد العجل الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

(٢٥٠/١)

{ قال ربّ اغفر } استر علينا فإن الإنسان يحتاج إلى ستر الله دائماً { لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك } بمزيد الإنعام { وأنت أرحم الراحمين } .

{ إن الذين اتخذوا العجل } عبدوه { سينالهم } يلحقهم { غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا } بقتل بعضهم بعضاً { وكذلك نجزي المفترين } بالإشراك.

{ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها } بعد السيئات { وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم } .

{ ولما سكت } سكن { عن موسى الغضب أخذ الألواح } من الأرض { وفي نسختها } أي ما نسخ وكتب فيها { هدىً ورحمة للذين هم لربهم يرهبون } أي يخشون الله.

{ واختار موسى قومه } من قومه { سبعين رجلاً لميقاتنا } أي لوقت تكلم الله مع موسى – ، وذلك لأنهم طلبوا أن يسمعوا كلام الله تعالى { فلما } جاؤوا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله عياناً فـ { أخذتهم الرجفة } الزلزلة فماتوا جميعاً { قال } موسى – { رب لو شئت } لو أردت إهلاكهم { أهلكتهم من قبل } حضورهم الميقات { وإيّاي } بأن تهلكني معهم أيضاً، وذلك لأنه يتهمني بنو إسرائيل بأنّي قتلتهم { أتهلكنا بما فعل } من طلب الرؤية { السفهاء منا إن هي إلا فتنتك } امتحانك، والاستفهام للاستعطاف { تضلّ بها } بالفتنة { من تشاء } فان الفتنة تكون سبباً لإظهار ما في الباطن { وتهدي

من تشاء أنت ولينا } الأولى بالتصرف فينا { فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين } .
الصفحة ١٧٠
من قرآن خط عثمان طه
{ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة } حسن المعيشة { وفي الآخرة } حسن المعيشة { إنّا هُدنا إليك } رجعنا بتوبتنا { قال } الله { عذابي أصيب به من أشاء } ممن استحق العذاب { ورحمتي وسعت كل شيء } فإن الخلق والرزق وما أشبه كلها رحمته { فسأكتبها } أي الرحمة، بالنسبة إلى الآخرة { للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا } بحججنا { يؤمنون } .

{ الذين } بدل: (الذين يتقون) { يتبعون الرسول } إلى الناس { النبي } من الله { الأمي } المنسوب إلى مكة أم القرى { الذي يجدونه مكتوباً } اسمه ووصفه { عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث } ما يضر دينهم ودنياهم { ويضع عنهم إصرهم } الحمل الثقيل { والأغلال التي كانت عليهم } (الأغلال) جمع غل، وهي الأمور التي قيدتهم من الشرائع والتقاليد، لأن الإسلام يطلق حريات الناس فلا حمل ثقيل على ظهورهم، ولا غل في أيديهم وأرجلهم { فالذين آمنوا به وعزروه } أي عظموه { ونصروه واتبعوا النور } القرآن، وأولّ بأمير المؤمنين علي – { الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون } الفائزون.
{ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته } أي كلمات الله كالكتب السابقة { واتبعوه لعلكم تهتدون } إلى الحق و إلى الجنة.
{ ومن قوم موسى أمة } جماعة { يهدون بالحق وبه يعدلون } أي يعدلون بين الناس بسبب الحق، وهم كانوا في عصر موسى – ، أو بعده ممن آمن بالأنبياء – .
الصفحة ١٧١
من قرآن خط عثمان طه
{ وقطّعناهم } فرقنا بني إسرائيل { اثنتي عشرة أسباطاً } كل قبيلة سبط لانتهاء نسبها إلى أحد أولاد يعقوب – { أمماً } صفة (أسباطاً) { وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه } طلب منه الماء في التيه { قومه أن اضرب بعصاك الحجر } الذي كان معه فضرب { فانبجست منه } خرجت من الحجر { اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس } كل قبيلة { مشربهم } المحل الذي يشربون منه { وظلّلنا عليهم الغمام } السحاب يقيهم الشمس { وأنزلنا عليهم المن } مادة حلوة { والسلوى } قسم من الطير { كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا } حيث كفروا { ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } .

{ وإذ } اذكر يا رسول الله { قيل لهم اسكنوا هذه القرية } بيت المقدس، للخلاص من التيه { وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة } أي اللهم حطّ ذنوبنا { وادخلوا الباب سجّداً } فإذا أردتم أن تدخلوا من باب القرية اسجدوا لله شكراً { نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين } ثواباً.

{ فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم } بأن قالوا حنطة حمراء خير لنا { فأرسلنا عليهم رجزاً } عذاباً { من السماء بما كانوا يظلمون } أنفسهم بالعصيان.

{ واسألهم } أي استخبرهم يا محمد – توبيخاً لهم { عن القرية التي كانت حاضرة البحر } قريبة من البحر وهي إيلة { إذ يعدون } يتجاوزون حدود الله { في السبت } يوم السبت، حيث كان صيد السمك محرماً عليهم يوم السبت فاتخذوا حياضاً متصلة بالبحر فكانت السمك تدخلها في السبت ولا تتمكن من الرجوع فيصيدونها يوم الأحد { إذ تأتيهم حيتانهم } أي الأسماك { يوم سبتهم شرعاً } ظاهرة على وجه الماء، لأنها عرفت أمانها هذا اليوم فكانت تظهر { ويوم لا يسبتون } لا يعظمون السبت، أي سائر الأيام { لا تأتيهم } الأسماك { كذلك } أي هكذا { نبلوهم } نختبرهم { بما كانوا يفسقون } إذ لولا فسقهم وإرادة الانتقام منهم لم نحرم عليهم صيد السمك يوم السبت.

الصفحة ١٧٢

من قرآن خط عثمان طه

{ وإذ قالت } عطف على (إذ يعدون) { أمة } جماعة { منهم } من أهل القرية، لجماعة كانوا يعظون الصائدين للسمك { لم تعظون قوماً الله مهلكهم } بإماتتهم { أو معذبهم عذاباً شديداً } دون الإهلاك، قالوا ما الفائدة في نصيحة هؤلاء؟ { قالوا } الناصحون { معذرة } لأجل أن يكون لنا عذر { إلى ربكم } نقول له يا رب قد نصحناهم { ولعلهم يتقون } صيد سمك المحرم.

{ فلما نسوا } ترك الصائدون { ما ذكروا به } أي النصح الذي ذكرهم الناصحون به { أنجينا الذين ينهون عن السوء } وهم الناصحون فقط { وأخذنا الذين ظلموا } الصائدون والتاركون للنصح { بعذاب بئيس } شديد { بما } أي بسبب ما { كانوا يفسقون } .

{ فلما عتوا } تكبروا { عن ما نهوا عنه } عن صيد السمك { قلنا لهم كونوا قردة خاسئين } مطرودين فانقلبوا قردة.

{ وإذ تأذّن } أي أذن وأعلم { ربك ليبعثنّ } ليسلطن { عليهم } على اليهود { إلى يوم القيامة من

يسومهم } أي يؤذيهم { سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب } لمن كفر { وإنه لغفور } لمن آمن { رحيم } .

{ وقطعناهم } أي فرقناهم { في الأرض أمماً } فرقاً { منهم الصالحون } الذين آمنوا بالأنبياء المتأخرين { ومنهم دون ذلك } غير مؤمنين { وبلوناهم } اختبرناهم { بالحسنات } بالنعم { والسيئات } النقم { لعلهم يرجعون } عن الكفر والمعاصي، ليشكروا النعم أو يتضرعوا عند النقم.

{ فخلف من بعدهم } بعد أولئك الأقوام { خلف ورثوا الكتاب } التوراة { يأخذون عرض } أي حطام { هذا الأدنى } يعني الدنيا، مقابل الآخرة التي هي أبعد { ويقولون سيغفر لنا } أي لا بأس بما نفعله من الحرام فإن الله يغفر لنا { وإن يأتهم عرض مثله } أي مثل هذا العرض الأول { يأخذوه } أيضاً، والمعنى أنهم مصرون على الذنب و العصيان { ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب } أي العهد المذكور في الكتاب { أن لا يقولوا على الله إلا الحق } فكيف يقولون سيغفر لنا وهم مرتكبون للمعاصي { ودرسوا ما فيه } أي قرأوا ما في الكتاب { والدار الآخرة خير للذين يتقون } مما يأخذه اليهود من عرض هذا الأدنى { أفلا تعقلون } .

{ والذين } عطف على (للذين) { يمسكون } يتمسكون { بالكتاب } التوراة { وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين } الذين يصلحون أنفسهم بالطاعة.

الصفحة ١٧٣

من قرآن خط عثمان طه

(٢٥٤/١)

{ و } اذكر { إذ نتقنا } أي قطعنا قطعة من { الجبل } ورفعناها { فوقهم } وذلك بقصد إرهابهم { كأنه ظلة } هي ما أظل الإنسان { وظنوا أنه واقع بهم } ساقط عليهم، وقلنا لهم { خذوا ما آتيناكم } من التوراة { بقوة } بشدة { واذكروا } بالعمل { ما فيه لعلكم تتقون } المعاصي.

{ وإذ } اذكر يا رسول الله زمان { أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم } أخرج ذرية بني آدم من ظهورهم، إذ الظهر محل النطفة { وأشهدهم على أنفسهم } إذ الفطرة شاهدة على الإنسان { ألست بربكم } استفهام تقرير { قالوا بلى شهدنا } فإن فطرة كل إنسان تشهد بالتوحيد { أن تقولوا } وإنما أودع فيهم هذه الفطرة لئلا تقولوا، أيها البشر { يوم القيامة إنا كنا عن هذا } أي التوحيد، وفي الروايات تأويل الآية بعالم الذر { غافلين } .

{ أو تقولوا } عذراً على شرككم { إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم } فاتبعناهم تقليداً { أفتهلكنا } يا رب { بما فعل المبطلون } أي الآباء الذين أتوا بالباطل.

{ وكذلك } كما بينا هذه الآيات { نفصل الآيات ولعلهم يرجعون } من الباطل إلى الحق.

{ واتل } اقرأ { عليهم نبأ } خبر { الذي آتيناه آياتنا } حججنا، وهو (بلعم) كان عالماً وأوتي الاسم الأعظم، فطلبوا منه أن يدعو على موسى – فدعا عليه فانقلب الدعاء على نفس الداعي { فانسلخ منها } أي من الآيات ولم يعمل بعلمه، كالحيوان الذي ينسلخ من جلده { فأتبعه } لحقه { الشيطان } لأن من ترك جادة الحق لحقه الشيطان لإضلاله { فكان من الغاوين } الضالين.

(٢٥٥/١)

{ ولو شئنا } بالإجبار { لرفعناه } إلى منزلة الأخيار { بها } بسبب الآيات { ولكنه } أي بلعم { أخلد إلى الأرض } ركن إلى الدنيا { واتبع هواه } ولم يتبع الشريعة { فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه } بالطرد والزجر { يلهث } يدلع لسانه { أو تتركه يلهث } فهو في كلا الحالين لاهث بخلاف سائر الحيوانات فإنها تلهث إذا حملت عليها فقط، فإن بلعماً دعا على موسى – ، وقد كان موسى – تاركاً لبلعم ومع ذلك دعا بلعم عليه { ذلك } المثل { مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص } أي انقل لهم أخبار الماضين { لعلهم يتفكرون } فيعتبرون.

{ ساء } بئس المثل { مثلاً القوم } مثل القوم { الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون } بتكذيب آيات الله.

{ من يهد الله } إلى الإيمان والطاعة { فهو المهتدي } حقيقة إذ ليست هداية غيره هداية { ومن يضلل } بتركه حتى يضل { فأولئك هم الخاسرون } الذين خسروا أنفسهم.

الصفحة ١٧٤

من قرآن خط عثمان طه

{ ولقد ذرأنا } خلقنا { لجهنّم } أي تكون عاقبتهم دخول جهنم { كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها } لا يفهمون الحق بتلك القلوب { ولهم أعين لا يبصرون بها } آيات الله { ولهم آذان لا يسمعون بها } المواعظ { أولئك كالأنعام } في عدم الفهم والعبرة بالنظر والسمع { بل هم أضل } لأن الأنعام لا تقدر وهؤلاء يغلقون مشاعرهم مع قدرتهم { أولئك هم الغافلون } عن الآيات.

{ ولله الأسماء الحسنى } الأسماء الحسنة، فلا سوء في أسمائه وصفاته { فادعوه بها } أي بتلك الأسماء، فقولوا يا رحمان يا غفار، وهكذا { وذروا } اتركوا { الذين يلحدون } أي يميلون عن الحق { في أسمائه } فيسمون أسمائه على أصنامهم { سيجزون } في الآخرة { ما كانوا يعملون } من الإلحاد والعصيان.

{ وممن خلقنا } أي جملة من الخلق { أمة } جماعة { يهدون بالحق وبه يعدلون } يحكمون بالعدل بين الناس.

{ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم } نقربهم إلى الهلاك درجة درجة { من حيث لا يعلمون } حيث إن تواتر النعم عليهم استدراج لأنها تشغلهم عن الحق.

{ وأملي لهم } أمهلهم { إن كيدي } أي بطشي و استدراجي، وسمّي كيداً، لان ظاهره نعمة وباطنه نقمة { متين } قوي محكم.

{ أو لم يتفكروا ما بصاحبهم } أي محمد – { من جنة } جنون { إن هو } ما هو { إلا نذير } منذر عن عذاب الله { مبين } واضح.

{ أولم ينظروا } نظر اعتبار { في ملكوت } الملك العظيم الدال على وجود الله { السماوات والأرض وما خلق الله من شيء } بيان (ما) والمراد به أصناف الخلق { وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم } أي أفلم ينظروا احتمال اقتراب أجلهم فيبادروا إلى الإيمان { فبأي حديث بعده } أي بعد القرآن مع وضوح دلالته، والاستفهام للتوبيخ { يؤمنون } .

{ من يضلل الله } بتركه حتى يضل { فلا هادي له } يجبره على الإيمان { ويذرهم } يتركهم { في طغيانهم يعمهون } العمه عمى القلب.

{ يسألونك عن الساعة } أي القيامة { أيّان } متى { مرساها } إرسائها أي إثباتها { قل إنما علمها عند ربّي } لا يعلم وقتها أحد { لا يجلّيها } لا يظهرها { لوقتها } في وقتها { إلا هو } فعنده علمها وبيده إقامتها { ثقلت في السماوات والأرض } عظمت على أهل السماء والأرض لخوفهم منها { لا تأتيكم إلا بغتة } فجأة فيكون هولها أعظم { يسألونك كأنك حفيّ } مستقص في السؤال { عنها } فتعلم وقتها { قل إنما علمها عند الله } فالله وحده يعلم وقتها { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } أن علمها خاص بالله تعالى.

الصفحة ١٧٥

من قرآن خط عثمان طه

{ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله } بان يملكّني إياه بالإعطاء والإلهام { ولو كنت أعلم الغيب } ما غاب عن الحواس، أي إذا كنت أعلمه بدون تعليم الله لي { لاستكثرت من الخير } أي طلبت لنفسي خيراً كثيراً { وما مسني السوء } لأني كنت أتجنب مواقع السوء { إن أنا } ما أنا { إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون } لأنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة.

{ هو الذي خلقكم من نفس واحدة } آدم – لأنه أول الخلق { وجعل منها } من جنس تلك النفس { زوجها } حواء – { ليسكن } الرجل { إليها } إلى زوجه سكون الزوج إلى زوجته { فلما تغشّاها } جامعها { حملت } المرأة { حملاً خفيفاً } لأن النطفة خفيفة { فمرّت به } أي استمرت المرأة بالحمل لأنه خفيف فتجيء وتذهب كالسابق { فلما أثقلت } المرأة بكبر الحمل { دعوا الله ربهما } الزوجان { لئن آتيتنا صالحاً } ولداً صالحاً { لنكوننّ من الشاكرين } على هذه النعمة.

{ فلما آتاهما صالحاً جعلا له } لله { شركاء } بأن أشركوا بالله { فيما آتاهما } الله، فسموا أولادهم عبد العزى و عبد اللات { فتعالى الله عما يشركون } إنه أعلى من أن يكون له شريك.

{ أيشركون } مع الله { ما } صنماً { لا يخلق شيئاً وهم } تلك الأصنام { يخلقون } فإن الصنم ينحته الإنسان والاستفهام للإنكار.

{ ولا يستطيعون } الأصنام { لهم } لعبدتها { نصراً } فإن الصنم لا ينصر أحداً { ولا أنفسهم ينصرون } إذ لا يتمكن الصنم من دفع الأذى عن نفسه.

{ وإن تدعوهم } أي تدعوا المشركين، أيها المسلمون { إلى الهدى لا يتّبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون } ساكتون فإنهم معاندون.

{ إن الذين تدعون من دون الله } بأن تجعلوهم آلهة { عبادٌ أمثالكم } فإن كل شيء في الكون عبد ومملوك لله { فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين } بأنهم آلهة.

(٢٥٨/١)

{ ألهم } استفهام إنكار، والضمير للأصنام { أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون } يأخذون ويعملون { بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها } أي لا حواس لهم فأنتم أفضل منهم، فكيف جعلتموهم شركاء لله { قل ادعوا شركاءكم } أي الآلهة المزعومة { ثم كيدونِ } أي امكروا أنتم وآلهتكم للخلاص مني { فلا تنظرونِ } أي لا تمهلوني، وهذا تحدّ لهم وبيان أن الله حافظ لي.

الصفحة ١٧٦

من قرآن خط عثمان طه

{ إن وليّ } الذي يتولى أموري { الله الذي نزل الكتاب } القرآن { وهو يتولى الصالحين } من عباده.

{ والذين تدعون من دونه } من الأصنام { لا يستطيعون نصركم ولاأنفسهم ينصرون } فالصنم لا ينصر عبّاده ولا نفسه.

{ وإن تدعوهم } أي المشركين { إلى الهدى لا يسمعوا } سماع انتفاع { وتراهم ينظرون إليك وهم لا

يبصرون } إذ لا يعتبرون بالنظر فحالهم حال الأعمى.
{ خذ العفو } اعف عن الناس، أو خذ عفو أموال الناس { وأمر بالعرف } المعروف المستحسن عقلاً وشرعاً { وأعرض عن الجاهلين } قابل سفههم بالحلم.
{ وإما } (إن) شرطية و(ما) زائدة { ينزغنك من الشيطان نزغ } أي يوسوسك الشيطان بوسوسة { فاستعذ بالله } التجأ إليه من شر الشيطان { إنه سميع عليم } .
{ إن الذين اتقوا } اجتنبوا المعاصي { إذا مسّهم طائف } أي خاطر يأتي إلى ذهنهم { من } قبل { الشيطان تذكروا } الله سبحانه { فإذا هم مبصرون } للرشد فلا يتبعون الشيطان.
{ و } أما { إخوانهم } أي إخوان الشياطين، وهم الكفار والعصاة، إذا مسهم طائف { يمدونهم } أي يمدون الشياطين باتباع تلك الوسوسة { في الغيّ ثم لايقصرون } أي لا يرجعون عن الغي بل يستمرون في اتباع وسوسة الشيطان.

(٢٥٩/١)

{ وإذا لم تأتهم } يا رسول الله { بآية } بمعجزة اقترحها الكفار { قالوا لولا اجتبيتها } أي لماذا لم تختر هذه المعجزة المقترحة بأن تأتي بها { قل إنما أتبع ما يوحى إليّ } فلا آتي بالمعجزة من عندي وإنما آتي بما يُوحي الله إليّ { من ربي هذا بصائر } دلائل تبصر القلوب، فتكفي دليلاً، وأية حاجة إلى المعجزة التي تقترحونها { من ربكم وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون } .
{ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا } الاستماع بسكوت { لعلكم ترحمون } .
{ واذكر ربك في نفسك } في قلبك { تضرعاً } بضراعة وخشوع { وخيفة } خائفاً من عذاب الله { ودون الجهر من القول } أي فوق السر وأقل من الجهر الرفيع { بالغدوّ } صباحاً { والآصال } جمع أصيل بمعنى العصر { ولا تكن من الغافلين } عن ذكر ربك.
{ إن الذين عند ربك } هم الملائكة أي بالقرب الشرفي منه تعالى { لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه } ينزهّونه عما لا يليق به { وله يسجدون } خضوعاً وتذللاً.
الصفحة ١٧٧
من قرآن خط عثمان طه
٨: سورة الأنفال
{ بسم الله الرحمن الرحيم – يسألونك } يا رسول الله { عن } حكم { الأنفال } وهي ما أخذ عن دار الحرب بغير قتال، وما أشبهه { قل الأنفال لله والرسول } ولمن قام مقامه من الأئمة المعصومين – { فاتقوا الله } ولا تجعلوا الأنفال في سبيل آخر { وأصلحوا ذات بينكم } أي الحالة التي بينكم فلا تفسدوها { وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين } فإن الإيمان يقتضي الصلاح.

{ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } خافت لمجرد ذكره سبحانه، لأن عظمته ملأت نفوسهم { وإذا تليت } قرأت { عليهم آياته زادتهم إيماناً } فإن الملكة تتقوى بالتكرار { وعلى ربهم يتوكلون } يفوضون أمورهم إليه تعالى.

(٢٦٠/١)

{ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون – أولئك هم المؤمنون حقاً } إيماناً حقاً { لهم درجات عند ربهم } في الجنة { ومغفرة } غفران لما بدر منهم من السيئات { ورزق كريم } مع الكرامة والتعظيم.

{ كما } أي جعل الله الأنفال لك، وان كرهوا كما { أخرجك } الله يا رسول الله { ربّك من بيتك } من المدينة لأجل الجهاد { بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون } يكرهون الحرب لمشقته.

{ يجادلونك } أي المسلمون الذين خافوا من القتال { في الحق بعد ما تبين } أنه حق لما ظهر لهم من صحة قولك وصدقك { كأنما يُساقون إلى الموت } فإنهم كرهوا أن يحاربوا في غزوة بدر كراهة مثل كراهة سياقهم إلى الموت { وهم ينظرون } في حالة أنهم يرون الموت بعينهم.

{ وإذ يعدكم الله } وعداً حسناً { إحدى الطائفتين } إما العير الآتي من الشام ليغنموه أو النفير إلى الحرب مع قريش { أنها } أي إحداهما { لكم } إما تغنمون أو تنتصرون { وتودّون } تحبون { أن غير ذات الشوكة } الأبهة والعظمة، وغير ذات الشوكة هو العير { تكون لكم ويريد الله أن يحقّ الحق } يثبته { بكلماته } السابقة التي وعدكم من نصرة الإسلام { و } يريد الله أن { يقطع دابر الكافرين } أي يستأصلهم ويهزمهم عن آخرهم.

{ ليحق } الله { الحق } بسبب المحاربة { ويبطل الباطل ولو كره المجرمون } إحقاق الحق.

الصفحة ١٧٨

من قرآن خط عثمان طه

{ إذ } متعلق بـ (يحق) أي ذلك حال استجرتم بالله في غزوة بدر { تستغيثون ربكم فاستجاب } أجاب الله { لكم } قائلاً { أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين } بعض ردف بعض أتوا لنصرتكم.

{ وما جعله الله } أي إمداد الملائكة { إلا بشرى } بشارة لكم بالنصر { ولتطمئنّ به } أي بالنصر { قلوبكم } فإن الإنسان إذا عرف أن له مدداً اطمئن قلبه { وما النصر إلا من عند الله } لا من العَدة والعُدد والملائكة { إن الله عزيز حكيم } .

(٢٦١/١)

{ إذ } بدل من (إذ يعدكم) { يغشّيكم النعاس } يغلبكم النوم { أمنةً منه } أمناً من الله، إذ الآمن يقدر على النوم أما الخائف فلا تغمض له عين { وينزّل عليكم من السماء ماءً } المطر، فقد جنبوا في الليلة ولم يكن لهم ماء للشرب والغسل، وكان محلهم رملياً رخواً يحتاج إلى الماء ليقوى، فأنزل الله المطر { ليطهركم به } أي بالماء من لوث الجنابة { ويذهب عنكم رجز الشيطان } إما المراد به الجنابة، أو وسوسته حيث وسوس إليهم أنهم على باطل، وإلاّ فلماذا الجنابة وعدم الماء { وليربط } ليشد الله { على قلوبكم } بأن تعلموا أنه يلطف بكم { ويثبت به الأقدام } في الأرض الرملية، إذ الماء يلبد الأرض.

{ إذ } متعلق بـ (يثبت) { يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم } بالنصر { فثبتّوا الذين آمنوا } قووّا قلوبهم وبشروهم بالنصر { سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب } الخوف من المؤمنين { فاضربوا } الكفّار { فوق الأعناق } أي الرؤوس { واضربوا منهم كل بنان } أصابع اليد والرجل فإنه يورث الوجع الشديد وشلّ قوى الخصم.

{ ذلك } العذاب إنما نزل بهم { بأنهم } بسبب أنهم { شاقوا } خالفوا { الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب } في الدنيا والآخرة.

{ ذلكم } العقاب أيها الكفار { فذوقوه } في الدنيا { وأن للكافرين عذاب النار } في الآخرة.

{ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً } متدانين لقتالكم { فلاتولّوهم الأدبار } فلا تنهزموا.

{ ومن يُولّهم يومئذ } وقت الزحف { دبره } بأن أعطاهم خلفه للفرار { إلا متحرّفاً } يريد التوجه إلى ناحية أخرى { لقتال } لا انه يريد الفرار { أو متحيزاً } منحازاً قاصداً { إلى فئة } جماعة ليتقوى بهم حال الحرب { فقد باء } رجع حال فراره { بغضب من الله } يصحبه غضب الله عليه { ومأواه } محله { جهنم وبئس المصير } لأنه مصير سيئ.

الصفحة ١٧٩

من قرآن خط عثمان طه

(٢٦٢/١)

{ فلم تقتلوهم } في بدر، بقوتكم { ولكن الله قتلهم } بنصرته لكم { وما رميت } فإن الرمي صورة كان لك { إذ رميت ولكن الله رمى } أما الحقيقة فالله كان هو الرامي لإبادتهم، فعل ذلك ليقهر المشركين { وليبلي المؤمنين } أي يمتحنهم { منه بلاءً } امتحاناً { حسناً } فائدته لهم { إن الله سميع } لاستغاثتكم { عليم } بكيفية نصرتكم عليهم.

الأمر { ذلكم } الذي ذكرنا { وأن } عطف على (ذلكم) { الله موهن كيد الكافرين } أي مكرهم.

{ إن تستفتحوا } تطلبوا الفتح والنصرة { فقد جاءكم الفتح } في بدر، وهذا خطاب للمؤمنين، ثم صار

التفات الكلام إلى الكفار بقوله { وإن تنتهوا } عن الكفر { فهو خير لكم وإن تعودوا } إلى حرب المسلمين { نعد } إلى نصرهم { ولن تغني عنكم فئتكم } جماعتكم { شيئاً } فإن الله ينصر دينه { ولو كثرت } فئتكم أيها الكفار { وأن الله مع المؤمنين } .

{ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه } أي لا تعرضوا عن أوامر الرسول – { وأنتم تسمعون } كلامه.

{ ولا تكونوا كـ } الكفار { الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون } لايعملون بما سمعوا.

{ إن شر الدّواب } ما يدّب على الأرض { عند الله الصم البكم } أي الذي لا يسمع سماع فهم ولا يتمكن أن يتكلم { الذين لا يعقلون } الحق، والمراد بشر الدواب الكفار، لأنهم أسوأ حيث أبطلوا فوائد سمعهم ولسانهم فلا يسمعون الحق ولا يقولون الحق.

{ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم } بأن أفهمهم الحق لطفاً بهم { ولو أسمعهم } حال عنادهم { لتولوا } أعرضوا عن الحق جسماً { وهم معرضون } قلباً.

(٢٦٣/١)

{ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا } أجيبوا { لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } فإن في الإسلام الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة { واعلموا أن الله يحول بين المرء } الإنسان { وقلبه } حتى أنه يريد قلبه سشيئاً فلا تطيعه جوارحه، وهذا دليل على شدة سلطة الله تعالى على الإنسان فهو مطلع بمكنونات قلوبكم { وأنّه إليه } تعالى { تحشرون } تجمعون في الآخرة.

{ واتقوا } خافوا { فتنة } عذاباً { لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة } فإن العذاب إذا جاء يشمل الظالم كفاعل المنكر وغيره كالساكت عن النهي عن المنكر { واعلموا أنّ الله شديد العقاب } فلا تعرضوا أنفسكم لعقابه.

الصفحة ١٨٠

من قرآن خط عثمان طه

{ واذكروا } تذكروا { إذ أنتم قليل } حال ما قبل الهجرة { مستضعفون } لقريش { في الأرض } أرض مكة { تخافون أن يتخطفكم الناس } يأخذوكم بسرعة لأجل التعذيب كما فعلوا ببلال وغيره { فآواكم } جعل لكم مأوى في المدينة { وأيدكم } قواكم { بنصره } على الكفار { ورزقكم من الطيبات } بعد أن كنتم في حالة الفقر في مكة { لعلكم تشكرون } .

{ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول } بعدم الإتيان بشيء من الدين، إذ الدين أمانة الله والرسول { و } لا { تخونوا أماناتكم } فيما بينكم { وأنتم تعلمون } قبح الخيانة.

{ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة } امتحان فهل تطيعون الله فيهما أم لا { وأن الله عنده أجرٌ

عظيم } إذا وفيتم بالأمانة.
{ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله } أي تخافوه فتعملون بأوامره { يجعل لكم فرقاناً } ما تفرقون به بين الحق والباطل، إذ الملكة إنما تحصل بالتقوى { ويكفّر } يمحي { عنكم سيئاتكم ويغفر لكم } يستر عليكم والستر غير المحو { والله ذو الفضل العظيم } .

(٢٦٤/١)

{ وإذ } اذكر يا رسول الله زمان { يمكر بك الذين كفروا } أي يحتالون في مكة لأجل إيذائك { ليثبتوك } بالوثاق والأغلال والحبس { أو يقتلوك أو يخرجوك } من مكة { ويمكرون ويمكر الله } يعالج الأمر لأجل إنقاذك { والله خير الماكرين } أعلمهم بالتدبير وعلاج الأمور.
{ وإذا تتلى } تقرأ { عليهم } على الكفار { آياتنا } آيات القرآن { قالوا قد سمعنا } بآذاننا { لو نشاء لقلنا مثل هذا } فليس القرآن معجزاً { إن هذا } ما هذا القرآن { إلا أساطير الأولين } أي قصصهم الخرافية.
{ وإذ } اذكر يا رسول الله { قالوا } الكفار { اللهم إن كان هذا } القرآن، وأوّل بقصة الغدير حيث نصب الرسول – علياً – خليفة وإماماً من بعده { هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء } كما أمطرت على قوم لوط { أو ائتنا بعذاب أليم } مؤلم.
{ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم } فرحمة بك لا يعذب قومك ولو كانوا كفاراً { وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون } فإن بعض كفار مكة كانوا يعتقدون بالله ويستغفرونه، أو المراد وجود بعض المؤمنين المستغفرين فيهم.
الصفحة ١٨١
من قرآن خط عثمان طه
{ وما لهم ألا يعذبهم الله } بيان لاستحقاقهم العذاب { وهم يصدون } يمنعون المؤمنين { عن } زيارة { المسجد الحرام وما كانوا أولياءه } أي متولي شؤون المسجد حتى يحق لهم منع الناس عنه { إن } ما { أولياؤه } المسجد { إلاّ المتقون } لا المشركون { ولكن أكثرهم لا يعلمون } أن لا ولاية لهم.
{ وما كان صلاتهم } أي ما كان يسميه الكفارة صلاة { عند البيت } الحرام { إلاّ مكاء } صفيراً { وتصدية } تصفيقاً { فذوقوا العذاب } أي السيف يوم بدر، أو عذاب الآخرة { بما كنتم تكفرون } بسبب كفركم.

(٢٦٥/١)

{ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا } يمنعوا { عن سبيل الله } عن دين الله { فسينفقونها } في المستقبل لأجل محاربة المسلمين { ثم تكون } الأموال { عليهم حسرة } أسباب حسرة لأنهم لا يغلبون المسلمين ويعاقبون في الآخرة { ثم يُغلبون } في الحرب { والذين كفروا } ولم يسلموا { إلى جهنم يحشرون } يجمعون هنالك في العذاب.

وإنما يمتحن الله الناس بتلك الامتحانات المتقدمة { ليميز الله الخبيث } المشرك والعاصي { من الطيّب } المؤمن المطيع { ويجعل الخبيث بعضه على بعض } بجمعهم { فيركمه } يجمعه كالركام { جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون } الذين خسروا أنفسهم.

{ قل للذين كفروا إن ينتهوا } عن الكفر { يغفر لهم ما قد سلف } من الكفر والعصيان لأن الإسلام يجب ما قبله { وإن يعودوا } على كفرهم بأن يستمروا عليه، أو إلى حرب الرسول – { فقد مضت سنة الأولين } أي دأب الله بالتدمير لمن استمر على الكفر والعصيان.

{ وقاتلوهم } أيها المسلمون { حتى لا تكون فتنة } أي لا يوجد في البلاد شرك { ويكون الدين } الطريقة { كله لله } بأن تضمحل الأديان الباطلة { فإن انتهوا } من الكفر { فإن الله بما يعملون بصير } فيجازيهم على أعمالهم.

{ وإن تولّوا } أعرضوا { فاعلموا أن الله مولاكم } يتولى شؤونكم فلا تخشوهم أيها المسلمون { نعم المولى ونعم النصير } الذي ينصركم على أعدائكم.

الصفحة ١٨٢

من قرآن خط عثمان طه

(٢٦٦/١)

{ واعلموا أنما غنمتم من شيء } من الفوائد سواء أخذتموه من الكفار، أم غير ذلك كأرباح الاكتساب { فأن لله خمسه } يصرف في ما أمر الله به { وللرسول ولذي القربى } أقرباء الرسول – وهم الإمام – والسادة { واليتامى والمساكين وابن السبيل } المنقطع في طريقه، وهذه الطوائف من السادة { إن كنتم آمنتم بالله } أي أعطوا الخمس إن تؤمنون بالله { و } بـ { ما أنزلنا } من الفتح والآيات { على عبدنا } محمد – { يوم الفرقان } الذي ميّز الله فيه الحق من الباطل وهو يوم بدر { يوم التقى الجمعان } تلاقى الكفار والمسلمون { والله على كل شيء قدير } ومنه نصركم.

{ إذ } بدل من (يوم الفرقان) { أنتم } أيها المسلمون { بالعدوة } هي بمعنى شفير الوادي { الدنيا } أي القريبة من المدينة { وهم } الكفار { بالعدوة القصوى } جانبه الأبعد من المدينة { والركب } وهو العير(١) الذي جاء من الشام إلى المدينة وندب النبي – أصحابه لغزوه { أسفل منكم } يعني ساحل البحر { ولو تواعدتم } أنتم والكفار للقتال { لاختلفتم في الميعاد } لعلكم لا تخرجون لما تشاهدون

من ضعفكم وقوتهم { ولكن } الله جمعكم بلا ميعاد { ليقضي الله } أي ينفذ { أمرا كان مفعولا } أي كائناً لا محالة وهو نصركم { ليهلك } بدل من (ليقضي) { من هلك } بالكفر { عن بيّنة } بعد إقامة الحجة عليه بما رأى في البدر من الآيات { ويحيى } بالإيمان { من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم } .

---

(١) العير: القافلة، وقيل الإبل التي تحمل الميرة، العير: كل ما أمتير عليه من الإبل والحمير والبغال، لسان العرب: ج٤ ص٦٢٤.

{ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً } رأى النبي – الكفار في منامه جماعة قليلة فأخبر أصحابه { ولو أراكهم كثيراً } بان رآهم النبي – كثيراً فأخبر أصحابه بكثرتهم { لفشلتم } خوفاً منهم { ولتنازعتم في الأمر } أمر القتال هل تقدمون أم لا { ولكن الله سلّم } سلمكم من الفشل والتنازع { انه عليمٌ بذات الصدور } أي بما في القلوب.

{ وإذ يريكموهم } أي إن الله أراكم الكفار عند الاصطفاف { إذ التقيتم في أعينكم قليلاً } حتى ظن المسلمون أنهم بين سبعين ومائة { ويقللكم في أعينهم } والكفار رأى المسلمين قليلاً أيضاً وذلك حتى تتجرّأ كل طائفة في قتال الأخرى { ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور } فإن اختيار كل أمر بيد الله تعالى.

{ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة } أي جماعة كافرة { فاثبتوا } لقتالهم { واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون } تظفرون.

الصفحة ١٨٣

من قرآن خط عثمان طه

{ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم } دولتكم، شبهت بالريح لأن لكل واحد منهما نفوذاً وحركة واسعة { واصبروا إن الله مع الصابرين } .

{ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم } بلادهم، وهم كفار قريش { بطراً } فخراً { ورئاء الناس } أي رياءً ليثني الناس عليهم بالشجاعة { ويصدّون عن سبيل الله } عن دينه { والله بما يعملون محيط } إحاطة علم وقدرة فيجازيهم بما عملوا.

{ وإذ } اذكر يا رسول الله { زيّن لهم الشيطان أعمالهم } من الكفر ومحاربة الرسول – { وقال لا غالب لكم اليوم من الناس } أي لا أحد يغلبكم أيها الكفار { وإنّي جارٌ } ناصرٌ { لكم فلما تراءت } تلاقت { الفئتان } المسلمون والكفار { نكص } رجع الشيطان { على عقبيه } عقبي رجله كما يفعله المتقهقر، فإن الشيطان تصور بصورة سراقة وأخذ اللواء وغش الكفار بكلامه ثم لما رأى الملائكة ألقى العلم وشرد { وقال إني بريء منكم } أيها الكفار { إني أرى ما لا ترون } من الملائكة النازلين لنصرة المسلمين { إني أخاف الله } أن يعذبني على أيدي الملائكة { والله شديد العقاب } .

{ إذ } اذكر يا رسول الله { يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض } شك في الإسلام { غرّ } خدع { هؤلاء } المسلمون { دينهم } فإن دينهم أوجب أن يخرجوا إلى الكفار مع قلة المسلمين { ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز } لايُغلب { حكيم } أي يفعل حسب المصلحة.

{ ولو ترى } أيها الرائي { إذ يتوفى } يقبض أرواح { الذين كفروا الملائكة } في بدر { يضربون } أي في حال كون الملائكة يضربون { وجوههم وأدبارهم و } يقولون لهم { ذوقوا عذاب الحريق } أي المحرق.

{ ذلك } العذاب { بـ } سبب { ما قدمت أيديكم } من الكفر والعصيان { وأن الله ليس بظلام } بذي ظلم { للعبيد } .

{ كدأب } أي دأب وعادة هؤلاء الكفار مثل دأب { آل فرعون والذين من قبلهم } من سائر الأمم الكافرة { كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم } كما أخذ كفار مكة { إن الله قوي شديد العقاب } .

الصفحة ١٨٤

من قرآن خط عثمان طه

{ ذلك } التعذيب للكفار { بـ } سبب { أن الله لم يك مغيّراً } مبدلاً { نعمةً أنعمها على قوم } بالنقمة { حتى يغيّروا ما بأنفسهم } أي ما بهم من حال إلى حال أسوأ كما بدل الكفار حالهم السيئ إلى حال أسوأ هو محاربة الإسلام { وأن الله سميع عليم } .

(٢٦٩/١)

{ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم } بعد عملهم بالمعاصي { فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل } من الأمم المكذّبة { كانوا ظالمين } لأنفسهم حيث عصوا وعادوا الأنبياء – .

{ إن شرّ الدّواب } أي الأسوأ من كل دابّة { عند الله الذين كفروا } خبر (ان) وهم شرّ من الدواب لأنهم عطلوا عقولهم { فهم لا يؤمنون } .

{ الذين } بدل من (الذين) { عاهدت منهم } معاهدة عدم الاعتداء وهم بني قريظة عاهدوا النبي –

مكرراً ثم نقضوا { ثم ينقضون عهدهم في كل مرّة وهم لا يتقون } نقض العهد.
{ فإمّا } (إن) الشرطية و(ما) الزائدة { تثقفنّهم } تدركنهم { في الحرب فشرد بهم } أي نكّل بسبب معاقبتهم { من خلفهم } من الكفرة فإن معاقبة المجرم توجب عبرة سائر الناس حتى لا يجرموا { لعلهم } أي لعل من خلفهم { يذكرون } يتّعظون.
{ وإما } وإن { تخافنَّ } يا رسول الله { من قوم خيانة } بأن ظهرت علاماتها بعد المعاهدة { فانبذ } اطرح عهدهم { إليهم على سواء } مستوى أنت وهم، فكما نقضوا عهدك أعلمهم أن لا عهد بينك وبينهم حتى لا يتهموك بالخيانة { إن الله لا يحبّ الخائنين } فلا تفعل ما يوهم الخيانة.
{ ولا يحسبنّ } ولا يظنّ { الذين كفروا سبقوا } أي أنهم فاتوا الله فلايتمكن من إدراكهم، كمن يسبق في الركض من يريد أخذه، فـ { إنهم لايعجزون } الله بل يقدر على أخذهم مهما تصوروا أنهم خرجوا عن قبضة الله.
{ وأعدوا لهم } للحرب الكفار { ما استطعتم من قوّة } قوة العلم والسلاح وغيرها { ومن رباط الخيل } أي ما يربط لأجل الجهاد { ترهبون به } تخوفون بالخيل { عدو الله } كفار مكة { و } ترهبون { عدوكم وآخرين } سائر الكفار { من دونهم } أي دون كفار مكة عداوة لكم { لا تعلمونهم } أي لا تعرفون سائر الكفار بأعيانهم { الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف } أي يرد جزاؤه { إليكم وأنتم لا تظلمون } بنقص أجركم.

(٢٧٠/١)

{ وإن جنحوا } مال الكفار { للسلم } للصلح { فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم } .
الصفحة ١٨٥
من قرآن خط عثمان طه
{ وإن يريدوا } أي الكفار { أن يخدعوك } بالسلم، لأجل تجميع قواهم { فإن حسبك الله } هو يكفيك شرّهم { هو الذي أيدك } قوّاك { بنصره وبالمؤمنين } .
{ وألف بين قلوبهم } مع أنهم كانوا قبل الإسلام من ألد الأعداء { لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم } بقدرته البالغة { إنه عزيزٌ حكيم } .
{ يا أيها النبي حسبك الله } يكفيك { ومن اتبعك من المؤمنين } بيان (مَن)، أي لا تهتم بمن لا يساعدك في الحرب.
{ يا أيها النبي حرض } رغب { المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم } بسبب أن الكفار { قوم لا يفقهون } أي لا يفهمون أنهم يحاربون الله والله ينتصر عليهم، أو لا يفقهون ثواب الآخرة فليست عزيمتهم شديدة.

{ الآن } وبعد أن كثر المسلمون ولم يكن بضائرهم كالمسلمين الأولين { خفف الله عنكم } فلم يوجب الجهاد إذ كان المسلمون عُشر الكفار { وعلم أن فيكم ضعفاً } ضعف إيمان { فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين } في الحرب، وقد وصلت حالة المسلمين في بعض الحروب إذ حارب ستون منهم ستين ألف من الكفار.

{ ما كان } لا يحل { لنبيٍ أن يكون له أسرى } بأن ينهي الحرب بسرعة ليأخذ الكفار أسرى لأجل الاسترقاق وأخذ البدل منهم { حتى يثخن في الأرض } أي يبالغ في قتل المشركين وذلك لتقليلهم حتى لا تستمر المؤامرات والحروب ضد الرسول – (١) { تريدون } أيها المسلمون { عرض الدنيا } مال الدنيا الذي هو بمعرض الزوال { والله يريد الآخرة } فإن في ذلك قوة المسلمين وتوسيع نطاق الآخرة بين الناس { والله عزيزٌ حكيم } .

---

(١) وهذا أقرب إلى التهديد للمشركين.

{ لولا كتاب } حكم { من الله سبق } بأن لا يعذب الناس إلا بعد بيان الحكم { لمسّكم } أي أصابكم أيها المسلمون { فيما أخذتم } من الفداء { عذاب عظيم } لأن ذلك سبب عدم شوكة الإسلام.

{ فكلوا مما غنمتم } من الفداء وسائر الغنائم { حلالاً } شرعاً { طيّباً } تميل إليه النفس { واتقوا الله إن الله غفورٌ رحيم } .

من قرآن خط عثمان طه

{ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى } الذين أسرهم الرسول – { إن يعلم الله في قلوبكم خيراً } بأن تؤمنوا { يؤتكم } يعطكم { خيراً مما أخذ منكم } من الفداء { ويغفر لكم } ذنوبكم { والله غفورٌ رحيم } .

{ وإن يريدوا } الأسرى { خيانتك } بأن يخونوك ثانياً { فـ } لا يهمنّك إذ { قد خانوا الله من قبل } بأن كفروا وجاؤوا لحربك في بدر { فأمكن منهم } أي تمكن من القضاء عليهم يوم بدر { والله عليم حكيم } .

{ إن الذين آمنوا وهاجروا } من مكة إلى المدينة { وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا } أهل المدينة الذين أعطوا السكنى للمهاجرين { ونصروا } المسلمين { أولئك بعضهم أولياء بعض } يتولى بعضهم بعضاً { والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء } لأنهم لم يهاجروا فلستم أنتم أولياؤهم { حتى يهاجروا وإن استنصروكم } أي طلب المؤمنون غير المهاجرين نصرتكم

لهم على الكفار { في الدين فعليكم النصر } أي يجب عليكم أن تنصروهم { إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق } أي معاهدة عدم القتال فلا تنصروا المسلمين غير المهاجرين إذا وقع بينهم وبين المعاهدين مناوشات { والله بما تعملون بصير } .
{ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه } أي إن لا يتولى بعضكم بعضاً أيها المؤمنون { تكن فتنةٌ } محنة لان المسلمين إذا لم يشد بعضهم بعضاً تقع الفتن والفساد لغلبة المفسدين على الأرض { في الأرض وفسادٌ كبير } .

(٢٧٢/١)

{ والذين آمنوا } من أهل مكة { وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوا } من أهل المدينة { ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً } لأنهم حققوا جميع أوامر الله { لهم مغفرةٌ ورزق كريم } مع الكرامة.
{ والذين آمنوا من بعد } أي بعد فتح مكة { وهاجروا وجاهدوا معكم } أيها المسلمون { فأولئك منكم } من جملتكم في كل الأحكام { وأولوا الأرحام } أي الأقرباء { بعضهم أولى ببعض في كتاب الله } حكم الله، والأولوية في كل شيء من الإرث و غيره { إن الله بكلِّ شيء عليم } .
الصفحة ١٨٧
من قرآن خط عثمان طه
٩: سورة التوبة
{ براءة } أي انقطاع عصمة وأمن { من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين } فلا عهد بعد الآن بينكم وبينهم(١) { فسيحوا } أي سيروا أيها المشركون { في الأرض } في أمن وسلام { أربعة أشهر } فقط، وبعده لا عهد ولاأمان { واعلموا أنكم غير معجزي الله } أي لا تتمكنون من تعجيزه حتى لايقدر على أخذكم { و } اعلموا { أن الله مخزي الكافرين } مذلهم في الدارين.
{ وأذان } إعلام { من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر } فإن الإعلام صار في هذا اليوم على لسان الإمام أمير المؤمنين علي – وهذا مقابل العمرة التي تسمى بالحج الأصغر { أن الله بريء من المشركين } فليسوا بعد هذا تحت الحماية والمعاهدة { ورسولُه } بريء منهم { فإن تبتم } أيها المشركون من الشرك { فهو خير لكم وإن توليتم } أعرضتم عن الإيمان { فاعلموا أنكم غير معجزي الله } لا تتمكنون من تعجيزه { وبشر الذين كفروا بعذاب أليم } مؤلم.
{ إلاّ } استثناء من (براءة) { الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم } من شروط العهد { شيئاً ولم يظاهروا } لم يعاونوا الكفار { عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدّتهم } المقررة { إن الله يحب المتقين } الذين لا ينقضون العهد.

(١) وذلك لنقض المشركين العهود.

{ فإذا انسلخ } خرج كما ينسلخ المذبوح عن جلده { الأشهر الحرم } رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، أو المراد الأشهر الأربعة مدة الأمان { فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم } بالأسر { واحصروهم } في أماكنهم بالحبس عن التحرك { واقعدوا لهم كل مرصد } أي بكل طريق لأجل المحاربة معهم { فإن تابوا } عن الكفر والعصيان { وأقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة فخلوا سبيلهم } دعوهم ولا تعرّضوا لهم لأنهم أسلموا { إن الله غفور رحيم } .

{ وإن أحد من المشركين } الذين أمرت بقتالهم { استجارك } طلب منك الأمان { فأجره } آمنه { حتى يسمع كلام الله } ويتدبره لعله يؤمن { ثم أبلغه } أوصله { مأمنه } موضع أمنه إن لم يسلم { ذلك } الأمن له حتى يسمع كلام الله { بأنهم } بسبب انهم { قوم لا يعلمون } حقيقة الإيمان فلعلهم يقبلون إذا سمعوا كلام الله.

الصفحة ١٨٨

من قرآن خط عثمان طه

{ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله } مع أنهم ينوون الغدر من حين العهد { إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام } فإن بني ضمرة دخلوا عهد قريش يوم الحديبية ثم إن قريش نقضوا عهد الرسول – لكن بني ضمرة لم ينقضوا العهد فأمر الله المسلمين بإبقائهم على عهدهم { فما استقاموا لكم } فما دام استقام المعاهدون { فاستقيموا لهم } على الوفاء { إن الله يحب المتقين } الذين لا ينقضون العهد.

{ كيف } يكون لهم عهد { وإن يظهروا عليكم } أي يغلبوا عليكم { لايرقبوا } لا يراعوا { فيكم إلاًّ } حلفاً { ولا ذمّةً } عهداً { يرضونكم بأفواههم } يظهرون لكم الموالاة بمجرد اللفظ { وتأبى قلوبهم } ما يقولونه، لأن قلوبهم منطوية على الغدر { وأكثرهم فاسقون } خارجون عن طاعة الله متمردون عن الوفاء.

{ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً } فباعوا القرآن والدّين، واشتروا بدله الهوى والشهوة { فصدّوا عن سبيله } أي منعوا الناس عن دين الله { إنهم ساء } بئس { ما كانوا يعملون } .

{ لا يرقبون } لا يراعون أي المشركون { في مؤمن إلاً } حلفاً { ولا ذمّة } عهداً { وأولئك هم المعتدون } المجاوزون للحد.

{ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة فإخوانكم في الدين } عاملوهم معاملة الأخ { ونفصّل الآيات } نشرحها { لقوم يعلمون } لأن العالِم هو الذي يستفيد من الآيات.

{ وإن نكثوا } نقضوا { أيمانهم } جمع يمين أي القسم { من بعد عهدهم وطعنوا } قدحوا وعابوا { في دينكم فقاتلوا أئمّة الكفر } لأنهم نقضوا العهد، وإنما قال (أئمة) لأنهم الناقضون وسائر الكفار تبع لهم { إنهم لا أيمان لهم } إذ نقضوا اليمين فلا حرمة ليمينكم وعهدكم معهم { لعلهم ينتهون } عن النقض والطعن.

{ ألا تقاتلون } تحريض على القتال { قوماً نكثوا } نقضوا { أيمانهم } وهم أهل مكة { وهمّوا } عزموا { بإخراج الرسول } حيث تشاوروا في دار الندوة { وهم بدؤوكم } بالمحاربة { أول مرة } فأنتم مدافعون { أتخشونهم } في قتالهم { فالله أحق أن تخشوه } في إطاعة أمره بقتالهم { إن كنتم مؤمنين } .

الصفحة ١٨٩

من قرآن خط عثمان طه

{ قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم } تقتلونهم وتأسرونهم { ويخزهم } يذلهم { وينصركم عليهم ويشف } كأن الصدر قد مرض بما اعتلج فيه من الهم { صدور قوم مؤمنين } .

{ ويذهب غيظ قلوبهم } غيظهم وغضبهم على الكفار { ويتوب الله على من يشاء } من الكفار لأن القتال يسبب إسلام بعض الكفار فيتوب الله عليه { والله عليمٌ حكيم } .

{ أم } بل { حسبتم } ظننتم { أن تتركوا } فلا تؤمروا بالقتال، وهذا خطاب للمسلمين حين كره بعضهم القتال { ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم } أي بعدُ لم يظهر علم الله في المجاهد وغير المجاهد { و } الذين { لم يتخذوا } عطف على (جاهدوا) { من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة } بطانة وأصدقاء من الكفار، أي انه يأمركم بالقتال ليظهر المجاهد المخلص من الفار الذي يصادق الكفار { والله خبير بما تعملون } .

(٢٧٥/١)

{ ما كان } لا يجوز { للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين } في حال كونهم يشهدون { على أنفسهم بالكفر } لان الله بريء من الكافر فكيف يجوّز تعمير بيته { أولئك } المشركون { حبطت } بطلت { أعمالهم } الحسنة، لأن الكفر يبطل الأعمال { وفي النار هم خالدون } دائمون.

{ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة } أي المؤمن الجامع

هذه الخصال يحق له عمارة المسجد { ولم يخش } في أمر الدين { إلا الله } لا المشرك الذي يخاف الأصنام { فعسى أولئك } المتصفون بالصفات الحسنة { أن يكونوا من المهتدين } إلى طريق الله، وإنما جاء بـ (عسى) لاحتمال ارتدادهم.

{ أجعلتم } استفهام إنكار فقد افتخر العباس بأنه يسقي الحاج وافتخر شيبة بأنه يعمّر المسجد وافتخر أمير المؤمنين علي – بأنه آمن بالله مخلصاً فنزلت الآية مفضلةً للإمام – { سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون } الساقي والمعمّر والمؤمن المجاهد { عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين } الذين يظلمون أنفسهم بالتسوية بين الثلاثة بعد علمهم بالتفاوت.

{ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً } على من ليس كذلك { عند الله وأولئك هم الفائزون } الظافرون بالثواب.

الصفحة ١٩٠

من قرآن خط عثمان طه

{ يبشّرهم ربهم } على لسان الرسول – { برحمة منه ورضوان } أي انه تعالى راضٍ عنهم { وجنات } بساتين { لهم فيها نعيم مقيم } نعمة دائمة.

{ خالدين فيها } في تلك الجنان { أبداً إن الله عنده أجرٌ عظيم } فلا يقاس ثوابه بغيره.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء } تتولونهم في خلاف الإسلام { إن استحبوا الكفر } اختاروه وأحبوه { على الإيمان ومن يتولهم منكم } بعد أن اختاروا الكفر { فأولئك هم الظالمون } لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب.

(٢٧٦/١)

{ قل } يا رسول الله للمؤمنين { إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها } اكتسبوها { وتجارة تخشون كسادها } عدم رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله { ومساكن ترضونها } اخترتموها مسكناً لكم { أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله } بأن قدمتم تلك على أوامر الله { فتربّصوا } انتظروا، تهديد لهم { حتى يأتي الله بأمره } بحكمه فيكم وعذابه عليكم { والله لا يهدي القوم الفاسقين } الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة.

{ لقد نصركم الله في مواطن } مواضع { كثيرة } هي ثمانون كما ورد { و } في { يوم حنين } موضع قرب مكة { إذا أعجبتكم كثرتكم } كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يُغلب اليوم من قلة { فلم تغن } كثرتكم { عنكم شيئاً } إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا { وضاقت عليكم الأرض بما رحبت } أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرّون { ثمّ ولّيتم } العدو ظهوركم { مدبرين } منهزمين.

{ ثم أنزل الله سكينته } السكون والطمأنينة { على رسوله وعلى المؤمنين } الذين بقوا مع الرسول – كعليٍّ – وأولاد عباس { وأنزل جنوداً } من الملائكة { لم تروها وعذّب } الله { الذين كفروا } بالقتل والأسر { وذلك } العذاب { جزاء الكافرين } .

الصفحة ١٩١

من قرآن خط عثمان طه

{ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء } من الفارين ومن الكفار الذين أسلموا { والله غفور رحيم } .

{ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجسٌ } نجاسة ظاهرية وباطنيّة { فلا يقربوا المسجد الحرام } مبالغة في عدم دخوله مثل (لا تقربوا مال اليتيم)(١) { بعد عامهم هذا } وهو عام تسع من الهجرة حيث أدى علي – سورة البراءة { وإن خفتم } أيها المسلمون { عيلةً } أي فقراً حيث خاف المسلمون انقطاع التجارة بسبب عدم مراودة المشركين { فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم } بالمصالح { حكيم } في التدبير.

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

{ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون } يلتزمون بـ { دين الحق } وهو الإسلام { من } بيان (الذين) { الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية } ما يعطى إلى السلطة الإسلامية(١) { عن يد } أي نقداً مسلّمة عن يد { وهم صاغرون } أذلاّء.

{ وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم } بدون حجة { يضاهئون } يشابه قولهم { قول الذين كفروا من قبل } أي المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله { قاتلهم الله } دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى يستريح الناس من عقائدهم الضالّة { أنّى يؤفكون } كيف يصرفون عن الحق.

{ اتخذوا أحبارهم } علماءهم { ورهبانهم } زهادهم { أرباباً } بأن أطاعوهم في تحليل الحرام و تحريم الحلال { من دون الله و } اتخذوا { المسيح ابن مريم } ربّاً { وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه } أنزهه تنزيهاً عن الشريك { عما يشركون } عن أن يكون له شريك.

الصفحة ١٩٢

من قرآن خط عثمان طه

{ يريدون } أي الكفار { أن يطفئوا } يخمدوا { نور الله } حجته ورسالته { بأفواههم } بما يقولون

بلسانهم من التكذيب { ويأبى الله } لا يرضى { إلا أن يتم نوره } بإعلاء كلمته { ولو كره } ولم يرد { الكافرون } .

{ هو الذي أرسل رسوله } محمد – { بالهدى } بالحجج والبراهين { ودين الحق } الإسلام { ليظهره } أي يغلبه { على الدين كله } كل الأديان { ولو كره المشركون } .

{ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل } كالرشوة وما يجعلونه لأنفسهم من الحقوق { ويصدّون } يمنعون { عن سبيل الله } دينه { والذين يكنزون } يجعلونه كنزاً ولا يعطون خمسه وزكاته { الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم } موجع.

---

(١) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها في حقن دمهم.

وذلك في { يوم } القيامة أو في القبر { يحمى } توقد النار { عليها } أي على تلك الذهب والفضة { في نار جهنم فتكوى } من الكي بمعنى جعل الشيء الحار على الجسد { بها جباههم } جمع جبهة { وجنوبهم } جمع جنب من تحت الإبط { وظهورهم } لأنهم كانوا يقطبون جبهتهم ويلوّون جنبهم ويديرون ظهرهم إذ طلب منهم الحق في أموالهم، ويقال لهم { هذا } المال الذي تكوون به هو { ما كنزتم } جمعتم { لأنفسكم فذوقوا } وبال { ما كنتم تكنزون }

{ إن عدة الشهور } عددها { عند الله اثنا عشر شهراً } ثابتة لا تتغيّر، كما كان المشركون يغيرون بعض الشهور محل اعتباطاً { في كتاب الله } أي ما كتبه سبحانه، كتبه { يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم } ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يجوز فيها القتال { ذلك } تحريم هذه الأربعة { الدّين القيم } القويم المستحكم { فلا تظلموا فيهنّ } أي في الأربعة { أنفسكم } بالقتال { وقاتلوا المشركين كافّة } جميع أصنافهم { كما يقاتلونكم كافّة } من دون رعاية وتمييز { واعلموا أن الله مع المتقين } إن اتقيتم المعاصي نصركم الله عليهم.

الصفحة ١٩٣

من قرآن خط عثمان طه

{ إنما النسيء } مصدر نسأه بمعنى أخّره، فقد كان أهل الجاهلية إذا كانوا في حرب فهلّ محرم أحلّوه وحرّموا مكانه صفراً { زيادة في الكفر } فإنهم كانوا كفاراً، وتحليل ما حرّم الله زيادة في كفرهم { يضل به } أي بالنسيء { الذين كفروا } فإنه ضلال بالإضافة إلى كفرهم { يحلونه } أي الشهر المنسي { عاماً ويحرمونه } يبقونه على حرمته { عاماً ليواطئوا } ليوافقوا بتحليل أشهر وتحريم آخر

بدله { عدّة } أشهر { ما حرم الله } أي الأربعة الحرم { فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم } زين لهم الشيطان عملهم السيئ { والله لا يهدي القوم الكافرين } المعاندين في الكفر.

(٢٧٩/١)

{ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذ قيل لكم انفروا } اذهبوا إلى الجهاد { في سبيل الله اثاقلتم } تثاقلتم { إلى الأرض } كأنكم شيء ثقيل لا يقدر على الحركة { أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة } بدل الآخرة { فما متاع } ما يلتذ به { الحياة الدنيا في الآخرة } في جنب متاع الآخرة { إلا قليل } .
{ إلا تنفروا } إلى غزوة تبوك { يعذبكم عذاباً أليما } مؤلماً { ويستبدل قوماً غيركم } مكانكم { ولا تضرّوه شيئاً والله على كل شيء قدير } فيقدر على استبدالكم.
{ إلا تنصروه } تنصروا الرسول – { فقد نصره الله } فينصره حالاً أيضاً كما نصره سابقاً في وقت الهجرة { إذ أخرجه } أخرج الرسول – من مكة { الذين كفروا ثاني اثنين } في حال كونه معه غيره { إذ هما في الغار } ثقب في جبل ثور { إذ يقول } الرسول – { لصاحبه } أبي بكر حيث استصحبه الرسول – في أثناء الطريق خوفاً على نفسه { لا تحزن إن الله معنا } عالم بنا { فأنزل الله سكينته } طمأنينته { عليه } على الرسول – وحده { وأيده } قوّاه { بجنود } من الملائكة { لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا } أي كلمة الكفار { السفلى } حيث علت كلمة الإسلام { وكلمة الله } وهي الإسلام { هي العليا والله عزيز حكيم } .
الصفحة ١٩٤
من قرآن خط عثمان طه
{ انفروا } اخرجوا أيها المسلمون إلى الجهاد { خفافاً } فيما لكم خفة { وثقالاً } فيما كان لكم ثقل { وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم } الجهاد { خير لكم } من عدم النفر { إن كنتم تعلمون } لعلمتم أن النفر خير لكم.

(٢٨٠/١)

{ لو كان } ما دعوا إليه { عرضاً } غنيمةً { قريباً } سهل المأخذ { وسفراً قاصداً } وسطاً لا سفراً بعيداً { لاتبعوك } طمعاً في المال { ولكن بعدت عليهم الشقّة } المسافة التي يشق قطعها، ولذا خالفوا فإن تبوك كان بعيداً { وسيحلفون بالله } معتذرين من عدم النفر { لو استطعنا } الخروج { لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم } بعدم الخروج والحلف الكاذب { والله يعلم إنهم لكاذبون } في حلفهم.

{ عفا الله عنك } كان الرسول – أذن لجماعة في التخلف عن تبوك فأراد الله تنبيه أولئك أن هذا كان تخليّاً عن الخير، فصّبه بهذا اللسان { لم أذنت لهم } في التخلف { حتى يتبيّن لك الذين صدقوا } في اعتذارهم { وتعلم الكاذبين } منهم في العذر.

{ لا يستأذنك } أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا للفرار من الجهاد { الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين } الذين يخافون الله فيطيعون أوامره.

{ إنما يستأذنك } في التخلف { الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر } إيماناً راسخاً { وارتابت } شكت { قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون } يتحيرون.

{ ولو أرادوا الخروج } إلى الجهاد { لأعدّوا له } للخروج { عدّة } أي هيّأوا أسباب الحرب { ولكن كره الله انبعاثهم } أي خروجهم، وإنما كره لعلمه بأنهم يوجبون الفساد في الجيش { فثبّطهم } أي تركهم بحالهم حتى يكسلوا { وقيل اقعدوا مع القاعدين } عن الجهاد كالمرضى والنساء والصبيان.

{ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً } أي فساداً لأن المنافق يجبّن الناس ويفسد في الجيش { ولأوضعوا } أي أسرعوا في الدخول بينكم بالفساد لقصد التجبين وإلقاء الرعب والفتنة { خلالكم } في أوساطكم { يبغونكم الفتنة } أي يطلبون لكم الافتتان والانحراف { وفيكم } أيها المجاهدون { سمّاعون لهم } أي عيون للمنافقين يأخذون أخباركم بقصد إيصالها إليهم { والله عليم بالظالمين } .

الصفحة ١٩٥

من قرآن خط عثمان طه

(٢٨١/١)

{ لقد ابتغوا } هؤلاء المنافقون { الفتنة } تشتيت أمرك { من قبل } غزوة تبوك أي في أحد { وقلبوا لك الأمور } بأن أردت شيئاً وكادوا لقلبه { حتى جاء الحق } ظهر بغلبة المسلمين على الكافرين { وظهر أمر الله } دينه { وهم كارهون } .

{ ومنهم } من المنافقين { من يقول ائذن لي } في عدم الجهاد في تبوك { ولا تفتني } توقعني في الفتنة، قال جد بن قيس: ائذن في التخلف فإني مولع بالنساء فأخاف أن افتتن ببنات الأصفر { ألا } للتنبيه { في الفتنة } وهي عصيان الرسول – { سقطوا } فقد وقعوا فيما زعموا أنهم فروا منه { وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } فهم إن خرجوا للجهاد وقعوا في فتنة بنات الأصفر وإن تخلفوا وقعوا في فتنة العصيان.

{ إن تصبك حسنةٌ } نعمة وفتح { تسؤهم } تحزن المنافقين { وإن تصبك مصيبةٌ } نكبة وانهزام { يقولوا قد أخذنا أمرنا } حذرنا بتخلّفنا { من قبل } المصيبة { ويتولوا } عنك { وهم فرحون } لعدم الجهاد.

{ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا } فإذا أصابتنا مصيبة لا تضرنا تلك المصيبة لأنه سبحانه قررها لنا لأن يثيبنا { هو مولانا } يتولى شؤوننا { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } .
{ قل هل تربصون } هل تنتظرون أيها المنافقون { بنا إلا إحدى الحسنيين } إما النصر أو الشهادة وكلاهما حسنة { ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده } من السماء فيهلككم { أو بأيدينا } بأن يأمرنا بفضحكم { فتربصوا } عاقبتنا { إنا معكم متربصون } عاقبتكم.
{ قل أنفقوا } لأجل الجهاد { طوعاً أو كرهاً لن يتقبّل منكم } أي ما أنفقتم عن رغبة أو بدون رغبة لا يقبله الله منكم { إنكم كنتم قوماً فاسقين } والقبول إنما هو من نصيب المتقين.
{ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلاّ وهم كسالى } متثاقلون { ولا ينفقون إلا وهم كارهون } فكفرهم الباطني وعدم إتيانهم بالعبادات على وجهها سبّبا عدم قبول إنفاقهم.

(٢٨٢/١)

الصفحة ١٩٦
من قرآن خط عثمان طه
{ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم } فإن ذلك وبال عليهم { إنما يريد الله ليعذبهم بها } بالأموال والأولاد { في الحياة الدنيا } لما في حفظ الأموال وتربية الأولاد من المشقة والعناء { وتزهق } أي تهلك { أنفسهم وهم كافرون } فلا ينالوا ثواب المال والولد في الدنيا، ولا في الآخرة.
{ ويحلفون } المنافقون { بالله إنهم لمنكم } من جملة المسلمين { وما هم منكم } لكفر قلوبهم { ولكنهم قوم يفرقون } يخافون ولذا يريدون رضاية الكفار والمؤمنين معاً بالنفاق.
{ لو يجدوا ملجأ } حرزاً يلجئون إليه { أو مغارات } كهوف في الجبل { أو مدّخلاً } سراديب يدخلون فيها { لولّوا } عنكم { إليه } إلى ذلك الملجأ { وهم يجمحون } يسرعون في الفرار والاختفاء.
{ ومنهم } من المنافقين { من يلمزك } يعيبك { في الصدقات } في قسمتها { فإن أعطوا منها رضُوا وإن لم يعطَوا منها إذا هم يسخطون } أي يغضبون.
{ ولو أنّهم رضوا ما آتاهم } أعطاهم { الله ورسوله } من الغنيمة { وقالوا حسبنا الله } يكفينا { سيؤتينا الله من فضله ورسوله } صدقة وغنيمة أخرى نستغني بها { إنا إلى الله راغبون } في أن يغنينا، لكان خيراً لهم.
{ إنما الصدقات } زكاة الأموال { للفقراء والمساكين } وهم أسوأ حالاً من الفقراء، كما نشاهد في المجتمع إنهما صنفان { والعاملين عليها } أي الساعين في تحصيلها { والمؤلفة قلوبهم } يعطون من الزكاة ليألف قلبهم إلى المسلمين، وهم الكفار والمسلمون الضعاف الإيمان { وفي } فك { الرقاب }

العبيد تحت الشدّة، يشترون من الزكاة ويعتقون { والغارمين } الغارم: المديون الذي لا يقدر على أداء دينه، يؤدى من الزكاة دينه { وفي سبيل الله } كل عمل خيري كالجهاد وسائر مصالح المسلمين { وابن السبيل } المنقطع في سفره ولو كان غنيّاً في بلده { فريضة من الله } أي أوجب الله الزكاة وجوباً { والله عليم } بالمصالح { حكيم } في تدبيره.

(٢٨٣/١)

{ ومنهم } من المنافقين { الذين يؤذون النبيّ } بالقول وبالمؤامرة { ويقولون هو أذنٌ } يسمع كل قول فإن أحد المنافقين اغتاب النبي – فطلبه النبي – وقال له: أخبرني جبرائيل بقولك، قال المنافق لم أغتبك فسكت النبي – فذهب المنافق ليقول إن محمداً – أذن يسمع من جبرئيل كلامه ويسمع مني كلامي فنزلت الآية { قل } يا رسول الله، هو { أذن خير } مستمع خير { لكم } فانه لو كان مستمع شر لكان عاقبك أيها المنافق { يؤمن بالله } بما يقوله الله تعالى { ويؤمن للمؤمنين } يصدقهم فيما لهم نفع فيه { ورحمة للذين آمنوا منكم } يرحمهم ويعطف بهم { والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم } مؤلم.

الصفحة ١٩٧

من قرآن خط عثمان طه

{ يحلفون } المنافقون { بالله لكم ليُرضوكم } أيها المؤمنون { والله ورسوله أحق أن يرضوه } أي يرضوا كل واحد منهما بالطاعة { إن كانوا مؤمنين } .

{ ألم يعلموا } هؤلاء المنافقون { أنه من يحادد الله } أي يخالفه { ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها } دائماً أبداً في النار { ذلك الخزي } الهوان { العظيم } .

{ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم } على المؤمنين { سورة تنبّئهم بما في قلوبهم } قلوب المنافقين من الكفر والنفاق فتفضحهم فقد كانوا يستهزئون بالدين فيما بينهم { قل استهزئوا } تهديد لهم { إن الله مخرج } مظهر { ما تحذرون } ظهوره من نفاقكم.

{ ولئن سألتهم } عن استهزائهم في الدين { ليقولن إنما كنا نخوض } ندخل في الحديث { ونلعب } نمزح ولا نقصد الجدّ { قل أبالله وآياته } حججه، والاستفهام للإنكار { ورسوله كنتم تستهزئون } .

{ لا تعتذروا } بالمعاذير الكاذبة { قد كفرتم بعد إيمانكم } إظهاركم الإيمان { إن نعف عن طائفة منكم } لأنهم تابوا وأخلصوا { نعذب طائفة } أخرى { بأنهم كانوا مجرمين } مصرين على الإجرام.

(٢٨٤/١)

{ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض } يتشابهون في النفاق { يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم } عن الإنفاق { نسوا الله } أغفلوا ذكره { فنسيهم } عن لطفه ورحمته { إنّ المنافقين هم الفاسقون } الخارجون عن طاعة الله.

{ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنّم خالدين فيها هي حسبهم } كفاهم عقاباً { ولعنهم الله } أبعدهم عن رحمته { ولهم عذاب مقيم } لا ينقطع.

الصفحة ١٩٨

من قرآن خط عثمان طه

والمنافقون { كالذين من قبلكم } من منافقي الأمم { كانوا أشد منكم قوةً وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا } أي طلبوا اللّذة { بخلاقهم } أي بنصيبهم بخلاف المؤمنون فإنهم يطلبون الله والآخرة بخلاقهم { فاستمتعتم } أيها المنافقون { بخلاقكم } مثل أولئك { كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم } دخلتم في الباطل { كالذي خاضوا } أي كما خاض المنافقون السابقون في الباطل { أولئك } المنافقون { حبطت } بطلت { أعمالهم في الدنيا والآخرة } فلم يستحقوا ثواباً { وأولئك هم الخاسرون } خسروا دنياهم وآخرتهم.

{ ألم يأتهم نبأ } خبر عقاب { الذين من قبلهم قوم نوح } أهلكوا بالغرق { وعاد } أهلكوا بالريح { وثمود } أهلكوا بالرجفة { وقوم إبراهيم } بسلب النعم { وأصحاب مدين } قوم شعيب – أهلكوا بعذاب يوم الظلة { والمؤتفكات } أي القرى التي ائتفكت أي انقلبت وهي قرى قوم لوط – { أتتهم رسلهم بالبينات } بالمعجزات { فما كان الله ليظلمهم } بإهلاكهم { ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } بأن عرضوها للهلاك.

{ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله } في الآخرة كما رحمهم في الدنيا { إن الله عزيزٌ } غالبٌ على كل شيء { حكيم } يضع الأشياء مواضعها.

(٢٨٥/١)

{ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها } تحت قصورها وأشجارها { الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة } يطيب فيها العيش { في جنات عدن } أي جنات إقامة يقيم فيها الإنسان { ورضوان } رضا { من الله أكبر } لأنه مبدأ كل سعادة { ذلك } الذي يُجزى به المؤمنون { هو الفوز العظيم } .

الصفحة ١٩٩

من قرآن خط عثمان طه

{ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين } في دفعهم عن الكفر والنفاق وجهاد كل طائفة بحسبه { واغلظ عليهم } أسمعهم الكلام الغليظ { ومأواهم } محلّهم { جهنم وبئس المصير } أي بئس المرجع.

{ يحلفون } المنافقون { بالله ما قالوا } شيئاً سيّئاً بالنسبة إلى الرسول – فإنه – لما عاب المنافقين قال جلاّس لو كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير؟ فنزلت الآية { ولقد قالوا كلمة الكفر } فإنه تكذيب للرسول – { وكفروا بعد إسلامهم } أي بعد إظهارهم الإسلام { وهموا } أي قصد المنافقون قتل الرسول – في العقبة بعد انصرافه من تبوك { بما لم ينالوا } لأن مؤامرتهم فشلت { وما نقموا } أي ما أنكروا من الرسول – { إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله } بالغنائم بعد أن كانوا فقراء، أي لم يصبهم من الرسول – إلا الخير، لا ما يوجب النقمة { فإن يتوبوا } عن نفاقهم { يك } رجوعهم وتوبتهم { خيراً لهم وإن يتولوا } يعرضوا عن التوبة { يعذبهم الله عذاباً أليماً } مؤلماً { في الدنيا } بالقتل والإهانة { والآخرة وما لهم في الأرض من ولي } يلي أمورهم { ولا نصير } ينصرهم من عذاب الله.

{ ومنهم } من المنافقين { من عاهد الله لئن آتانا من فضله } كان ثعلبة فقيراً فعاهد الله إن أعطاه المال أنفق لكنه أثرى وبخل فلم ينفق حق الله { لنصّدّقنّ } أي نعطي الصدقة { ولنكوننّ من الصالحين } .

{ فلما آتاهم من فضله بخلوا به } أي بحق الله { وتولوا } أعرضوا عن العمل بأوامر الله { وهم معرضون } .

{ فأعقبهم } أورثهم بخلهم { نفاقاً } إذ العصيان ينتهي إلى النفاق والكفر { في قلوبهم إلى يوم يلقونه } يوم البعث { بما أخلفوا الله ما وعدوه } أي بسبب خلفهم وعدهم مع الله بالإنفاق { وبما كانوا يكذبون } بسبب كذبهم.

{ ألم يعلموا } المنافقون { أن الله يعلم سرّهم } ما يضمرون في أنفسهم { ونجواهم } ما يقوله بعضهم لبعض سرّاً { وأن الله علام الغيوب } كل ما غاب عن الحواس.

المنافقون هم { الذين يلمزون } يعيبون { المطوعين } المتطوعين { من المؤمنين في الصدقات } حيث إن مسلماً جاء بمائة وسق(١) من تمر صدقة فقال بعض المنافقين إنه أعطاه رياءً { والذين لا يجدون إلاّ جهدهم } أي يلمزون من يعطي جهده من الصدقة فإن مسلماً أتى رسول الله – بصاع من تمر فقال المنافقون الله غنيٌ عن صاعه { فيسخرون } هؤلاء المنافقون { منهم } من المتصدقين { سخر الله منهم } جازاهم على سخريتهم { ولهم عذاب أليم } مؤلم.

من قرآن خط عثمان طه

{ استغفر } يا رسول الله { لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم } بأن تطلب أن يغفر الله لهؤلاء المنافقين { سبعين مرة } المراد بالسبعين المبالغة في الكثرة { فلن يغفر الله لهم ذلك } عدم فائدة الاستغفار لهم { بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين } المصرين على الخروج عن طاعة الله، نعم إذا تابوا أفادهم الاستغفار.

---

(١) الوسق بالفتح: ستون صاعا. لسان العرب ج١٠ ص٣٧٨.

{ فرح المخلفون } عن تبوك وهم المنافقون الذين خُلّفوا، كأن الشيطان سبَّب تخلفهم { بمقعدهم } أي بقعودهم عن الجهاد { خلاف رسول الله } أي بقعودهم خلفه – وعدم سيرهم معه { وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا } أي قال بعض المنافقين لبعض { لا تنفروا } لا تخرجوا إلى الجهاد { في الحر } فإن الهواء كانت حارة في غزوة تبوك { قل } يا رسول الله { نارٌ جهنم أشدُّ حرا } فمن لم يجاهد يُبتلى بجهنم { لو كانوا يفقهون } أي يفهمون لعلموا أنهم آثروا النار على الحرّ.

{ فليضحكوا قليلاً } يكون ضحكهم في الدنيا قليلاً لقصر أمد الدنيا { وليبكوا } في النار { كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون } من الكفر والنفاق .

{ فإن رجعك الله } يا محمد – عن تبوك { إلى طائفةٍ منهم } من المنافقين الذين تخلفوا عنك { فاستأذنوك } طلبوا إذنك { للخروج } إلى غزوة أخرى { فقل لن تخرجوا معي أبداً } إلى غزوة { ولن تقاتلوا معي عدوّاً إنكم } وإنما نهاهم عن الخروج، لأنكم { رضيتم بالقعود أول مرة } في تبوك { فاقعدوا مع الخالفين } الذين يتخلفون من النساء والصبيان والعجزة.

{ ولا تصلِّ على أحد منهم } من المنافقين { ماتَ } صفة (أحد) { أبداً } أي لا تصلِّ أبداً { ولا تقم على قبره } حتى يدفن فإن القيام على القبر احترام للميت { إنهم } لأنهم { كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون } خارجون عن طاعة الله.

{ ولا تعجبك } يا رسول الله { أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا } لما يسبب المال والأولاد من الأتعاب، فليس ذلك خيراً من الله لهم { وتزهق أنفسهم } أي يريد الله ليموتوا { وهم كافرون } .

{ وإذا أنزلت سورةٌ } من القرآن { أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك } طلب الإذن منك في القعود { أولوا الطول } أي أصحاب القدرة { منهم } من المنافقين { وقالوا ذرنا } دعنا يا رسول الله { نكن مع القاعدين } من الصبيان والنساء والعجزة.

الصفحة ٢٠١

من قرآن خط عثمان طه

{ رضوا } هؤلاء المنافقون { بأن يكونوا مع الخوالف } جمع خالفة أي المرأة المتخلفة { وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون } فإن نفاقهم سبّب أن لا يفهموا العز والكرامة.

{ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات } منافع الدنيا والآخرة { وأولئك هم المفلحون } الفائزون.

{ أعدّ الله } هيأ { لهم جنات تجري من تحتها } تحت قصورها وأشجارها { الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم } .

{ وجاء المعذرون } المعتذرون، من عذّر بمعنى قصر { من الأعراب } وهم نفر من بني غفار كان لهم عذر فجاؤوا إلى الرسول – عند إرادته غزوة تبوك { ليؤذَنَ لهم } في التخلف { وقعد } المنافقون { الذين كذبوا الله ورسوله } وكذبهم إنما هو بادعائهم الإيمان { سيصيب الذين كفروا منهم } ممن أبدى العذر وهو المنافق { عذاب أليم } مؤلم.

{ ليس على الضعفاء } كالشيوخ { ولا على المرضى } جمع مريض { ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون } ليس عندهم نفقة الخروج وآلة السفر { حرجٌ } في التخلف { إذا نصحوا لله ورسوله } في حال قعودهم بأن لم يشوبهم غش ونفاق { ما على المحسنين من سبيل } طريق في لومهم وعقوبتهم { والله غفورٌ رحيم } .

{ ولا } سبيل { على الذين إذا ما } زائدة { أتوك لتحملهم } على مركب للجهاد { قلت لا أجد ما أحملكم عليه } ليس عندي فرس أو حمار { تولوا } رجعوا آيسين { وأعينهم تفيض } تسيل { من الدمع حزناً } من الحزن { ألاّ } أي حزنوا لأنهم لا { يجدوا ما ينفقون } لأجل السفر.

(٢٨٩/١)

{ إنما السبيل } الطريق إلى اللوم والعقاب { على الذين يستأذنونك } للتخلف { وهم أغنياء } واجدون للأهبة والسلاح { رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم } وإنما طبع لأنهم صاروا في طريق الانحراف { فهم لا يعلمون } ما فاتهم من الخير بسبب التخلف.

تبيين القرآن

ج٢

آية الله العظمى

الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

الصفحة ٢٠٢

من قرآن خط عثمان طه

{ يعتذرون إليكم } في التخلف { إذا رجعتم } من غزوة تبوك { إليهم قل لا تعتذروا } بالمعاذير الكاذبة { لن نؤمن لكم } لا نصدقكم بما تقولون { قد نبّأنا الله } أخبرنا بالوحي على نبيه – { من أخباركم } أخبار نفاقكم { وسيرى الله عملكم } في المستقبل هل تبقون على النفاق أو ترجعون إلى الإيمان { ورسوله ثم تردّون } ترجعون بعد الموت { إلى عالم الغيب والشهادة } ما غاب عن الحواس وما شهدته الحواس { فينبئكم } يخبركم لأجل أن يجازيكم { بما كنتم تعملون } .

{ سيحلفون } المنافقون { بالله لكم إذا انقلبتم } رجعتم من تبوك { إليهم لتعرضوا عنهم } بأن تصفحوا، بزعمهم إن حلفهم على العذر كاف { فأعرضوا عنهم } إعراض كراهة، لا إعراض صفح كما كانوا يريدون { إنهم رجسٌ } قذر بما انطووا عليه من النفاق { ومأواهم } محلهم { جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون } جزاء أعمالهم.

{ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين } أي إن رضاكم لا ينفعهم إذا غضب الله عليهم.

{ الأعراب } أهل البدو { أشدّ كفراً ونفاقاً } من أهل المدن، لأنهم أغلظ من أهل المدينة { وأجدر } أولى { ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله } حدود الله أحكامه { والله عليم } بأحوال الناس { حكيم } يضع الأشياء مواضعها، وقد نزلت هذه الآية في جماعة من القبائل البدوية التي كانت غليظة الطبائع.

{ ومن الأعراب من يتخذ } يعدّ { ما ينفق مغرماً } غرماً وخسارة، إذ لا يرجو ثواباً { ويتربص } ينتظر { بكم } أيها المسلمون { الدوائر } دوران الفلك، بأن ينقلب الزمان عليكم { عليهم دائرة السوء } هذا دعاء عليهم، بأن يدور الفلك بالسوء عليهم { والله سميع } لأقوالهم { عليم } بنياتهم وأعمالهم.

{ ومن الأعراب } نزلت في جماعة آخرين من البدو { من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله } سبباً للتقرب إلى الله تعالى { و } سبباً لـ { صلوات الرسول } أي دعائه لهم لأجل ما تصدقوا { ألا إنها } نفقتهم { قربةٌ لهم } تقربهم إلى الله { سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم } .

الصفحة ٢٠٣

من قرآن خط عثمان طه

{ والسابقون الأولون } كعلي – وخديجة وأبي طالب وجعفر { من المهاجرين } الذين هاجروا إلى الحبشة والمدينة { و } من { الأنصار } الذين نصروا النبي – من أهل المدينة { والذين اتبعوهم بإحسان } اتباعاً حسناً ممن التحقوا بالمسلمين بعد ذلك { رضي الله عنهم } خبر (السابقون) { ورضوا عنه وأعدّ } هيأ { لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً } دائماً { ذلك } الثواب { الفوز العظيم } .

{ وممن حولكم } أي حول المدينة { من الأعراب } القبائل البدوية { منافقون ومن أهل المدينة } منافقون أيضاً { مردوا } مرنوا واعتادوا { على النفاق لا تعلمهم } بأشخاصهم، إلا بوحي من الله { نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين } مرة في الدنيا بالإهانة ومعاملة المسلمين معهم معاملة المنافق، ومرة في القبر { ثم يردّون } يرجعون { إلى عذاب } في الآخرة { عظيم } .

{ وآخرون } من الذين تخلفوا عن تبوك { اعترفوا بذنوبهم } ولم يعتذروا الأعذار الواهية { خلطوا عملاً صالحاً } هو إسلامهم وسائر صالحاتهم { و } عملاً { آخر سيئاً } هو تخلفهم عن تبوك { عسى الله } لعل الله { أن يتوب عليهم } أي على هؤلاء الذين خلطوا الصالح بالطالح { إن الله غفورٌ رحيم } .

{ خُذ } يا رسول الله { من أموالهم صدقةً تطهرهم } عن الذنوب بواسطة الصدقة { وتزكيهم } تنميهم { بها } بالصدقة، فإن الصدقة تنمي الأموال والأعمار والأولاد { وصل عليهم } ادع لهم عند أخذ الصدقة { إن صلاتك سكنٌ لهم } تسكن نفوسهم وتطمئن اضطراب قلوبهم بواسطة الدعاء { والله سميع عليم } .

{ ألم يعلموا } حث على التوبة والصدقة { أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات } يقبلها { وأن الله هو التواب } يقبل توبة التائبين { الرحيم } .

{ وقل اعملوا } ما شئتم من الأعمال { فسيرى الله } السين للتأكيد { عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون } ترجعون في الآخرة { إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم } يخبركم لأجل الجزاء { بما كنتم تعملون } .

{ وآخرون } من المتخلفين عن غزوة تبوك { مرجون } موقوف أمرهم { لأمر الله } إرادته { إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم } بأحوالهم { حكيم } يفعل حسب الصلاح، فقد تخلف جمع عن تبوك كسلاً لا نفاقاً فأنزلت هذه الآية فيهم.

الصفحة ٢٠٤

من قرآن خط عثمان طه

{ والذين } عطف على (آخرون) وخبره محذوف، أي أنهم من جملة من تخلّف { اتخذوا مسجداً ضراراً } أي لأجل الإضرار بالمسلمين، فإن جمعاً من المنافقين بنوا مسجداً، لأجل أن يتجمعوا هناك ولا يحضروا صلاة الرسول – ويتآمروا على الإسلام وطلبوا منه – أن يصلي بهم مرة في مسجدهم، وكان النبي – إذ ذاك متهيئ لتبوك فلما رجع نزلت الآيات فأمر النبي – بإحراق ذلك البناء وإلقاء القاذورات فيه { وكفراً } أي لأجل تقوية الكفر { وتفريقاً بين المؤمنين } أي لأجل تفرقة بين المؤمنين { وإرصاداً } أي ترقباً { لمن حارب الله ورسوله من قبل } قبل بناء المسجد، والمراد بـ (من حارب) أبو عامر الراهب الذي كان جاسوساً من قبل الروم، فأراد المنافقون أن يجعلوه واسطة بينهم وبين الروم في نقل أخبار المسلمين إليهم { وليحلفن إن أردنا } ما أردنا ببناء المسجد { إلا } الخصلة { الحسنى } من الصلاة والتوسعة على الضعفاء { والله يشهد إنهم لكاذبون } في حلفهم.

(٣/٢)

{ لا تقم } يا رسول الله { فيه } في مسجدهم للصلاة فيه { أبداً لمسجد أسس على التقوى } وهو مسجد قبا الذي بني أصله لأجل تعميم تقوى الله في الناس { من أول يوم } يوم مجيء النبي – إلى المدينة { أحق } أولى { أن تقوم فيه، فيه } في مسجد قبا { رجال يحبون أن يتطهروا } من الأقذار والآثام، لا مثل مسجد ضرار الذي فيه المنافقون { والله يحب المتطهرين } .

{ أفمن أسس بنيانه } بناءه الذي يبنيه { على تقوى من الله ورضوان } بأن طلب ببنائه رضى الله واجتناب معاصيه { خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا } حافة { جرف } جانب { هارٍ } متداعٍ للسقوط { فانهار } أي سقط البناء { به } ببانيه { في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين } أي يتركهم وشأنهم لما عاندوا الحق.

{ لا يزال بنيانهم الذي بنوا } أي مسجد ضرار { ريبة } شكاً { في قلوبهم } فإن العمل النفاقي يوجب رسوخ النفاق في القلب { إلاّ أن تقطّع قلوبهم } بأن يموتوا { والله عليم حكيم } .

{ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة } يعطيهم الجنة في مقابل بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وذلك لأجل كونهم { يقاتلون في سبيل الله فيقتلون } الكفار { ويُقتلون وعداً } أي وعدهم الجنة { عليه حقاً } ثابتاً { في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله } أي لا أحد أكثر وفاءً بما عاهد من الله { فاستبشروا } أيها البائعون { ببيعكم الذي بايعتم به } بمقابله { وذلك } الشراء { هو الفوز العظيم } ، وقد ورد أنها نزلت في أمير المؤمنين علي – .

الصفحة ٢٠٥

من قرآن خط عثمان طه

{ التائبون } عن الكفر والعصيان وهذه صفة (المؤمنين) { العابدون } الذين عبدوا الله { الحامدون } له تعالى { السائحون } الصائمون لما روي من أن (الصوم سياحة أمتي)(١) { الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين } المتصفين بهذه الصفات.

(٤/٢)

{ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا } أولئك المشركين { أولي قُربى } أقرباءهم { من بعد ما تبين لهم } ظهر للنبي – والمؤمنين { أنهم } أن المشركين { أصحاب الجحيم } فإن هذا الاستغفار طلب المحال إذ الله لا يغفر للمشرك.

{ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه } عمه آزر حيث قال له لأستغفرن لك { إلا عن موعدة } أي وعد { وعدها } وعد تلك الموعدة { إياه } لعمه فإن إبراهيم – كان وعد عمه أن يستغفر له قبل أن يعلم أنه يبقى على الكفر إلى الأبد { فلما تبين له } ظهر لإبراهيم – { أنه } عمه { عدوّ لله } كافرٌ به { تبرّأ منه } ولم يستغفر له { إنّ إبراهيم لأوّاه } كثير الدعاء { حليم } ومن حلمه وعد آزر أن يستغفر له قبل أن يتبين له إصراره على الكفر.

{ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم } أما بعد أن أرشدهم إلى الطريق لا يتركهم وشأنهم حتى يضلوا { حتى يبين لهم ما يتقون } فإذا بين لهم ولم يعملوا تركهم وشأنهم { إن الله بكل شيء عليم } .

{ إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي } يلي شؤونكم { ولا نصير } ينصركم.

{ لقد تاب الله } أي عطف نحوهم فان التوبة بمعنى العطف { على النبي والمهاجرين والأنصار

الذين اتبعوه } اتبعوا النبي – { في ساعة العُسرة } في تبوك لأنها كانت من أعسر الحروب { من بعد ما كاد } قرب { يزيغ قلوب فريق منهم } يميل عن الحق لأجل عسرة الموقف { ثم تاب عليهم } بسبب ثباتهم وعدم اتباعهم لزيغ القلب { إنه بهم رؤوف رحيم } .

الصفحة ٢٠٦

من قرآن خط عثمان طه

(٥/٢)

{ و } تاب الله { على الثلاثة } كعب وهلال ومرارة { الذين خلفوا } بقوا في المدينة ولم يتبعوا النبي – في غزوة تبوك، كأنّ الشيطان صار سبب تخلفهم، فان النبي – لما رجع عن تبوك أمر الناس بعدم معاشرة الثلاثة والتكلم معهم وبعد أربعين يوم نزلت التوبة عليهم { حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت } أي برحبها وسعتها { وضاقت عليهم أنفسهم } للوحشة التي طرأتها بسبب انقطاع الناس عنهم { وظنوا } أيقنوا { أن } مخففة من الثقيلة { لا ملجأ من الله } لا مفر من عقابه { إلا إليه } بأن يستغفروا حتى يقبل توبتهم { ثم تاب عليهم } بأن عطف الله عليهم { ليتوبوا } ويرجعوا عن عصيانهم فإنه لولا عطف الله وتوفيقه لم تحصل التوبة من العبد { إن الله هو التواب الرحيم } .

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله } خافوا عقابه { وكونوا مع الصادقين } اعملوا كما يعمل الصادقون.

{ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب } أي القبائل المحيطة بالمدينة { أن يتخلفوا عن رسول الله } نهي بصيغة النفي، أي ليس لأهل المدينة وأطرافها أن لا يخرجوا مع الرسول – إذا خرج للغزو { ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه } بأن يطلبوا لأنفسهم الدعة فيما يكابد الرسول – المشاق { ذلك } النهي عن التخلف { بأنّهم } بسبب أنهم { لا يصيبهم ظمأ } عطش { ولانصبٌ } تعب { ولا مخمصةٌ } جوع { في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً } لا يضعون أقدامهم موضعاً { يغيظ } ذلك الموطأ { الكفار ولا ينالون من عدوّ نيلاً } قتلاً أو جرحاً أو نهباً أو أسراً { إلا كُتب لهم به } بسبب ذلك العمل أو الأذى { عملٌ صالح } أي أثبت في ديوان حسناتهم { إن الله لا يضيع أجر المحسنين } الذين أحسنوا بالجهاد فإنه يثيبهم على كل عمل.

(٦/٢)

{ ولا ينفقون } في سبيل الله { نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً } صحراء بسيرهم إلى الحرب { إلاّ كُتب لهم } في ديوان الحسنات { ليجزيهم الله } بسبب تلك الأمور { أحسن ما كانوا يعملون } أي أحسن جزاء أعمالهم.

{ وما كان } نهي في صيغة نفي { المؤمنون لينفروا } يخرجوا من بلادهم إلى المدينة { كافة } جميعاً { فلولا } تحريض، أي فلماذا ما { نفر من كل فرقةٍ } جماعة { منهم طائفة } أفراد { ليتفقهوا } أي يتفهموا تلك الطائفة { في الدين ولينذروا } يخوِّفوا { قومهم } بعذاب الله إذا ارتكبوا المعاصي { إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } عما انذروا، وفي الآية تفسير آخر.

الصفحة ٢٠٧

من قرآن خط عثمان طه

{ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم } يقربون منكم أي الأقرب فالأقرب { من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً } شدة { واعلموا أن الله مع المتقين } يرعاهم وينصرهم.

{ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم } من المنافقين { من يقول } للناس { أيكم زادته هذه } السورة { إيماناً } يقوله على طريق الاستهزاء { فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً } إذ المسلم يزداد إيماناً بتكرر سور القرآن { وهم يستبشرون } يفرحون بنزول السورة.

{ وأما الذين في قلوبهم مرضٌ } نفاق { فزادتهم } السورة { رجساً } كفراً ونفاقاً { إلى رجسهم } السابق، فإن المنافق كلما رأى تقدم الإسلام صمّم على الإيغال في النفاق { وماتوا وهم كافرون } .

{ أو لا يرون } المنافقون { أنهم يفتنون } يُمتحنون { في كل عام مرة أو مرتين } بالغزوات { ثم لا يتوبون } من نفاقهم { ولا هم يذّكّرون } يتذكرون نعم الله، والمعنى أنهم عُمي القلوب فلا السورة تزيدهم إيماناً ولا ظفر الرسول – في كل عام مرة أو مرتين في الحروب.

(٧/٢)

{ وإذا ما أنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض } تغامزوا بالعيون إنكاراً للسورة، ويقول بعضهم لبعض { هل يراكم من أحد } من المؤمنين وذلك خوفاً من أن يظهر نفاقهم { ثم انصرفوا } عن مجلس الرسول – بحال نفاقهم الأول { صرف الله قلوبهم } عن الإيمان، لما عاندوا الحق { بأنهم قومٌ لا يفقهون } لا يفهمون.

{ لقد جاءكم } أيها البشر { رسول من أنفسكم } لا من الملك أو الجن { عزيز } أي صعب { عليه ما عنتّم } عنتكم أي مشقتكم { حريص عليكم } بأن تؤمنوا وتسعدوا { بالمؤمنين رؤوف } الرأفة شدة الرحمة { رحيم } .

{ فإن تولوا } أعرضوا عن الإيمان { فقل حسبي الله } الله يكفيني { لا اله إلاّ هو عليه توكلت }

وثقت به { وهو رب العرش } الملك { العظيم } فإن ملكه كل السماوات والأرض.

الصفحة ٢٠٨

من قرآن خط عثمان طه

١٠: سورة يونس

{ بسم الله الرحمن الرحيم – ألر } رمز بين الله وبين رسوله – { تلك } ما تضمنته هذه السورة { آيات الكتاب الحكيم } المحكم الذي يضع الأشياء موضعها.

{ أكان للناس عجباً } موجباً للتعجب { أن أوحينا } وحينا { إلى رجل منهم } هو الرسول – والاستفهام للإنكار { أن أنذر الناس } أخبرهم بالعذاب إن خالفوا { وبشر الذين آمنوا أنّ لهم } بأن لهم { قدم صدق } أي قدماً ثابت الإيمان { عند ربهم } فهو يعرفهم بهذه الصفة { قال الكافرون إنّ هذا } الرسول – { لساحرٌ مبين } واضح.

{ إن ربكم } أيها الناس { الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيامٍ } مقدار ستة أيامٍ من أيام الأرض { ثم استوى } توجه { على العرش } إدارة الكون، كالملك يبني المدينة ثم يستولي عليها { يدبر الأمر } أمور الكائنات { ما من شفيعٍ } يشفع للمذنب { إلاّ من بعد إذنه } بأن يشفع { ذلكم } الموصوف بتلك الصفات { الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكّرون } بأنه إلهكم لا غيره.

(٨/٢)

{ إليه مرجعكم } رجوعكم في الآخرة { جميعاً وعد الله حقاً } إن وعد الله صدق { إنه } الله سبحانه { يبدأ الخلق } يخلقهم { ثم يعيده } بعد الموت للقيامة { ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط } جزاءً بالعدل { والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم } ماء حار { وعذابٌ أليم } مؤلم { بما كانوا يكفرون } بسبب كفرهم.

{ هو الذي جعل الشمس ضياءً } ذات ضياء { والقمر نوراً } ذا نور { وقدّره } قدّر لكل منهما { منازل } في السماء { لتعلموا } بهذا الجعل والتقدير { عدد السنين والحساب } للأيام والشهور { ما خلق الله ذلك إلا بالحق } لغرض وغاية، لا عبثاً { يفصّل } يشرح { الآيات } الكونية { لقوم يعلمون } فإنهم المنتفعون بهذه الأمور.

{ إن في اختلاف الليل والنهار } تعاقبهما { وما خلق الله في السماوات والأرض } من الموجودات { لآيات لقوم يتقون } الكفر والمعاصي، وإنما خصهم لأنهم المنتفعون بهذه الآيات.

الصفحة ٢٠٩

من قرآن خط عثمان طه

{ إن الذين لا يرجعون لقاءنا } أي القيامة { ورضوا بالحياة الدنيا } دون أن يعملوا للآخرة { واطمأنوا

بها } سكنوا إليها { والذين هم عن آياتنا غافلون } لا يتدبرونها.
{ أولئك مأواهم } محلهم { النار بما كانوا يكسبون } أي بسبب كسبهم الكفر والمعاصي.
{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم } إلى الجنة { بإيمانهم } بسبب إيمانهم { تجري من تحتهم } تحت قصورهم وأشجارهم { الأنهار في جنات النعيم } ذات النعمة.
{ دعواهم فيها } دعاؤهم وذكرهم في الجنة { سبحانك اللهم } إنا نسبحك تسبيحاً يا الله، والتسبيح التنزيه { وتحيتهم } ما يحيي بعضهم بعضاً { فيها سلام وآخر دعواهم } آخر كلامهم { أن الحمد لله رب العالمين } .

(٩/٢)

{ ولو يعجِّل الله للناس الشرّ } إذا دعوا على أنفسهم وعلى أقربائهم كما هو عادة الجهّال { استعجالهم بالخير } أي كتعجيله لهم بالخير إذا طلبوه من الله { لقضي إليهم أجلهم } أي لهلكوا، ولكن يمهلهم { فنذر } نترك { الذين لا يرجون لقاءنا } أي البعث { في طغيانهم يعمهون } يتحيرون.
{ وإذا مسّ الإنسان الضرّ } البلاء والمشقة { دعانا لجنبه } في حال الاضطجاع { أو قاعداً أو قائماً } أي في كل الأحوال { فلمّا كشفنا } أزلنا { عنه ضُرّه مرّ } استمر على طريقته الأولى { كأن لم يدعنا إلى ضُرٍّ مسّه كذلك } هكذا { زُيّن للمسرفين } من تعدى الحد في العقيدة أو العمل { ما كانوا يعملون } فإنهم يرون أعمالهم حسنةٌ ولذا يستمرون فيها.
{ ولقد أهلكنا القرون } أهل كل عصر { من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات } الأدلة الواضحات { وما كانوا ليؤمنوا } لأنهم عاندوا الحق { كذلك } كهلاك أولئك { نجزي القوم المجرمين } .
{ ثم جعلناكم } أيها المسلمون { خلائف } خلفاء { في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون } من خيرٍ أو شرٍ لنجازيكم عليه.
الصفحة ٢١٠
من قرآن خط عثمان طه
{ وإذا تتلى عليهم } على هؤلاء الخلائف { آياتنا بينات } في حال كونها واضحات { قال الذين لا يرجون لقاءنا } لا يعتقدون بالآخرة { ائت } يا محمد – { بقرآن غير هذا } لا يعيب آلهتنا { أو بدّله } بأن تجعل مكانه ما لايكون فيه عيب الآلهة، فيكون بنفس الأسلوب والمطالب لكن بدون عيب الآلهة { قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء } من جهة { نفسي إن } ما { اتّبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيتُ ربي } بالتبديل { عذاب يوم عظيم } في الآخرة.

{ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم } بأن أمرني الله أن لا أتلو القرآن أصلاً أو لا أتلو عليكم أنتم بالذات { ولا أدراكم } أي لا أعلمكم الله { به } بهذا القرآن { فقد لبثت } مكثت { فيكم عمراً } أربعين سنة { من قبله } قبل نزول القرآن { أفلا تعقلون } أنه ليس من تلقاء نفسي وإلاّ لكنت أقرؤه عليكم قبل الأربعين أيضاً.

{ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً } أي لا أحد أكثر ظلماً من المفتري على الله كقوله: له تعالى ولد أو شريك { أو كذّب بآياته } كالقرآن، بأن أذكر الآيات { إنه لا يفلح } لا يفوز { المجرمون } .

{ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم } أي الأصنام فإنها لا تضرّ بنفسها وإنما يعذب الله عبدتها { ويقولون هؤلاء } الأصنام { شفعاؤنا عند الله } تشفع في أمور دنيانا وأخرانا { قل أتنبئون } تخبرون، والاستفهام للإنكار { الله بما لا يعلم } من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لو كانت الأصنام شفعاء وشركاء لعلمه الله { في السماوات ولا في الأرض } فإنه سبحانه يعلم أن لا شريك له في السماء ولا في الأرض { سبحانه } أنزّهه عن الشرك { وتعالى } ارتفع عن ذلك { عما } عن الأصنام { يشركون } يشركونها معه عزوجل.

{ وما كان الناس إلا أمةً واحدةً } فإن الناس على لون واحد قبل بعثة كل نبي – { فاختلفوا } بمجيء الأنبياء – فبعضهم ناصر الحق وبعضهم عارض الحق { ولولا كلمة سبقت من ربك } بأن قال الله: أؤخر الجزاء إلى يوم الفصل، وذلك لمصلحة الامتحان الكامل { لقُضي بينهم } أي لفُصل بين المحق والمبطل في الدنيا { فيما فيه يختلفون } بنجاة المحق وهلاك المبطل.

{ ويقولون لولا } هلاّ { أنزل عليه } على محمد – { آية } من الآيات التي نقترحها { من ربه فقل إنما الغيب لله } فإن الله يعلم لماذا لا ينزل آية مقترحة، إذ يعلم أن الصلاح في عدم إنزالها { فانتظروا } نزولها والعذاب { إني معكم من المنتظرين } .

{ وإذ أذقنا الناس رحمة } كالخصب والرخاء { من بعد ضرّاء مستهم } كالجدب والمرض { إذا لهم مكر في آياتنا } أي عوض أن يشكروا يمكرون، يريدون بذلك إطفاء الآيات وإبطالها { قل الله أسرع مكراً } مجازاة على المكر { إنّ رسلنا } الملائكة { يكتبون ما تمكرون } ما تدبرون لأجل إبطال

الحق، فنجازيكم عليه.

{ هو الذي يسيركم } يقدركم على السير { في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك } السفينة في البحر { وجرين بهم } أي أجرينا سفنهم { بريح طيبة } بسبب ريح حسنة لينة { وفرحوا بها } بتلك الريح { جاءتها } أي الفلك { ريح عاصف } شديدة { وجاءهم الموج من كل مكان } من أطراف السفينة { وظنوا أنهم أحيط بهم } أي سُدّت مسالك الخلاص من أطرافهم { دعوا الله مخلصين له الدين } من غير إشراك، إذ الفطرة ترجع إلى حالتها الواقعية عند الهول { لئن أنجيتنا من هذه } الشدة { لنكوننّ من الشاكرين } فلا نظلم.

{ فلما أنجاهم } الله إجابة لدعائهم { إذا هم يبغون } يظلمون { في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم } فإن وبال الظلم يرجع إلى الظالم نفسه { متاع الحياة الدنيا } إنما تتمتعون متاع الحياة الدنيا بسبب البغي { ثم إلينا مرجعكم } رجوعكم في القيامة { فننبئكم بما كنتم تعملون } لنجازيكم عليه.

(١٢/٢)

{ إنما مثل الحياة الدنيا } صفتها في سرعة زوالها { كماء أنزلناه من السماء فاختلط به } أي امتزج بسبب المطر { نباتُ الأرض } بعضه ببعض { مما يأكل الناس والأنعام } من الحبوب والعشب { حتى إذا أخذت الأرض زخرفها } جمالها بالنبات { وازينت } وتزينت بالخضرة { وظن أهلها } مالكيها { أنهم قادرون عليها } بالحصاد والانتفاع بالغلات { أتاها أمرنا } أي جاء إلى الأرض المزروعة عذابنا { ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً } أي أتلف العذاب الزرع حتى صارت الأرض كأنها محصودة { كأن لم تغنَ } أي تكن الأرض على تلك الصفة المخضّرة { بالأمس كذلك نفصل } نشرح { الآيات لقوم يتفكرون } ليعتبروا بها.

{ والله يدعو إلى دار السلام } هي الجنة لسلامتها من كل آفة { ويهدي من يشاء } ممن هو قابل للهداية { إلى صراطٍ مستقيم } .

الصفحة ٢١٢

من قرآن خط عثمان طه

{ للذين أحسنوا الحسنى } مبتدأ، أي المثوبة الحسنة هي للذين أحسنوا { وزيادةٌ } زيادة على استحقاقهم { ولا يرهقُ } لا يغشى { وجوههم قترٌ } سواد { ولا ذلّة } هوان { أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } دائمون.

{ والذين كسبوا السيئات } عملوا بالمعاصي { جزاء سيئة بمثلها } بلازيادة { وترهقهم ذلةٌ ما لهم من الله من عاصم } يحفظهم من بأس الله { كأنما أغشيت } ألبست { وجوههم قطعاً من الليل مظلماً }

من سواد وجوههم { أولئك أصحاب النار } الملازمون لها { هم فيها خالدون } .
{ و } اذكر يا رسول الله { يوم نحشرهم } نجمعهم للجزاء { جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم } ألزموا، ولا تذهبوا { أنتم وشركاؤكم } الأصنام { فزيّلنا بينهم } أي فرقنا بينهم وقطعنا الصلة التي كانت بين الأصنام وعبّادها { وقال شركاؤهم } فإن الله يُنطق الأصنام ليتبرءوا من العبّاد { ما كنتم إيانا تعبدون } بل كنتم تعبدون الأهواء.

(١٣/٢)

{ فكفى بالله شهيداً بيننا } نحن الأصنام { وبينكم } أيها المشركون { إن } مخففةٌ من الثقيلة { كنا عن عبادتكم لغافلين } أي لم نكن نشعر بعبادتكم لنا.
{ هنالك } في ذلك المقام { تبلو } تختبر { كل نفس ما أسلفت } من عمل، ليجزى عليه { ورُدوا إلى الله } أرجعوا في جزائهم إليه تعالى { مولاهم } مالكهم { الحق } حينما بطلت أصنامهم الباطلة { وضل } بطل { عنهم ما كانوا يفترون } من الأصنام.
{ قل من يرزقكم من السماء } بالمطر { والأرض } بالنبات { أمّن يملك } يخلق وفي قبضته { السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي } كإخراج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة { ومن يدبِّر الأمر } أمر العالم ينظمّه { فسيقولون الله } يفعل كل ذلك { فقل أفلا تتقون } عقابه، بأن لاتجعلوا له شريكاً.
{ فذلكم } الذي يفعل كل ذلك، وكم خطاب { الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلاّ الضلال } فعبادة غيره ضلال { فأنى تصرفون } إلى أين تصرفون عن عبادته.
{ كذلك حقّت كلمة ربك } أي كما حقت الربوبية لله حقت كلمة الله وحكمه { على الذين فسقوا } عاندوا في الفسق والخروج على الطاعة { أنهم لايؤمنون } فقد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون باختيار أنفسهم.
الصفحة ٢١٣
من قرآن خط عثمان طه
{ قل هل من شركائكم } الذين جعلتموهم شركاء لله { من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون } .
{ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق } بإرسال الرسل ونصب الدلائل { قل الله } وحده { يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحقُ أن يتبع أمّن لا يهدّي } أي هو بنفسه لا يتمكن من هداية نفسه { إلا أن يهدى } بأن يهديه غيره، وهذا وصف أشرف الشركاء كالمسيح – والملائكة، فكيف بالأصنام { فما لكم كيف تحكمون } حكماً جائراً.

{ وما يتبع أكثرهم } أكثر الكفار والمشركين { إلا ظناً } إذ قليل منهم يقطعون بصحة الأصنام جهلاً مركباً { إن الظن لا يُغني من الحق شيئاً } فإن الظن ليس بعذر ولا مرآة للواقع { إن الله عليم بما يفعلون } من اتباع الظن وترك الحجة، وهذا تهديدٌ لهم.

{ وما كان هذا القرآن أن يفترى } بأن يكون النبي – افتراه { من دون الله } غير الله { ولكن } أنزل { تصديق الذي بين يديه } من الكتب السابقة { وتفصيل الكتاب } أي شرح ما كتب وأثبت من أمور الدين { لا ريب فيه } ليس محل شك وريب { من رب العالمين } .

{ أم يقولون } بل يقول الكفار { افتراه } محمد – { قل فأتوا بسورة مثله } إن كان القرآن كلام البشر فأتوا بسورة مثل سور القرآن { وادعوا من استطعتم } لمعاضدتكم { من دون الله } غير الله كائناً من كان { إن كنتم صادقين } في أنه افتراء.

{ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه } بالقرآن قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه { ولما يأتهم تأويله } أي بعدُ لم يفهموا معانيه وحقائقه { كذلك } بدون تدبر { كذب الذين من قبلهم } أنبياءهم وكتبهم { فانظر كيف كان عاقبة الظالمين } حيث نزل بهم العذاب، وهذا تهديد لقريش وسائر الكفار.

{ ومنهم } من الناس { من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربّك أعلم بالمفسدين } المعاندين الذين يفسدون في الأرض.

{ وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم } كلٌ يجزى بما عمل { أنتم بريئون مما أعملُ وأنا بريء مما تعملون } وهذا كناية عن تركهم وشأنهم.

{ ومنهم من يستمعون إليك } إذا قرأت القرآن، لا بقصد الاستفادة { أفأنت تسمع الصم } فإنهم كالأصم الذي لا يسمع، والاستفهام لبيان عدم فائدة وعظهم { ولو كانوا لا يعقلون } بأن انضمّ إلى صممهم عدم تعقلهم.

الصفحة ٢١٤

من قرآن خط عثمان طه

{ ومنهم من ينظر إليك } بدون قصد العبرة بالنظر { أفأنت تهدي العُمي } تقدر على هدايته { ولو كانوا لا يبصرون } بأن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة.

{ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون } بترك اتباع الحق.
{ ويوم يحشرهم } يجمعهم { كأن لم يلبثوا } لم يبقوا في الدنيا { إلا ساعةً من النهار } وذلك لأن الزمان المنقضي كأنه لم يكن شيئاً { يتعارفون بينهم } يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً { قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله } أي بالبعث الذي فيه لقاء جزاء الله { وما كانوا مهتدين } هناك يظهر خسرانهم.
{ وإما نرينّك } يا محمد – { بعض الذين نعدهم } نعد هؤلاء الكفار من العقاب في الدنيا { أو نتوفينك } قبل تعذيبهم { فإلينا مرجعهم } في الآخرة وهناك ترى عقابهم { ثم } للترتيب في الكلام { الله شهيدٌ } شاهد { على ما يفعلون } فيجازيهم عليه.
{ ولكل أمةٍ رسولٌ فإذا جاء رسولهم } وكذّبوه { قضي } حُكم، والحاكم هو الله { بينهم بالقسط } بالعدل، بأن يهلكهم الله { وهم لا يظلمون } بل يعاقبون جزاء عملهم.
{ ويقولون } الكفار استهزاءً { متى هذا الوعد } بالعذاب { إن كنتم صادقين } في أنّ من لم يؤمن يُعاقب.
{ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً } فالضر والنفع يوجههما الله إلى الإنسان، فكيف أملك لكم واستعجل في طلب عذابكم { إلا ما شاء الله } أن يوجهه إليّ من ضرّ أو نفع { لكل أمة أجلٌ } وقت معلوم فيه فناء تلك الأمة { إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } أي إذا جاء وقتهم وهو في طريق الوصول إليهم لا يتقدم ولا يتأخر عن الوقت المحدود.
{ قل أرأيتم } أخبروني { إن أتاكم عذابه } الذي تستعجلونه { بياتاً } ليلاً { أو نهاراً ماذا } أي شيء { يستعجل منه } من العذاب { المجرمون } أي تندموا على استعجاله.
{ أثم إذا ما وقع } أي هل بعد وقوع العذاب { آمنتم به } بالله، حين لاينفعكم الإيمان، فيُقال لهم { آلآن } آمنتم { وقد كنتم به تستعجلون } والاستفهام للإنكار، أي في وقت الاستعجال لم تؤمنوا، والآن تؤمنون حيث لاينفع الإيمان.

(١٦/٢)

{ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد } أي الباقي الدائم { هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون } الاستفهام بمعنى النفي أي لا تجزون إلا بمقابل كسبكم.
{ ويستنبئونك } أي يستخبرونك يا رسول الله { أحقٌ هو } ما تقول من الوعد والوعيد { قل أي وربي } بحق ربي { إنه لحقٌ وما أنتم بمعجزين }
لا تتمكنون من أن تعجزوا الله حتى لا يعذبكم.

من قرآن خط عثمان طه

{ ولو أنّ لكل نفس ظلمت } بالشرك والعصيان { ما في الأرض } من الثروة { لافتدت به } أي جعلها فدية لنفسه ليخلصها من العقاب { وأسرّوا الندامة } أي أخفوها كراهة شماتة المؤمنين { لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط } أي حكم الله بينهم بالعدل { وهم لا يظلمون } فلا يزاد في عقابهم الذي يستحقونه.

{ ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إنّ وعد الله حقٌ } فيأتي ثوابه وعقابه { ولكن أكثرهم لا يعلمون } .

{ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون – يا أيها الناس قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم } على لسان الرسول – { وشفاء لما في الصدور } من الاعتقادات السقيمة والأخلاق الرذيلة { وهُدىً } هداية إلى الطريق { ورحمةٌ للمؤمنين } فإنهم المنتفعون بها.

{ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك } الفضل والرحمة { فليفرحوا } لا بسواهما من الأموال والمناصب وما أشبه { هو } الفضل والرحمة { خيرٌ مما يجمعون } من أموال الدنيا، لأنها زائلة وفضله دائم.

{ قل أرأيتم } أخبروني { ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً } كالبحيرة والسائبة { وحلالاً } كالمحرمات التي كانوا يتناولونها { قل الله } أصله (أالله) { أذن لكم } في التحريم والتحليل { أم على الله تفترون } في نسبة ذلك إلى الله.

{ وما ظنُّ الذين يفترون على الله الكذب } أيّ شيء ظنهم به في { يوم القيامة } هل يظنون أنه لا يعاقبهم { إن الله لذو فضل على الناس } حيث خلقهم وأمهلهم وأرسل إليهم الهدى { ولكن أكثرهم لا يشكرون } هذه النعم بل يكفرون بها.

(١٧/٢)

{ وما تكون في شأن } من شؤونك وحال من أحوالك { وما تتلو منه } أي من شأنك { من قرآن } بعض القرآن { وما تعملون } أيها الناس { من عمل إلا كنّا عليكم شهوداً } نشهد حالكم وقراءتكم وعملكم { إذ تفيضون فيه } أي تدخلون في ذلك الشأن والقرآن والعمل { وما يعزُبُ } يغيب { عن ربك من مثقال } ثقل { ذرة } هبأته { في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك } المثقال { ولا أكبر إلا في كتاب مبين } كتاب واضح، أي قد كُتب عند الله.

الصفحة ٢١٦

من قرآن خط عثمان طه

{ ألا إن أولياء الله } الذين يتولونه { لا خوف عليهم ولا هم يحزنون } فإن خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى غيرهم ليس بشيء يُذكر { الذين } بدل من (أولياء الله) { آمنوا وكانوا يتقون } المعاصي { لهم

البشرى } البشارة { في الحياة الدنيا } يبشرهم الله بالمستقبل الزاهر في الدنيا { وفي الآخرة } بالجنة { لا تبديل لكلمات الله } فإن البشارة لهم قطعية { ذلك } المذكور من البشرى { هو الفوز العظيم } .
{ ولا يحزُنك قولهم } بتكذيبك { إنّ العزة لله جميعاً } فإن الغلبة والسيادة لله ولك فلا يضرك قولهم حتى تحزن { هو السميع العليم } .
{ ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض } فكلّهم خلقه، وليسوا شركاء له { وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء } أي له أيضاً ما يسمونه شركاء لله { إن يتبعون إلاّ الظن } أي إن اتبّاعهم للأصنام ناشئ عن الظن { وإن هم إلاّ يخرصون } يكذبون في جعلهم الأصنام شركاء لله.
{ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا } تستريحوا { فيه والنهار مُبصراً } أي لتبصروا فيه { إنّ في ذلك } الجعل { لآيات } حججٌ وأدلةٌ على وجود الله { لقوم يسمعون } سماع تدبّر.

(١٨/٢)

{ قالوا اتّخذ الله ولداً } كالمسيح وعزير والملائكة { سبحانه } أنزهه تنزيهاً { هو الغني } عن اتخاذ الولد { له ما في السماوات وما في الأرض } والمملوك لايكون ولداً { إن } ما { عندكم من سلطان } حجة { بهذا } الذي تقولون به من اتخاذ الولد { أتقولون على الله ما لا تعلمون } استفهام إنكار.
{ قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب } باتخاذه الولد أو ما أشبه { لايفلحون } لا يفوزون بالثواب.
{ متاعٌ } أي افتراؤهم لأجل تمتع { في الدنيا } بالرئاسة والمال { ثم إلينا مرجعهم } رجوعهم { ثم نذيقهم العذاب الشديد } في جهنم { بما كانوا يكفرون } بسبب كفرهم.
الصفحة ٢١٧
من قرآن خط عثمان طه
{ واتلُ } اقرأ { عليهم نبأ } خبر { نوحٍ إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبُر } عظم وشقَّ { عليكم مقامي } إقامتي بينكم { وتذكيري بآيات الله } أي وعظي وما أذكركم { فعلى الله توكلت } وبه وثقت { فأجمعوا أمركم } اعزموا على أمر تكيدونني به { وشركاءكم } أي مع شركائكم { ثم لا يكن أمركم } في الإساءة إليّ { عليكم غُمةً } كربةً { ثم اقضوا إليّ } أدّوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي { ولا تنظرون } لا تمهلوني، وهذا تحدٍّ لهم بأن الله يحفظه – من بأسهم كائناً ما كان.
{ فإن توليتم } أعرضتم عن تذكيري { فما سألتكم من أجر } لم أسألكم أجراً على الرسالة حتى يكون ذلك سبباً لإعراضكم، بل إعراضكم إنما هو للعناد { إن أجري } ما ثوابي { إلا على الله وأمرتُ أن أكون من المسلمين } سواء أسلمتم لله أم لا.
{ فكذبوه } فيما قال { فنجيناه ومن معه في الفلك } السفينة { وجعلناهم } أي الذين نجوا { خلائف }

خلفاء لمن هلك { وأغرقنا } بالطوفان { الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين } الذين أُنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

(١٩/٢)

{ ثم بعثنا } أرسلنا { من بعده } بعد نوح – { رُسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات } المعجزات الظاهرات { فما كانوا ليُؤمنوا بما كذبوا به من قبل } قبل إرسال الرسل لأنهم اعتادوا التكذيب ومعاندة الحق { كذلك } هكذا { نطبع } فإن الطبع عبارة عن القسوة التي هي طبيعة لمن ركب رأسه وعاند الحق { على قلوب المعتدين } الذين يجاوزون الحد.

{ ثم بعثنا } أي أرسلنا { من بعدهم } بعد أولئك الأنبياء كإبراهيم ويوسف ويعقوب – { موسى وهارون إلى فرعون وملائه } أشراف قومه { بآياتنا } بأدلتنا { فاستكبروا } عن الانقياد للرسُل والآيات { وكانوا قوماً مجرمين } يكسبون الإثم.

{ فلما جاءهم الحق } ما أتى به موسى – من المعجزات { من عندنا قالوا إنّ هذا } الذي أتيته من المعجزات { لسحرٌ مبين } ظاهر.

{ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم } إنه سحر، وهذا استفهام إنكار { أسحرٌ هذا } أي هل هذا سحرٌ، استفهام إنكار أيضاً { ولا يفلح الساحرون } إذ يظهر السحر، فحيث أفلحت دل ذلك على أني لست بساحر.

{ قالوا أجئتنا } يا موسى { لتلفتنا } لتصرفنا { عما وجدنا عليه آباءنا } من عبادة الأصنام { و } لـ { تكون لكما } أي موسى وهارون درهم { الكبرياء } الملوكية { في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين } مصدقين لا نصدقكم فيما جئتما به.

الصفحة ٢١٨

من قرآن خط عثمان طه

{ وقال فرعون ائتوني } جيئوا إليّ { بكل ساحر عليم } حاذق في السحر.

{ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون } من الحبال والعصي التي تقلبونها حيةً وهمية.

{ فلما ألقوا } السحرة { قال موسى ما جئتم به } هو { السحر } لا حقيقة له { إن الله سيبطله } يظهر بُطلانه { إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين } لا يظهره بمظهر الصلاح.

{ ويحق } يظهر { الله الحق بكلماته } بسبب مواعيده { ولو كره المجرمون } ذلك.

(٢٠/٢)

{ فما آمن لموسى إلاّ ذريةٌ } أولاد { من قومه } قوم موسى – ، فإنهم من ذرية إسرائيل { على خوف من فرعون وملائهم } أشرافهم { أن يفتنهم } يصرفهم فرعون عن الإيمان { وإن فرعون لعالٍ } غالب { في الأرض وإنه لمن المسرفين } الذين أسرفوا في الطغيان.

{ وقال موسى } لما رأى خوف المؤمنين { يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا } اعتمدوا { إن كنتم مسلمين } أسلمتم لله فيما يقول.

{ فقالوا على الله توكلنا ربّنا } يا ربنا { لا تجعلنا فتنةً } أي موضع فتنة { للقوم الظالمين } أي لا تسلطهم علينا ليفتنونا ويصرفونا عن الدين .

{ ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين } فرعون وملأه.

{ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا } اتخذا { لقومكما } المؤمنين { بـ } مدينة { مصر بيوتاً } ولعلهم كانوا قبل ذلك بلا بيوت مملوكة، كالقبيلة المتفرقة التي تجتمع في مكان واحد بعد ذلك { واجعلوا بيوتكم قبلة } يتقابل بعضكم مع بعض، ولعل المراد اجتماع بيوتهم في محل واحد حتى يكونوا مجتمعين في مكان واحد { وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين } بالنجاة والجنة.

{ وقال موسى ربنا إنّك آتيت فرعون وملأه } جماعته { زينةً } يتزينون بها من الحلي والثياب { وأموالاً في الحياة الدنيا ربّنا ليضلّوا } اللام للعاقبة أي عاقبة إعطائهم الإضلال { عن سبيلك ربنا اطمس } أمسخها { على أموالهم } وقد قالوا: صارت أموالهم حجارة { واشدد على قلوبهم } أخذلهم { فلا يؤمنوا } وهذا دعاء عليهم بعد اليأس عن هدايتهم { حتى يروا العذاب الأليم } المؤلم في الدنيا.

الصفحة ٢١٩

من قرآن خط عثمان طه

{ قال } الله { قد أجيبت دعوتكما } يا موسى وهارون { فاستقيما } اثبتا على دعوتكما { ولا تتبّعان سبيل الذين لا يعلمون } طريق الجهلة.

{ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر } أي عبرنا بهم البحر { فأتبعهم فرعون وجنوده } لأجل إلقاء القبض عليهم { بغياً } ظلماً { وعدواً } تعدياً، فغرق في الماء { حتى إذا أدركه الغرق } بأن أشرف على الهلاك { قال } فرعون { آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمَنتْ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين } .

{ آلآن } أي هل تؤمن في هذا الحال، فإن الإيمان لا يُقبل إذا جاء الموت { وقد عصيت قبل } بالكفر { وكنت من المفسدين } أفسدت الناس.

{ فاليوم ننجيّك ببدنك } أي نلقي جسدك بلا روح خارج الماء { لتكون لمن خلفك } وراءك { آيةً } علامة تدل على بأس الله { وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون } لا يعتبرون بها.

{ ولقد بوّأنا } مكنّا { بني إسرائيل مبوّأ صدق } أي منزلاً لا ينزعجون فيه كأنه مكان صادق لا كذب فيه { ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا } أي بنو إسرائيل بل بقوا على يهوديتهم { حتى جاءهم العلمُ } بعيسى – وبمحمد – فآمن بعض وبقي بعضهم على دينه المنسوخ { إنّ ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون } فيجازي من آمن منهم بالثواب ومن كفر بالعقاب.

{ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك } من القرآن، والجملة لبيان علم أهل الكتاب بحقية القرآن { فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك } فإنهم يعرفون حقية دينك { لقد جاءك الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين } الشاكين.

{ ولا تكوننّ من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين } الذين خسروا أنفسهم دنيا وآخرة.

{ إن الذين حقت } ثبتت { عليهم كلمةُ ربك } بأن علم انهم لا يؤمنون { لا يؤمنون } باختيارهم، فإن العلم ليس سبباً.

{ ولو جاءتهم كل آية } كل معجزة، وهذا وصل بما قبله { حتى يروا العذاب الأليم } المؤلم، وإيمان ذلك الوقت ليس بنافعٍ.

الصفحة ٢٢٠

من قرآن خط عثمان طه

{ فلولا } أي فهلاّ { كانت قرية } من القرى التي أهلكناها { آمنت } قبل حلول العذاب بها { فنفعها إيمانها } أي لماذا لم يؤمنوا قبل العذاب حتى لا يعذّبوا { إلاّ } لكن { قوم يونس لما آمنوا } حين رأوا آثار العذاب { كشفنا } رفعنا { عنهم عذاب الخزي } الذي يذلهم { في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين } أجلهم.

{ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً } بأن يجبرهم على الإيمان { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } أي لا تقدر على إكراههم ولو قدرت لم تكن مصلحة إذ لو كان الإكراه مصلحة لفعله الله تعالى.

{ وما كان لنفس أن تُؤمن إلاّ بإذن الله } إذ الإيمان لا يكون إلا بعد إرسال الرسول الذي هو بيد الله وبإذنه { ويجعل } الله { الرجس } لوث العصيان { على الذين لا يعقلون } بأن لا يتدبروا آياته تعالى عناداً.

{ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض } من الدلائل على وجود الصانع { وما تغني } ما تفيد {

الآيات } الكونية { والنذر } الرسل المنذرون { عن قومٍ لا يؤمنون } أي لا تفيد في دفع العذاب عنهم، لأنهم عاندوا الحق.

{ فهل ينتظرون } هؤلاء الذين لا يؤمنون بك { إلاّ مثل أيام الذين خلوا } مضوا، أي هل ينتظرون أن يُعاقبوا كما عوقب الأمم المكذبة { من قبلهم قل فانتظروا } عذاب الله { إني معكم من المنتظرين } .

{ ثم } إذا جاء العذاب { ننجّي رسلنا والذين آمنوا كذلك } الإنجاء { حقاً علينا ننج المؤمنين } أي ننجي المؤمنين في حال كون نجاتهم حقاً علينا.

{ قل يا أيها الناس إن كنتم في شكٍ من ديني } من صحة دين الإسلام { فلا أعبدُ الذين تعبدون من دون الله } أي فلا تطمعوا أن اتخذ طريقتكم لأني على يقين { ولكن أعبدُ الله الذي يتوفاكم } يميتكم، إذ بيده الحياة والموت { وأمرت أن أكون من المؤمنين } .

(٢٣/٢)

{ وأن أقم وجهك للدين } أي أمرت بإقامة الوجه للدين، بأن لا أصرف وجهي عن الإسلام { حنيفاً } مائلاً عن الباطل { ولا تكوننّ من المشركين } في العقيدة والعبادة.

{ ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك } فإن الأصنام لا تأتي منها مضرة ولا منفعة { فإن فعلت } دعوت الأصنام { فإنك إذاً من الظالمين } الذين ظلموا أنفسهم.

الصفحة ٢٢١

من قرآن خط عثمان طه

{ وإن يمسسك } يصيبك { الله بضر فلا كاشف له } لا يرفعه { إلاّ هو وإن يُردك بخير } بأن أراد بك خيراً { فلا رادّ لفضله } إذ لا أحد يقدر على ردّ فضل الله { يصيب به } بفضله { من يشاء من عباده وهو الغفور } لذنوبهم { الرحيم } بهم.

{ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق } القرآن والرسول – { من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه } لأن فائدة الإيمان ترجع إلى نفس المؤمن { ومن ضل } بالكفر { فإنما يضل عليها } فإن وبال الضلال على نفس الضال { وما أنا عليكم بوكيل } بحفيظ وإنما أنا بشيرٌ ونذير.

{ واتبع ما يوحى إليك } بأن اعمل به وبلغه الناس { واصبر } على إيذاء الناس { حتى يحكم الله } بالنصر لك { وهو خير الحاكمين } فإنه لا جور في حكمه لا عمداً ولا سهواً.

١١: سورة هود

{ بسم الله الرحمن الرحيم – ألر } رمز بين الله والرسول – { كتابٌ } هذا كتابٌ { أحكمت آياته } أتقنت فلا خلل فيها { ثم فصّلت } شُرحت شرحاً وافياً { من لَدُن } عند { حكيم } يضع الأشياء

مواضعها { خبير } عالم بكل شيء.
{ ألاّ تعبدوا } أي أحكمت لئلا تعبدوا { إلا الله إنني لكم منه } من طرفه تعالى { نذير } لمن كفر وعصى { وبشير } لمن آمن وأطاع.

(٢٤/٢)

{ وأن } عطف على (ألا تعبدوا) { استغفروا ربكم } من الكفر والمعاصي { ثم توبوا } ارجعوا { إليه } بالطاعة { يمتعكم متاعاً حسناً } يسعدكم في الدنيا { إلى أجل مسمى } وقت مسمى عنده، وهو منتهى عمركم { ويؤت } يعطي { كلّ ذي فضل } بالطاعة { فضله } جزاء عمله { وإن تولوا } أعرضوا { ف } قل لهم { إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير } يوم القيامة.
{ إلى الله مرجعكم } رجوعكم { وهو على كل شيء قدير } يقدر على إعادتكم بعد الموت.
{ ألا إنّهم } الكفار { يثنون صدورهم } أي يطوون في صدورهم بغض الرسول – والإسلام { ليستخفوا } أي ليستروا عدواتهم للرسول – { منه } من الرسول – ، فإنهم يريدون النفاق { ألا حين يستغشون ثيابهم } أي يغطون أنفسهم بثيابهم { يعلم } الله { ما يسرون } في قلوبهم وتحت أغطيتهم { وما يعلنون } يظهرون. والآية في مقام بيان أن الله عالم بما في قلوبهم ولو كانوا تحت الغطاء فلا ينفعهم قصدهم تستر نفاقهم { إنه عليم بذات الصدور } بمكنونات القلوب.
الصفحة ٢٢٢
من قرآن خط عثمان طه
{ وما من دابة } كل حيوان يدب ويتحرك { في الأرض إلاّ على الله رزقها } معاشها { ويعلم مستقرها } موضع قرارها { ومستودعها } المحل الذي أودع فيه من الرحم والقبر { كلٌ } مما ذكر { في كتاب } مكتوب عند الله { مبين } ظاهر.
{ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام } من مقادير أيام الدنيا { وكان عرشه } المحل الذي خلقه لنفسه تشريفاً { على الماء } فإنه مصدر الحياة للمخلوقات { ليبلوكم } يختبركم { أيكم أحسن عملاً } ليجازيكم عليه { ولئن قلت } يا محمد – { إنكم مبعوثون من بعد الموت } تحيون للحساب { ليقولنّ الذين كفروا إن هذا } ما هذا القول { إلا سحرٌ } تمويه لا حقيقة له { مبين } واضح.

(٢٥/٢)

{ ولئن أخّرنا عنهم } عن الكفار { العذاب } الموعود { إلى أمة } أمد حسبنا ذلك الأمد { معدودة ليقولنَّ } الكفار استهزاءً { ما يحبسه } ما يمنع العذاب من الحلول { ألا يوم يأتيهم } العذاب { ليس مصروفاً } مدفوعاً { عنهم وحاق بهم } حل بهم في ذلك اليوم { ما كانوا به يستهزئون } من العذاب.

{ ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمةً ثم نزعناها منه } سلبنا تلك النعمة منه { إنه ليئوس } كثير اليأس من رحمة الله { كفور } شديد الكفران فلا يرجو إعادة الرحمة إليه.

{ ولئن أذقناه نعماء } نعمة { بعد ضراء } شدة وبلاء { مسته } أي مست تلك الضراء الإنسان { ليقولنّ ذهب السيئات } المحن والمصائب { عني إنه لفرح } يفرح بذلك { فخور } كثير الفخر.

{ إلاّ الذين صبروا } فإنهم لا ييأسون عند البلاء ولا يبطرون عند النعماء { وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة } غفران لذنوبهم { وأجر كبير } بالجنة والثواب.

{ فلعلك } يا رسول الله – { تارك بعض ما يوحى إليك } فلا تبلّغهم إياه لأجل استهزائهم بك { وضائق به } بالوحي { صدرك أن يقولوا } أي ضائق لأجل أنهم يقولون { لولا أنزل عليه كنزٌ } من الثروة لينفقها كالملوك { أو جاء معه ملكٌ } يصدقه { إنما أنت نذير } فليس تملك إلاّ الإنذار { والله على كل شيء وكيل } حفيظ فيجازيهم، أما إنزال الملك والكنز فليس من شأن رسالتك.

الصفحة ٢٢٣

من قرآن خط عثمان طه

{ أم } بل { يقولون افتراه } أي القرآن فليس من عند الله { قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات } فإنه لو كان كلام محمد – لتمكنتم من الإتيان بمثله { وادعوا من استطعتم من دون الله } لمعاونتكم في إتيان السور { إن كنتم صادقين } بأنه مفترى.

{ فإن لم يستجيبوا لكم } بأن لم يقدروا على إتيان مثل القرآن { فاعلموا أنما أنزل بعلم الله } الله أنزله عالماً به { وأن لا إله إلاّ هو } لعجز غيره ولو كان هناك إله آخر لتمكن من مثله { فهل أنتم مسلمون } ثابتون على الإسلام.

{ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها } بأعماله الخيرة { نوفّ } نردّ { إليهم أعمالهم } جزاء أعمالهم { فيها } في الدنيا { وهم فيها } في الدنيا { لا يبخسون } لا ينقصون، إذ الدنيا دار جزاء لأعمال البر لمن لا نصيب له في الآخرة.

{ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار } جزاء كفرهم وعصيانهم { وحبط } بطل { ما صنعوا فيها } من الأعمال الخيرة فلا ثواب لهم في الآخرة { وباطلٌ ما كانوا يعملون } لأنه كان لغير الله.

{ أفمن كان على بينة } برهان كالعقل { من ربه ويتلوه شاهد } وهو النبي – { منه } من قبل الله {

ومن قبله } قبل الشاهد { كتاب موسى } التوراة في حال كونه { إماماً } يؤتم به { ورحمةً } فقبله نور ومعه شاهد وبرهان،كمن ليس كذلك وفيه تعريض بالكفّار { أولئك } الذين هم على بينة ويعتقدون بالشاهد { يؤمنون به } أي بالقرآن، وفي بعض الروايات تأويل (من) بالرسول – و(الشاهد) بعلي – { ومن يكفر به من الأحزاب } كأهل مكة وسائر الكفار المتحزبين { فالنار موعده } مستقره ومصيره { فلا تك في مرية } شك { منه } أي من القرآن { إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون } لقلة نظرهم وفكرهم.

{ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً } بأن نسب إليه ما ليس منه أو نفى عنه ما هو منه { أولئك يعرضون على ربهم } يوم القيامة كما يُعرض المجرم على الحاكم { ويقول الأشهاد } جمع شاهد، وهم الملائكة وغيرهم { هؤلاء الذين كذبوا على ربهم } بأن نسبوا إليه ما ليس منه، أو نفوا عنه ما كان منه { ألا لعنة الله على الظالمين } الذين ظلموا أنفسهم بالكذب على الله.

{ الذين يصدون } يصرفون الناس { عن سبيل الله } دينه { ويبغونها عوجاً } يطلبون أن تكون السبل معوجة إذ لا يريدون السبيل المستقيم { وهم بالآخرة هم كافرون } .

الصفحة ٢٢٤

من قرآن خط عثمان طه

{ أولئك لم يكونوا معجزين } أي لا يقدرون أن يعجزوا الله حتى لا يعذبهم ولا يأخذهم حال كونهم { في الأرض } بله في الآخرة { وما كان لهم من دون الله من أولياء } يمنعونهم من عقاب الله { يضاعف لهم العذاب } لكفرهم وصدهم عن سبيل الله { ما كانوا يستطيعون السمع } سماع الحق لعدائهم له { وما كانوا يبصرون } بصر اعتبار واتعاظ.

{ أولئك الذين خسروا أنفسهم } حيث عرضوها للعقاب الدائم { وضلّ } ذهب { عنهم ما كانوا يفترون } من الآلهة الباطلة فإنها لا تنفعهم.

{ لا جرم } لا محالة { أنهم في الآخرة هم الأخسرون } الأكثر خسراناً من غيرهم من العصاة.

{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا } خشعوا { إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } دائمون.

{ مثل الفريقين } المؤمنين والكافرين { كالأعمى والأصم } هذا مثل الكافر إذ لا يستفيد بسمعه وبصره { والبصير والسميع هل يستويان مثلاً } استفهام إنكار، أي لا يستويان { أفلا تذكّرون } بالتأمل في الأمثال.

{ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه } فقال لهم { إني لكم نذيرٌ } أخوفكم عذاب الله { مبين } ظاهر.

وقال لهم { أن لا تعبدوا إلاّ الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم } مؤلم يصيبكم العذاب إن لم تؤمنوا.

{ فقال الملأ } جماعة الأشراف { الذين كفروا من قومه ما نراك إلاّ بشراً مثلنا } فلا مزية لك حتى تكون نبياً { وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا } أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه فكيف نتبعك حتى نُحشر في جملتهم، وهم { بادي الرأي } ظاهره بدون تعمق ولذا اتبعوك { وما نرى لكم } لك ولمن اتبعك { علينا من فضل } فلا أفضلية لكم علينا بل نحن مثلكم فلماذا الاتباع { بل نظنكم كاذبين } فأنت تكذب في دعواك وهم يكذبون في دعوتهم العلم بصدقك.

(٢٨/٢)

{ قال يا قوم أرأيتم } أخبروني { إن كنت على بينة } حجة { من ربي } على صدق نبوتي { وآتاني رحمة } بالنبوة { من عنده فعمّيت عليكم } خفيت تلك البينة عليكم لقلة تأملكم وعنادكم { أنلزمكموها } أي هل نلزمكم الاهتداء بتلك البينة { و } الحال { أنتم لها } للبينة { كارهون } لا تريدون معرفتها والجملة في مقام إفادة أنه لا يلزم الناس الهداية وإنما يبين لهم الحجة.

الصفحة ٢٢٥

من قرآن خط عثمان طه

{ ويا قوم لا أسألكم عليه } على التبليغ { مالاً } وأجراً { إن } ما { أجري إلاّ على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا } من جهة كلامكم إنهم أراذل، فلا وجه لإبعاد المؤمن مهما كان حقيراً بحسب الظاهر { إنهم ملاقوا ربّهم } فإذا طردتهم شكوني عنده تعالى { ولكني أراكم قوماً تجهلون } الحق وأهله.

{ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم } فإن طرد المؤمن لا يجوز { أفلا تذكرون } فتعلمون أن الأمر على ما قلته.

{ ولا أقول لكم عندي خزائن الله } حتى تستعظموا ذلك، والمراد بخزائن الله أرزاقه وخزائن رحمته { ولا } أقول إني { أعلم الغيب ولا أقول إني ملَك } من أملاك السماء { ولا أقول للذين تزدري أعينكم } تحتقرهم أعينكم من المؤمنين الذين اتبعوني { لن يؤتيهم الله خيراً } أي لا أقول ذلك مجاراةً لكم { الله أعلمُ بما في أنفسهم } فإنه إذا عرف منهم الإخلاص أثابهم في الدنيا والآخرة { إني إذاً } إذا قلتُ شيئاً من ذلك { لمن الظالمين } .

{ قالوا يا نوح قد جادلتنا } خاصمتنا بالأدلة والحجج { فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا } من العذاب { إن كنت من الصادقين } في دعوتك النبوة.

{ قال إنّما يأتيكم به } بالعذاب { الله إن شاء } إذا تعلقت مشيئته { وما أنتم بمعجزين } لا تقدرون على أن تعجزوا الله في دفع العذاب عن أنفسكم.

{ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم } يضلكم بترككم وشأنكم حتى تضلوا { هو ربكم } المتصرف في شؤونكم { وإليه } إلى جزائه في الآخرة { ترجعون } .

{ أم } بل { يقولون } كفار مكة { افتراه } افترى في قصة نوح – { قل إن افتريته فعليّ إجرامي } عقوبة كذبي { وأنا بريء مما تجرمون } من أنواع جرمكم بالكفر والعصيان.

{ وأوحي إلى نوح أنّه لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن فلا تبتئس } لا تحزن { بما كانوا يفعلون } فقد حان وقت الانتقام.

{ واصنع الفلك } السفينة(١) { بأعيننا } برعايتنا وحفظنا { ووحينا } وتعليمنا { ولا تخاطبني في الذين ظلموا } بأن تطلب مني إمهالهم { أنهم مغرقون } لا محالة.

الصفحة ٢٢٦

من قرآن خط عثمان طه

{ ويصنع } نوح – { الفلك وكلّما مرّ عليه ملأٌ } جماعة { من } أشراف { قومه سخروا منه } لأنه كان يصنع السفينة في محل بعيدٍ من الماء { قال } نوح – { إن تسخروا منّا فإنا نسخرُ منكم } إذا أخذكم الغرق { كما تسخرون } .

{ فسوف تعلمون من } الذي { يأتيه عذاب يخزيه } يذله { ويحل } ينزل { عليه عذابٌ مقيم } دائم في الآخرة.

{ حتى إذا جاء أمرنا } بتعذيبهم { وفار } غلى بالماء { التنور } فإن فوران الماء من التنّور كان علامة من الله لهلاك القوم { قلنا احمل فيها } في السفينة { من كل } أي كل نوع من أنواع الحيوانات { زوجين اثنين } ذكر وأنثى، وذلك لبقاء نسل الحيوانات { و } احمل في السفينة { أهلك } عائلتك { إلاّ من سبق } من الله { عليه القول } بهلاكه فلا تحمله وهو ابنه كنعان الذي كان كافراً { و } احمل معك { من آمن } من قومك { وما آمن معه إلاّ } جماعة { قليل } .

---

(١) سميت السفينة فلكاً لدورانها في الماء، وأصله: الدور، ومنه الفلك وفلكة المغزل.

{ وقال } نوح – { اركبوا فيها } في السفينة قائلين { بسم الله مجريها } حال جريها في الماء { ومرسيها } حال إرسائها أي وقوفها { إن ربي لغفور رحيم } .

{ وهي } السفينة { تجري بهم } أي في حال كونهم فيها { في موج كالجبال } في عظمها وارتفاعها { ونادى نوح ابنه } كنعان { وكان } الابن { في معزل } عزل وبعد عن دين نوح – { يا بني اركب معنا } بأن تؤمن وتركب حتى لا تغرق { ولا تكن مع الكافرين } في دينك فتغرق.

{ قال } كنعان { سآوي } آخذ المأوى والمحل { إلى جبلٍ } مرتفع { يعصمني } يحفظني لارتفاعه { من الماء قال } نوح – { لا عاصم } لا حافظ { اليوم من أمر الله } الذي حتمه من غرق الناس { إلاّ من رحم } الله بسبب إيمانه فانه لا يغرق { وحال بينهما } بين نوح – وولده { الموج فكان } صار الولد { من المغرقين } .

{ و } بعد انتهاء غرق المجرمين { قيل يا ارض ابلعي } اشربي { ماءك ويا سماء أقلعي } امسكي عن المطر { وغيض الماء وقضي الأمر } انتهى أمر هلاك الكفار ونجاة المؤمنين { واستوت } استقرت السفينة { على } الجبل المسمى بـ { الجوديّ وقيل بعداً } هلاكاً وابتعاداً عن رحمة الله { للقوم الظالمين } .

{ ونادى نوحٌ ربه فقال ربِّ إنَّ ابني من أهلي } عائلتي { وإنّ وعدك الحق } فإنك وعدت بنجاة عائلتي، والابن من العائلة فنجّه { وأنت أحكم الحاكمين } أعدلهم.

الصفحة ٢٢٦

من قرآن خط عثمان طه

{ قال يا نوح إنه ليس من أهلك } لأنه لا ولاية بين المؤمن والكافر { إنه عمل } أي ذو عمل { غير صالح فلا تسألنِ } يا نوح { ما ليس لك به علم } بأن لم تعلم أنه مصلحة، إذ لا مصلحة في نجاة الولد { إني أعظك أن } لئلا { تكون من الجاهلين } فإن ترك الأولى عمل الجاهل.

{ قال } نوح – { ربِّ إني أعوذ بك أن } من أن { أسألك ما ليس لي به علمٌ وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين } فإن كل من لم يغفر الله له يكون خاسراً، ولو كانت الخسارة ناشئة من ترك الأولى.

{ قيل يا نوح اهبط } من السفينة { بسلام } سلامة { منّا وبركات } خيرات ثابتة { عليك وعلى أممٍ ممن معك } في السفينة { وأمم } أخرى في الدنيا { سنمتعهم } نعطيهم المتعة في الدنيا { ثم } يكفرون فـ { يمسّهم } يصيبهم { منا عذاب أليم } مؤلم، كما متعنا أمتك فكفروا فأغرقناهم.

{ تلك } قصة نوح – { من أنباء الغيب } الأخبار الغائبة عن حواسك يا رسول الله { نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا } القرآن { فاصبر } كما صبر نوح – { إن العاقبة } المحمودة { للمتقين } كما كانت العاقبة لنوح – .

{ و } أرسلنا { إلى عاد } قبيلة عاد { أخاهم } في القبيلة { هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره إنْ } ما { أنتم إلا مفترون } تكذبون على الله بجعلكم شركاء له.

{ يا قوم لا أسألكم عليه } على التبليغ { أجراً } أُجرةً { إن } ما { أجري إلاّ على الذي فطرني } خلقني { أفلا تعقلون } قولي فتعلمون أنه الحق.

{ ويا قوم استغفروا ربكم } اطلبوا غفرانه عن كفركم وعصيانكم { ثم توبوا إليه } ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة { يرسل السماء عليم مدراراً } كثير الدر بالمطر، وقد كانوا أجدبوا { ويزدكم قوةً } بالمال والأولاد والقوة البدنية { إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين } لا تعرضوا عن قول في حال كونكم مجرمين.

{ قالوا يا هود ما جئتنا ببينةٍ } لا حجة لك على رسالتك { وما نحن بتاركي آلهتنا } لا نترك عبادة الأصنام، ناشئاً تركنا { عن قولك وما نحن لك بمؤمنين } .

الصفحة ٢٢٨

من قرآن خط عثمان طه

{ إن } ما { نقول } فيك وفي ادعائك الرسالة { إلاّ اعتراك } أصابك { بعض آلهتنا بسوء } بأن خبّلك آلهتنا ولذا تنكرهم { قال إني أشهد الله واشهدوا } أنتم أيضاً { أني بريءٌ مما تشركون } تجعلونه شريكاً لله.

(٣٢/٢)

{ من دونه } دون الله { فكيدوني } احتالوا { جميعاً } أنتم وآلهتكم في إنزال مكروه بي { ثم لا تنظرونِ } لا تمهلوني، وهذا تحدٍّ لهم بأنهم لا يقدرون على أذاه لأن الله ناصره.

{ إني توكلت } اتكلت { على الله ربي وربكم ما من دابة } تدب وتمشي { إلاّ هو } الله { آخذٌ بناصيتها } الناصية مقدم الرأس، وهذا كناية عن كون أمرها بيد الله { إن ربي على صراط مستقيم } أي إن طريقته مستقيمة بخلاف طريقتكم.

{ فإن تولوا } أعرضوا عن الإيمان { فـ } قل لهم { قد أبلغتكم ما أرسلتُ به إليكم } فقد أديت تكليفي فلا شيء عليَّ، أما أنتم فيهلككم الله { ويستخلف ربي قوماً غيركم } يجعلهم مكانكم { ولا تضرونه } الله { شيئاً } بتوليكم لأنه تعالى غنيٌ عن الناس { إن ربي على كل شيء حفيظ } يحفظه ويراقبه فلا تخفى عليه أعمالكم.

{ ولما جاء أمرُنا } بعذاب قوم عاد { نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منّا } إذ لولا رحمتنا بهدايتهم لهلكوا أيضاً { ونجيناهم من عذاب غليظ } إما تأكيد أو المراد عذاب الآخرة أيضاً.

{ وتلك } قبيلة { عادٌ جحدوا } أنكروا { بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار } يجبر الناس ويكرههم { عنيد } معاند، أي اتبعوا كبراءهم الطاغين.

{ وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة } أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين { ألا إنَّ عاداً كفروا ربهم } جحدوه { ألا بعداً } أبعدهم الله عن رحمته { لعاد قوم هود } .

{ و } أرسلنا { إلى } قبيلة { ثمود أخاهم } في القبيلة { صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو } لا غيره من الأصنام { أنشأكم } خلقكم { من الأرض } باعتبار آدم – ، ولأن أصل كل إنسان الأرض تنقلب نباتاً ثم دماً ثم منياً { واستعمركم فيها } جعلكم عمّارها وسكانها { فاستغفروه } عن ذنوبكم { ثم توبوا إليه } ارجعوا إليه بالطاعة { إن ربي قريب } من الناس قرب علم وقدرة { مجيب } لداعيه.

{ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّاً } كنا نرجو خيرك { قبل هذا } القول وادعائك الرسالة { أتنهانا } استفهام استهزاء، أي هل أنت تنهى عن عبادة الأصنام { أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه } من التوحيد { مريب } موجب للريبة والتهمة.

{ قال يا قوم أرأيتم } أخبروني { إن كنتم على بينة } حجة { من ربي } على توحيده وعلى رسالتي { وآتاني منه رحمةً } نبوةً { فمن ينصرني من الله إن عصيته } من يمنعني عن عذاب الله إن لم أبلغ رسالته { فما تزيدونني } بما تقولون لي { غير تخسير } أن أنسبكم إلى الخسران، فكلامكم لا يؤثر في عدم تبليغي بل يؤثر فيّ أن أقول أنكم خاسرون.

{ ويا قوم هذه ناقة الله } الإضافة للتشريف، وقد كانت ناقة خرجت من الجبل عظيمة جداً { لكم آية } علامة على صدقي { فذروها } اتركوها { تأكل } من العشب { في أرض الله ولا تمسوها بسوء } لا تسيئوا إليها { فيأخذكم عذاب قريب } عاجل.

{ فعقروها } جرحوها { فقال } صالح – لهم { تمتعوا } عيشوا { في داركم } بلدكم في الحياة { ثلاثة أيام } فقط { ذلك وعدٌ غير مكذوب } فيه فقد وعدني الله بذلك صدقاً.

{ فلما جاء أمرنا } بعذاب القوم { نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا } فلولا الرحمة لم يهدهم الله حتى ينجهم { ومن خزي } عذاب { يومئذٍ } يوم نزول العذاب { إن ربك هو القوي العزيز } .

{ وأخذ الذين ظلموا } من قوم صالح – { الصيحة } فقد صاح بهم جبرئيل – صيحة فهلكوا { فأصبحوا في ديارهم جاثمين } ميتين واقعين على وجوههم.

{ كأن لم يغنوا فيها } أي كأنهم لم يقيموا في ديارهم { ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً } عن رحمة الله { لثمود } .

{ ولقد جاءت رسلنا } الملائكة { إبراهيم بالبشرى } بشارة المولد { قالوا } لإبراهيم – { سلاماً قال } إبراهيم – في جوابهم { سلامٌ فما لبث } لم يتوقف { أن جاء بعجلٍ } ولد البقر { حنيذ } أي مشوي لأجل ضيافتهم.

{ فلما رأى } إبراهيم – { أيديهم } أيدي الرسل { لا تصل إليه } لايمدّون أيديهم إلى الأكل، لأنهم كانوا ملائكة { نكرهم } أي أنكرهم واستغرب عدم أكلهم { وأوجس } أحس { منهم خيفةً } بأن خاف منهم أن يريدوا به سوءً { قالوا لا تخف } إنا لا نريد بك سوءً { إنا أرسلنا إلى قوم لوط } لنهلكهم.

{ وامرأته } زوجة إبراهيم – سارة { قائمةٌ } تسمع كلامهم { فضحكت } من كلامهم { فبشرناها بإسحاق } بأنها ستلده { ومن وراء إسحاق } من بعده { يعقوب } .

الصفحة ٢٣٠

من قرآن خط عثمان طه

{ قالت يا ويلتى } يا عجباً { أَألِد } يكون لي ولد { وأنا عجوز } خرجت عن وقت الحمل { وهذا بعلي } زوجي { شيخاً } هرماً لا يكون له ولد { إنّ هذا } أن يكون ولد لهرمين { لشيء عجيب } .

{ قالوا أتعجبين من أمر الله } قدرته { رحمة الله وبركاته عليكم } أي أنتم أهل للرحمة والبركة { أهل البيت إنه حميدٌ } فاعل ما يستوجب الحمد { مجيد } ذو مجدٍ ورفعة.

{ فلما ذهب عن إبراهيم الروع } الخوف الذي سيطر عليه من جهة عدم أكلهم { وجاءته البشرى } البشارة بالولد { يجادلنا } أي أخذ يباحث ويتكلم مع الرسل { في } شأن { قوم لوط } وذلك لأجل أن يرفع العذاب عنهم.

{ إن إبراهيم لحليمٌ أوّاه } كثير الدعاء { منيب } يرجع إلى الله في أموره.

قالت الملائكة: { يا إبراهيم أعرض عن هذا } الجدال { إنه قد جاء أمر ربك } بعذابهم { وإنهم آتيهم عذاب غير مردود } غير مدفوع عنهم.

{ ولما جاءت رسلنا } الملائكة من عند إبراهيم – { لوطاً } إلى لوط – لأجل هلاك قومه { سيء بهم وضاق بهم } ساءه مجيئهم { ذرعاً } أي خُلقاً(١)، بأن ضاقت نفسه عنهم { وقال هذا يوم عصيب } شديد لأن الملائكة كانوا على شكل أولاد جميلين فخاف أن يطمع فيهم قومه.

{ وجاءه قومه يهرعون } يسرعون { إليه } إلى جانب لوط – لأخذ ضيوفه { ومن قبل كانوا يعملون

السيئات } اللواط ولأجله جاءوا إلى الضيوف { قال } لوط – { يا قوم هؤلاء بناتي } تزوجوهن عوض الضيوف { هنّ أطهر } أنظف من الذكور { لكم فاتقوا الله ولا تخزونِ } لا تفضحوني { في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيد } يمنعكم عن المنكر.

{ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق } حاجة { وإنك لتعلم ما نريد } من إتيان الذكور.

{ قال لو أن لي بكم قوة } منعة لدفعكم عن ضيفي { أو آوي } أي أنضم { إلى ركن شديد } أي إلى عشيرة تمنعكم عن المنكر، وجواب لو محذوف، أي لمنعتكم.

{ قالوا } الضيوف: { يا لوط إنا رسل ربك } ملائكته { لن يصلوا } القوم { إليك } بسوء فلا تهتم { فأسرِ بأهلك } سر مع عائلتك فراراً من القرية { بقطع } بظلمةٍ { من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ } لا ينظر أحدٌ منكم إلى ورائه لئلا يهوله منظر العذاب { إلا امرأتك } فإنها كانت كافرة فلا تأخذها معك { إنه } أي الشأن { مصيبها ما أصابهم } من العذاب { إن موعدهم } وقت عذابهم { الصبح أليس الصبح بقريب } لبيان قرب عذابهم.

الصفحة ٢٣١

من قرآن خط عثمان طه

{ فلما جاء أمرنا } بعذاب أهل القرية { جعلنا عاليها سافلها } بأن قلبناها { وأمطرنا عليها حجارةً من سجيل } من الطين اليابسة { منضود } نضّد وتتابع بعضه إثر بعض.

{ مسوّمة } معلمةً للعذاب { عند ربك } أي بعلائمه لدى الله { وما هي } الحجارة { من الظالمين } ككفار مكة { ببعيد } وهذا تهديد لكل ظالم.

---

(١) بالضم.

{ و } أرسلنا { إلى } قبيلة { مدين أخاهم } في القبيلة { شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان } حيث كانوا يطففون الكيل والوزن { إني أراكم بخير } بسعة فلا تحتاجون إلى البخس { وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط } يحيط بكم فلا ينجو منكم أحد.

{ يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط } بالعدل، نهاهم عن البخس ثم أمرهم بالوفاء { ولا تبخسوا } لا تنقصوا { الناس أشياءهم } التي يشترونها { ولاتعثوا } العثو: السعي للفساد { في الأرض مفسدين } .

{ بقية الله } ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن { خيرٌ لكم } من البخس { إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ } أحفظكم وإنما أنا نذيرٌ.

{ قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا } من الأصنام، والاستفهام للاستهزاء { أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء } من البخس { إنك لأنت الحليم الرشيد } قالوا له ذلك على وجه الاستهزاء.

{ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة } حجة { من } قبل { ربي } بالتوحيد { ورزقني منه رزقاً حسناً } حلالاً، تعريض لهم بأن رزقهم حرام لأنه من التطفيف، وجواب (إن) محذوف، أي فهل أعدل بعد ذلك عن عبادته وعن رزقه الحلال { وما أريد أن أخالفكم } وأقصد { إلى ما أنهاكم عنه } فارتكبه { إن } ما { أريد إلا الإصلاح } إصلاح عقيدتكم وعملكم { ما استطعت } من الإصلاح { وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب } أرجع في المعاد.

الصفحة ٢٣٢

من قرآن خط عثمان طه

{ ويا قومِ لا يجرمنكم } لا يسبّب لكم { شقاقي } خلافي { أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح } من الغرق { أو قوم هود } من الريح { أو قوم صالح } من الصيحة { وما قوم لوط منكم ببعيد } فاعتبروا بهم كيف عذبوا، والمعنى أنكم حيث تريدون مخالفة أقوالي تقعون في العذاب كأولئك الأقوام، فارحموا أنفسكم.

(٣٧/٢)

{ واستغفروا ربكم } ليغفر ذنبكم { ثم توبوا إليه } ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة { إن ربي رحيم ودود } محب للمتقين.

{ قالوا يا شعيب ما نفقه } ما نفهم { كثيراً مما تقول } كالتوحيد وحرمة البخس { وإنا لنراك فينا ضعيفاً } لا شأن لك { ولولا رهطك } عشيرتك وحرمتهم { لرجمناك } بالحجارة { وما أنت علينا بعزيز } حتى تمنع عزتك عن الرجم.

{ قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله } حتى تتركون رجمي لأجلهم لا لله { واتخذتموه } أي الله { وراءكم ظهرياً } أي وراء ظهركم { إن ربي بما تعملون محيط } علماً وقدرةً فيجازيكم عليه.

{ ويا قوم اعملوا على مكانتكم } حالتكم التي أنتم عليها { إني عاملٌ } على مكانتي، أي كل يعمل عمله حتى نرى النتائج { سوف تعلمون } أيّنا المخطئ { من } منا ومنكم { يأتيه عذابٌ يخزيه } يفضحه { ومن هو كاذبٌ } أنا في توحيدي، أم أنتم في شرككم { وارتقبوا } انتظروا { إني معكم رقيب } منتظر لنرى لمن العاقبة.

{ ولما جاء أمرنا } بالعذاب { نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة } صاح بهم جبرئيل – فأهلكهم { فأصبحوا في ديارهم جاثمين } ميتين على وجوههم.

{ كأن لم يغنوا فيها } أي كأنهم لم يقيموا في تلك الديار، حيث انقطعت آثارهم { ألا بُعداً } عن الرحمة والنجاة { لمدين كما بعدت ثمود } لتشابه عذابهما.

{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا } دلائلنا { وسلطان } حجة معجزة { مبين } واضح.

{ إلى فرعون وملأه } أشراف قومه { فاتبعوا } الملأ { أمر فرعون } بالكفر { وما أمر فرعون برشيد } بل هو غيٌ وضلال.

الصفحة ٢٣٣

من قرآن خط عثمان طه

{ يقدم } يتقدم فرعون { قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد } هو الماء الذي يورد، فشبه به النار { المورود } أي بئس المورد الذي وردوه.

{ واتبعوا في هذه لعنةً ويوم القيامة } أي لعنوا في الدنيا والآخرة { بئس } اللعن { الرفد } العطاء { المرفود } الذي يعطونه.

(٣٨/٢)

{ ذلك } النبأ { من أنباء القرى } أخبار البلاد { نقصه عليك منها } من تلك القرى { قائمٌ } معمّرٌ { و } منها { حصيد } خراب لم يعمّر.

{ وما ظلمناهم } بإهلاكهم { ولكن ظلموا أنفسهم } حيث كفروا { فما أغنت عنهم آلهتهم } لم تنفعهم لإنقاذهم من العذاب { التي يدعون من دون الله من شيء } أي ولو قليلاً { لما جاء أمر ربك } عذابه { وما زادوهم } الآلهة { غير تتبيب } أي الخسران لأن عبادة الأصنام زادتهم عذاباً.

{ وكذلك } مثل أخذ هؤلاء { أخذ ربك إذا أخذ القرى } عذّب أهلها { وهي ظالمة إن أخذه أليم } مؤلم { شديد } الألم.

{ إن في ذلك } الذي قصصنا عليك { لآية } لعبرة { لمن خاف عذاب الآخرة } أما من لم يعتقد بالآخرة فهو يلهو ولا يعتبر بالآيات { ذلك } يوم القيامة { يومٌ مجموعٌ له الناس } للحساب { وذلك يومٌ مشهود } يشهده الناس والملائكة والجن.

{ وما نؤخره } أي لا نؤخر يوم القيامة { إلا لأجلٍ } وقت { معدود } قد عد وحوسب.

{ يوم يأت } الحساب والجزاء { لا تكلم } لا تتكلم { نفس إلا بإذنه } بإذن الله { فمنهم شقي } بسوء عمله { و } منهم { سعيد } بحسن عمله.

{ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير } إخراج النَّفَس بصوت { وشهيق } إدخال النَّفَس بصوت، وفيها دلالة على شدة كرب الإنسان.

{ خالدين فيها } في النار { ما دامت السماوات والأرض } أي جهتا العلو والسفل { إلا ما شاء ربك

} ممن يخرجهم عن العذاب { إن ربك فعّال لما يريد } لا مانع منه.
{ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك } من أول الوقت، وهم الفسّاق الذين يدخلون النار أولاً ثم الجنة، أو المراد إن الله قادرٌ على إخراجهم من الجنة، وهذا للتنبيه على قدرته تعالى وإن كان لا يخرجهم من الجنة { عطاءً } يعطيهم الجنة عطاءً { غير مجذوذ } مقطوع.
الصفحة ٢٣٤
من قرآن خط عثمان طه

(٣٩/٢)

{ فلا تك في مريةٍ } شكٍ { مما يعبد هؤلاء } من الأوثان، لا تشك في أنها باطلة { ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل } فقد عبد آباؤهم الأصنام وهم يقلدونهم { وإنا لموفّوهم } معطوهم { نصيبهم } حقهم { غير منقوص } أي تاماً بلا نقص.
{ ولقد آتينا } أعطينا { موسى الكتاب } التوراة { فاختلف فيه } فبعض آمن وبعض كفر { ولولا كلمةٌ } بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة { سبقت من ربك } قالها الله سابقاً، لمصلحةٍ في ذلك { لقضي بينهم } في الحال بإهلاك المبطل { وإنهم } الكافرين { لفي شك منه } من الكتاب { مريب } موجب للريب، فإن الشك يوجب ترددهم وتحيرهم.
{ وإنّ كلاً } من المصدق والمكذب { لما ليوفينّهم ربك أعمالهم } يعطيهم جزاء أعمالهم { إنه بما يعملون خبير } فيجازيهم عليه.
{ فاستقم } في الإرشاد { كما أمرت و } ليستقم { من تاب } عن الكفر والعصيان { معك ولا تطغوا } لا تتعدوا الحدود { إنه بما تعملون بصير } يرى أعمالكم فيجازيكم عليها.
{ ولا تركنوا } لا تميلوا أدنى ميل { إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار } أي تأخذكم نار جهنم { وما لكم من دون الله من أولياء } يمنعون العذاب عنكم { ثم لاتنصرون } لا ينصركم أحد.
{ وأقم الصلاة } أدّها { طرَفي النهار } الصبح والعصر { وزلفاً من الليل } أول ساعات الليل القريبة من النهار { إن الحسنات } كالصلوات الخمس { يذهبن السيئات ذلك } الذي ذكرناه باستقامتك ومن معك { ذكرى } موعظة { للذاكرين } الذين يتذكرون الله.
{ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين } فيجازيهم بالحسنى.

(٤٠/٢)

{ فلولا } أي فهلاّ { كان من القرون } الأمم الماضية { من قبلكم أولوا بقية } أصحاب بقية من العقل والإدراك { ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم } لكن قليلاً ممن أنجيناهم من الكفر والعصيان كانوا يهنون { واتبع الذين ظلموا ما أترفوا } ما أنُعموا { فيه } أي فيما أترفوا، والمعنى أنهم اتبعوا الشهوات { وكانوا مجرمين } عصاة.

{ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم } منه لها { وأهلها مصلحون } أي والحال أن أهل القرى يصلحون أحوالهم.

الصفحة ٢٣٥

من قرآن خط عثمان طه

{ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة } بأن يجبرهم على الإيمان { ولايزالون مختلفين } في الأديان.

{ إلا من رحم ربك } بأن لطف به لطفاً خاصاً فاهتدى { ولذلك } للرحمة { خلقهم وتمت كلمة ربك } ثبت ما قاله عن علمه السابق { لأملأن جهنم من الجنة } الجن { والناس أجمعين } من الكفار والعصاة، فتملأ النار من هاتين الطائفتين.

{ وكلاً } من كل نبأ { نقص عليك } نخبرك { من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك } قلبك، فإن قصص صبر الأنبياء السابقين – أمام أذى الكفار يوجب تقوية قلب المصلح أمام ما يلاقيه من الصعوبات { وجاءك في هذه } السورة، أو القصص { الحق } فإنها ليست قصصاً باطلة { وموعظةٌ } تعظ الجاهلين بها { وذكرى } تذكير { للمؤمنين } .

{ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم } حالتكم { إنا عاملون } على حالنا.

{ وانتظروا } عقوبة كفركم { إنا منتظرون } ثوابنا.

{ ولله غيب السماوات والأرض } فما غاب عن الحواس فيهما، يعلمه الله تعالى { وإليه يرجع الأمر كله } فأمر الكفار يرجع إليه لجزائهم { فاعبده وتوكل عليه } فإنه كافيك { وما ربك بغافلٍ عما تعملون } إنه عالم بهم فيجازيهم عليه.

١٢: سورة يوسف

{ بسم الله الرحمن الرحيم – ألر } رمزٌ بين الله والرسول – { تلك } آيات هذه السور { آيات الكتاب المبين } الواضح، لا غموض فيه.

{ إنا أنزلناه } أنزلنا الكتاب { قرآناً عربياً } بلغة العرب { لعلكم تعقلون } تفهمونه فتؤمنوا به.

{ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا } بإيحائنا { إليك هذا القرآن } أي هذه السورة { وإن

كنت من قبله لمن الغافلين } الذين لا يعلمون قصة يوسف – .
{ إذ } بدل (أحسن) { قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين } فقد رآهم يوسف – قد سجدوا له.
الصفحة ٢٣٦
من قرآن خط عثمان طه
{ قال } يعقوب – { يا بني } تصغير ابن { لا تقصص رؤياك على إخوتك } لا تخبرهم بمنامك { فيكيدوا لك كيداً } فيحتالوا للخلاص منك، فإن يعقوب – علم أن الرؤيا تدل على عظمة يوسف – مما يثير حقد إخوانه عليه { إن الشيطان للإنسان عدو مبين } ظاهر، ومن عادته الإفساد بين الإخوة.
{ وكذلك } هكذا { يجتبيك } يختارك يا يوسف { ربك } للنبوة والملوكية { ويعلمك من تأويل الأحاديث } تعبير الرؤيا { ويتم نعمته عليك } بإعطائك جميع النعم { وعلى آل يعقوب } سائر أولاده لأن من بينهم ينبغ مثل يوسف – ويكون أولادهم ملوكاً وأنبياء { كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق } حيث جعلهما نبيين { إن ربك عليم } بمن يصلح للرسالة { حكيم } يضع الأشياء مواضعها.
{ لقد كان في } قصة { يوسف وإخوته آيات } دلائل قدرة الله { للسائلين } لمن سأل عن قصتهم.
{ إذ قالوا } الإخوة { ليوسف وأخوه } من أمه وهو بنيامين { أحب إلى أبينا منا و } الحال { نحن عصبة } جماعة أقوياء فلماذا يحبه أبونا أكثر منا { إن أبانا لفي ضلال مبين } واضح في تفضيله يوسف علينا.
قال بعضهم لبعض: { اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً } بعيدة عن عين أبينا { يخلُ } أي ليبقى { لكم وجه أبيكم } خالياً لكم بلا مشاركة يوسف { وتكونوا من بعده } أي بعد قتله أو طرحه { قوماً صالحين } تتوبون من هذه الجريمة.

{ قال قائل منهم } أحد الإخوة { لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب } قعر البئر حتى يغيب عن الأنظار { يلتقطه } يأخذه { بعض السيارة } الذين يسيرون أي المسافرين { إن كنتم فاعلين } إن أردتم فعل شيء بالنسبة إلى يوسف.
ولما تمت المؤامرة جاءوا إلى أبيهم { قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنّا على يوسف } لم تخاف منا عليه { وإنا له } ليوسف { لناصحون } قائمون بمصالحه.
{ أرسله معنا غداً } إلى الصحراء { يرتع } يتنعم ويأكل من الرتعة بمعنى الخصب { ويلعب وإنا له

لحافظون } من أن يناله مكروه.
{ قال } يعقوب – { إني ليحزنني أن تذهبوا به } فإني لا أتمكن من مفارقته { وأخاف أن يأكله الذئب } فإن الأرض كانت مذئبة { وأنتم عنه غافلون } بأن تغفلوا عنه فيأكله الذئب.
{ قالوا لئن أكله الذئب و } الحال { نحن عصبة } جماعة أقوياء { إنا إذاً لخاسرون } عجزة ضعفاء.
الصفحة ٢٣٧
من قرآن خط عثمان طه
{ فلما ذهبوا به وأجمعوا } عزموا { أن يجعلوه في غيابت الجب } قعر البئر، وجواب (لما) محذوف أي فعلوا ما أرادوه { وأوحينا إليه } إلى يوسف – { لتنبئنهم بأمرهم هذا } لتخبرنهم بهذه المؤامرة بعد أن تصير ملكاً { وهم لايشعرون } لا يعلمون ما أوحينا إليه، أو لا يعرفونه حينذاك.
{ وجاءوا } أي الإخوة { أباهم عشاءً } أول ظلمة الليل { يبكون } يظهرون البكاء.
{ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق } نتسابق في العدو والركض { وتركنا يوسف عند متاعنا } رحلنا ليحفظه { فأكله الذئب وما أنت بمؤمن } مصدق { لنا } لسوء ظنك بنا { ولو كنا صادقين } .
{ وجاءوا على قميصه بدم كذب } لطخوا قميص يوسف – بدم وجاءوا به إلى أبيهم و(دم كذب) أي ليس دم يوسف – { قال بل سوّلت } زيّنت { لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل } لا جزع فيه { والله المستعان على } دفع { ما تصفون } من ابتلاء يوسف – .

(٤٣/٢)

{ وجاءت سيارة } قافلة من المسافرين { فأرسلوا واردهم } من يرد الماء للاستقاء { فأدلى } أرسل في البئر { دلوه } فتعلق بها يوسف – { قال } المستقي لما رأى يوسف – { يا } قوم { بشرى } البشارة { هذا غلام } ولد { وأسرّوه } أي أخفى الإخوة يوسف قائلين هذه { بضاعة } أي عبد آبق لنا، فإن الإخوة جاءوا ليروا مصير يوسف – فرأوا أن القوم استخرجوه من البئر { والله عليم بما يعملون } فلم يخف عليه ما فعله الإخوة.
{ وشروه } باعه الإخوة من القافلة { بثمن بخس } قليل { دراهم معدودة } عبارة أخرى عن القلة { وكانوا فيه } في يوسف – { من الزاهدين } زهد خلاف رغب لأن الإخوة كانوا يريدون التخلص منه.
{ وقال الذي اشتراه من } أهل { مصر } المعروفة { لامرأته أكرمي مثواه } أي هيئي له محلاً كريماً { عسى أن ينفعنا } بأن نبيعه فنربح عليه { أو نتخذه ولداً } مكان الولد { وكذلك } كما أخرجناه من البئر { مكنّا ليوسف في الأرض } أرض مصر حيث عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه { ولنعلمه من تأويل الأحاديث } عطف على محذوف أي مكنا له ليعدل وليفسر للناس الرؤيا فيظهر مقامه { والله غالب على أمره } أي على ما يريده { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } إن الله غالب على أمره.

{ ولما بلغ أشده } منتهى اشتداد جسمه { آتيناه } أعطيناه الحكم بين الناس { حكماً وعلماً } من قبيل علوم الأنبياء – { وكذلك نجزي المحسنين } كما جزينا يوسف – .

الصفحة ٢٣٨

من قرآن خط عثمان طه

{ وراودته } أي طلبت المرأة المواقعة من يوسف – { التي هو } يوسف – { في بيتها عن نفسه } نفس يوسف – كأنها أرادت اغتصاب نفس يوسف – { وغلّقت } المرأة { الأبواب } لئلا يفر { وقالت هيت لك } أي هلمّ إلي، و(لك) خطاب { قال } يوسف – { معاذ الله } أعوذ بالله أن أفعل { إنه } إن الله { ربي أحسن مثواي } محلي فكيف أعصي من أكرمني { إنه لا يفلح } لا يفوز { الظالمون } الذين يظلمون أنفسهم بالعصيان.

(٤٤/٢)

{ ولقد همت } المرأة قصدت { به } بيوسف – للمواقعة { وهم بها لولا أن رأى برهان ربه } فلولا أنه – كان معصوماً لهَمّ بها لكن رؤية يوسف – برهان الله وحجته منعته عن أن يقصد السوء بها { كذلك } أي هكذا أريناه البرهان وعصمناه { لنصرف عنه } عن يوسف – { السوء } بالخيانة مع زوجة الملك { والفحشاء } بالزنا { إنه من عبادنا المخلصين } الذين أخلصهم الله لطاعته.

{ واستبقا الباب } تسابقا إلى الباب، يوسف – للهرب وزليخا لتمسكه { وقدّت } شقت زليخا { قميصه } ثوب يوسف – { من دبر } من ورائه { وألفيا } وجدا يوسف وزليخا { سيدها } زوجها { لدى الباب قالت } زليخا مُبادرةً لأجل رفع التهمة عن نفسها { ما جزاء من أراد بأهلك سوءً } استفهام، أي أي شيء جزاؤه { إلا أن يسجن } جزاء قصده الخيانة { أو عذاب أليم } بأن يضرب ضرباً مؤلماً.

{ قال } يوسف – { هي } زليخا { راودتني عن نفسي } بأن قصدت السوء { وشهد شاهد من أهلها } أهل المرأة { إن كان قميصه قُدّ } شق { من قبل } من الأمام { فصدقت } المرأة { وهو } يوسف – { من الكاذبين } لأنه علامة أنه قصد المرأة فدفعته بأن أخذت ثوبه لتدفعه فانشق من الأمام.

{ وإن كان قميصه قُدَّ من دبر } من خلف { فكذبت } المرأة { وهو من الصادقين } لأنه علامة أنه فر يوسف – فجرّت ثوبه لكي تمسكه فانشق من الخلف.

{ فلما رأى } الزوج { قميصه قُدّ من دبر } وأن الحق مع يوسف – { قال إنه } إن هذا الصنع { من كيدكن } حيلتكن { إن كيدكن عظيم } لمهارتهن في الكيد.

ثم قال الزوج: يا { يوسف أعرض عن هذا } الأمر واكتمه { و } يا زليخا { استغفري لذنبك } لأنك الخاطئة { إنك كنت من الخاطئين } المذنبين.

{ وقال نسوة في المدينة } في مصر، لما سمعن بالقصة { امرأة العزيز } الملك { تراود فتاها عن

نفسه } تدعو عبدها ليفجر بها { قد شغفها حبّاً } دخل حبه شغاف قلبها أي وسطه { إنا لنراها في ضلال } من الطريق الصحيح { مبين } واضح.

(٤٥/٢)

الصفحة ٢٣٩

من قرآن خط عثمان طه

{ فلما سمعت } زليخا { بمكرهن } باغتيابهن، وسمي ذلك مكراً، أنّهن اتخذن هذا الطريق وسيلة لرؤية يوسف – { أرسلت إليهن واعتدت } هيأت { لهن متكأً } وسائد يتكئن عليها { وآتت } أعطت { كل واحدة منهن سكيناً } لأجل تقشير الفاكهة التي هيأتها لهن { وقالت } زليخا ليوسف – { أخرج عليهن } ليرينّك { فلما رأينه أكبرنه } عظّمن جماله { وقطعن أيديهنّ } بالسكين عوض الفاكهة، لأنهن فقدن الشعور { وقلن حاشى لله } تنزيهاً له عن المثيل، لأن الإنسان إذا رأى شيئاً عجيباً تذكّر الله فنزهه حمداً لما أبدع { ما هذا } الغلام { بشراً إن هذا إلا ملك } من الملائكة { كريم } ذو كرامة على الله حتى خلقه بهذا الجمال.

{ قالت } زليخا: { فذلكنّ } أي هذا الفتى، و(كُنَّ) خطاب لهنَّ، هو { الذي لمتنّني } من الملامة { فيه } في حبه { ولقد راودته عن نفسه } طلبت منه المواقعة { فاستعصم } فامتنع { ولئن لم يفعل ما آمره } به { ليسجنن وليكوناً من الصاغرين } الأذلاء.

{ قال } يوسف – : يا { رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه } فإن سائر النساء طمعن فيه أيضاً { وإلا تصرف عني كيدهنّ } بأن لم تخلصني منهن بالعصمة والحفظ { أصب } أميل { إليهن } ميل الشهوة { وأكن من الجاهلين } العصاة فإن العاصي جاهل.

{ فاستجاب له ربه } دعاءه { فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع } لدعائه { العليم } بحاله.

{ ثم بدا لهم } ظهر للملك وصحبه { من بعد ما رأوا الآيات } الدلائل الدالة على براءة يوسف – { ليسجننه حتى حين } إلى مدة، قطعاً لألسنة الناس.

(٤٦/٢)

{ ودخل معه } مع يوسف – { فتيان } شخصان آخران { قال أحدهما إني أراني } أرى نفسي في المنام { أعصر خمراً } أي أصنع خمراً { وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه } يأتي الطير ويأكل من الخبز الذي فوق رأسي { نبئنا } أخبرنا يوسف – { بتأويله } بتعبير

الرؤيا { إنا نراك من المحسنين } لتعبير الرؤيا، أو لأهل السجن.
{ قال } يوسف – : { لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله } أي أخبركم بتأويل رؤياكم { قبل أن يأتيكما } قبل أن يؤتى لكم بالطعام { ذلكما } أي التأويل، و(كما) خطاب { مما علمني ربي } بالوحي { إني تركت ملة } طريقة { قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون } وقد قال يوسف – هذا الكلام تمهيداً لدعوة أهل السجن إلى الإيمان.
الصفحة ٢٤٠
من قرآن خط عثمان طه
{ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان } لا يصح { لنا أن نشرك بالله من شيء } أي نشرك به صنماً أو غيره { ذلك } الإيمان { من فضل الله علينا وعلى الناس } بأن أرسلنا لإرشادهم { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } لهذا الفضل فلا يؤمنون.
{ يا صاحبي السجن } أيها الملازمان لي في السجن { أأربابٌ } آلهةٌ { متفرقون } من خشب وحجر وحيوان { خيرٌ أم الله الواحد القهّار } الذي يقهر ويغلب، أما أصنامكم فإنها تُغلب.
{ ما تعبدون من دونه } دون الله { إلا أسماءً } لا حقيقة لها، إذ الأصنام ليست آلهة، وإنما سميتموها آلهة { سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها } بعبادتها { من سلطان } من دليل وحجة { إن الحكم } ما الحكم بين الناس حكماً تكوينياً وتشريعياً { إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك } التوحيد { الدين القيم } المستقيم { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } .

(٤٧/٢)

{ يا صاحبي السجن أما أحدكما } وهو من رأى أنه يعصر خمراً { فـ } يخرج من السجن و { يسقي ربه } الملك { خمراً } كما كان سابقاً { وأما الآخر } الذي قال رأيت إنني أحمل فوق رأسي خبزاً { فيصلب فتأكل الطير من رأسه } من مخه، فقال الثاني: كذبت في رؤياي ! فقال يوسف – : { قضي الأمر الذي فيه تستفتيان } أي سألتما عن تأويله.
{ وقال } يوسف – : { للذي ظن } علم من طريق الإلهام { أنه ناجٍ } ينجو من السجن { منهما } من صاحبيه، وهو الساقي { اذكرني } اذكر حالي وأني مسجون ظلماً { عند ربك } الملك { فأنساه } أي أنسى الساقي { الشيطان ذكر ربه } ذكر يوسف – عند الملك { فلبث } مكث يوسف – { في السجن بضع سنين } قيل كانت سبع سنوات.
{ وقال الملك إني أرى } في المنام { سبع بقرات سمان } جمع سمين مقابل الهزيل { يأكلهن سبع } بقرات { عجاف } جمع عجيف أي الهزيل، فالهزيل كان أكل السمين { و } رأيت { سبع سنبلات } جمع سنبلة: العود الذي فيه حبات الحنطة { خضر } خضراء { و } سبع سنبلات { أخر يابسات }

قد التوت على الخضر وغلبت عليها { يا أيها الملأ } الأشراف { أفتوني } أخبروني عن تأويل { في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون } .

الصفحة ٢٤١

من قرآن خط عثمان طه

{ قالوا } أي الملأ { أضغاث أحلام } جمع حلم بمعنى الرؤيا، وأضغاث بمعنى أخلاط، والمراد أحلام باطلة { وما نحن بتأويل الأحلام } التي هذه صفتها { بعالمين } .

{ وقال } الساقي { الذي نجى منهما } من صاحبي السجن { وادّكر } تذكر أمر يوسف – { بعد أمة } مدة طويلة من الزمان { أنا أنبئكم بتأويله فأرسلونِ } أرسلوني إلى من يعلم التأويل، فأجازه الملك أن يذهب فجاء إلى السجن وقال:

{ يوسف أيها الصديق } كثير الصدق { أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع } أعود { إلى الناس } الملك وحاشيته فأخبرهم { لعلهم يعلمون } تأويل الرؤيا.

(٤٨/٢)

{ قال } يوسف – { تزرعون سبع سنين دأباً } أي دائبين مستمرين، وهذا تأويل السمان والخضر { فما حصدتم } من الحاصل { فذروه } دعوه { في سنبله } بدون الدياس { إلا قليلاً مما تأكلون } في تلك السنة.

{ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد } مجدبات { يأكلن } أي تلك السنوات المجدبات، والمراد أهلها { ما قدتم لهن } لأجلهن { إلا قليلاً مما تحصنون } تحفظونه لبذور الزراعة في العام المقبل وهذا تفسير عجاف ويابسات.

{ ثم يأتي من بعد ذلك } السبع الشداد { عام فيه يغاث الناس } يمطرون من السماء { وفيه يعصرون } الثمار التي تعصر في الخصب كالزيتون والعنب وغيرهما وذلك لكثرة الفاكهة.

{ وقال الملك } بعدما جاءه الرسول بالتعبير من عند يوسف – { ائتوني به } بيوسف – { فلما جاءه } أي جاء إلى يوسف – { الرسول } رسول الملك ليخرجه من السجن { قال } يوسف – : { ارجع إلى ربك } سيدك الملك { فاسأله ما بال النسوة } أي ما كان من شأنهن معي { اللاتي قطعن أيديهن إن ربي } الملك { بكيدهنّ عليم } لأنه علم أن الذنب لم يكن ذنب يوسف – وإنما ذنب زليخا، وأراد يوسف – بهذا السؤال أن يظهر أمام الملأ براءة نفسه حتى يخرج من السجن استحقاقاً لا تفضلاً.

{ قال } الملك { ما خطبكنّ } شأنكنّ { إذ راودتنّ يوسف عن نفسه } هل بدا منه خيانة أم لا { قلن حاشا لله } الله منزه وهذا كناية عن قدرته على خلق عفيف مثله – { ما علمنا عليه } على يوسف –

{ من سوء } خيانة { قالت امرأة العزيز الآن حصحص } ظهر { الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين } في قوله إنه لم يقصد سوءً.

فقال يوسف – لما أخبره الرسول بمقالة النساء: { ذلك } الذي أردت استظهاره من براءتي { ليعلم } الملك { أني لم أخنه بالغيب } أي ما خنته في زوجته في حال كان الملك غائباً { وأن الله لا يهدي كيد الخائنين } فإنه تعالى لا يوصل كيد الخائن ومكره لأجل الخيانة إلى عاقبة محمودة.

الصفحة ٢٤٢

من قرآن خط عثمان طه

(٤٩/٢)

{ وما أبرئ نفسي } فإني لا أريد إظهار نفسي بمظهر البريء، بل أريد بيان الحقيقة { إن النفس لأمّارة } كثيرة الأمر { بالسوء } بالأعمال السيئة { إلا ما رحم ربي } فعصمها عن السوء { إن ربي غفور رحيم } .

{ وقال الملك ائتوني به } أي بيوسف – { أستخلصه لنفسي } أجعله خالصاً نفسي { فلما كلمه } كلم الملك يوسف – وعرف فضله وعقله { قال إنك اليوم لدينا مكين } ذو قدرة وجاه { أمين } مأمون على أمرنا.

{ قال } يوسف – للملك: { اجعلني على خزائن } المال في { الأرض } أرض مصر { إني حفيظ } أحفظها { عليم } عالم بأمرها وكيفية الإدارة.

{ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض } أرض مصر { يتبوأ } ينزل { منها } من مصر { حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء } ممن توفرت فيهم الأهلية { ولا نضيع أجر المحسنين } بل نوفيهم أجورهم.

{ ولأجر الآخرة خير } من أجر الدنيا { للذين آمنوا وكانوا يتقون } الشرك والمعاصي.

{ و } لما صار القحط أخذ يوسف – يوزع الطعام على أهل البلاد ف { جاء أخوة يوسف } من بلدهم لأجل شراء الطعام { فدخلوا عليه فعرفهم } يوسف – { وهم له منكرون } أي لم يعرفوه.

{ ولما جهزهم بجهازهم } بأن أوقر لكل واحد منهم كيل بعير { قال } يوسف – : { ائتوني } في المرة الثانية { بأخٍ لكم من أبيكم } لا من أمكم وهو بنيامين { ألا ترون أني أوفي الكيل } أتم الكيل لكم { وأنا خير المنزلين } للضيف، أحسن ضيافتكم.

{ فإن لم تأتوني به } بأخيكم { فلا كيل لكم عندي } لا أعطيكم الطعام { ولا تقربون } أي لا تقربون مني ولا تدخلون عليّ.

{ قالوا سنراود عنه أباه } سنطلبه من الأب بكل جهدنا بتكرار طلبنا منه { وإنا لفاعلون } ذلك.

{ وقال } يوسف – : { لفتيانه } غلمانه الذين يكيلون { اجعلوا بضاعتهم } التي اشتروا بها الطعام { في رحالهم } أوعيتهم تفضلاً وخوفاً من أن لا يكون عند يعقوب – ثمناً آخر لطعام يريدون شراءه جديداً { لعلهم يعرفونها } يعرفون الفضيلة ليوسف – في ردها عليهم { إذا انقلبوا إلى أهلهم } رجعوا إليهم وفتحوا المتاع { لعلهم يرجعون } لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

{ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنع منا الكيل } يمنع منا العطاء إن لم نذهب ببنيامين { فأرسل معنا أخانا نكتل } نأخذ الكيل { وإنا له لحافظون } من أن يناله مكروه.

الصفحة ٢٤٣

من قرآن خط عثمان طه

{ قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه } يوسف – { من قبل } وقد قلتم إنا له لحافظون فلم تفوا، فلا آمنكم عليه { فالله خير حافظاً } من حفظكم { وهو أرحم الراحمين } .

{ ولما فتحوا متاعهم } أوعية طعامهم { وجدوا بضاعتهم } ثمن الطعام { ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي } أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا حيث رد الثمن إلينا { هذه بضاعتنا ردّت إلينا و } إذا أرسلت بنيامين معنا { نمير أهلنا } أي نجلب إليهم الميرة وهي الطعام { ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير } لأنه كان يعطي لكل إنسان مقدار حمل بعير { ذلك } الذي جئنا به { كيل يسير } قليل لا يكفينا فإذا جاء الأخ زادنا كيلاً.

{ قال } يعقوب – : { لن أرسله معكم حتى تؤتونِ } تعطوني { موثقاً } عهداً { من الله لتأتنني به } بأن ترجعوا بنيامين إليّ { إلا أن يحاط بكم } تغلبوا حتى لا تقدروا على إرجاعه بدون اختياركم { فلما أتوه } أعطى الإخوة أباهم { موثقهم } عهدهم { قال الله على ما نقول وكيل } شاهد مطلع.

{ وقال } يعقوب – : { يا بني } يا أولادي { لا تدخلوا } مصر { من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة } حتى لا يصيبكم الناس بالعين { وما أغني عنكم من الله من شيء } فإني لا أتمكن من رد قضاء الله إذا شاء شيئاً، وإنما على المرء التدبير في أمره { إن } ما { الحكم إلا لله } فهو قادر على أن يحفظكم { عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون } يفوضوا أمرهم إليه.

{ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم } من أبواب مختلفة { ما كان يغني } ما كان يفيد رأي يعقوب – { عنهم } عن الأولاد { من } قضاء { الله من شيء } فإن حكم الله كان جارياً فيهم، كما قال يعقوب

– ، ولذا بقي بنيامين في مصر حيث أراد الله ذلك { إلا } لكن { حاجة في نفس يعقوب قضاها } شفقة في نفس يعقوب – عليهم أظهرها لهم { وإنه } يعقوب – { لذو علم لما علمناه } لتعليمنا إياه، ولذا قال (وما أغني..) { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } أن القدر يجري ولا ينفع عنه الحذر.

{ ولما دخلوا } الأخوة { على يوسف آوى } ضم يوسف – { إليه } إلى نفسه { أخاه } بنيامين { قال } يوسف – له: { إني أنا أخوك } من الأبوين { فلاتبتئس } لا تحزن { بما كانوا } الأخوة { يعملون } في حقنا حيث اتهموا بنيامين بالسرقة وألقوا يوسف – في الجب.

الصفحة ٢٤٤

من قرآن خط عثمان طه

{ فلما جهزهم } يوسف – { بجهازهم } الطعام الذي جاءوا لأجله { جعل السقاية } المشربة التي كانت صاعاً للكيل { في رحل أخيه } بنيامين { ثم أذن مؤذن } أعلم المتولي لأمر السقاية { أيتها العير } القافلة { إنكم لسارقون } ولم يكن ذلك بأمر يوسف – وإنما قال الرجل ذلك لمّا فقد السقاية.

{ قالوا } أصحاب العير: { وأقبلوا عليهم } على أصحاب يوسف – وقولوا لهم: { ماذا تفقدون } ماذا فقدتموه حتى تتهمونا بالسرقة.

{ قالوا نفقد صواع الملك } صاعه { ولمن جاء به } بالصواع جائزة { حمل بعير } من الطعام { وأنا به } بإعطاء الحمل { زعيم } كفيل.

(٥٢/٢)

{ قالوا تالله } أي والله { لقد علمتم } لما رأيتم من حسن معاشرتنا وأمانتنا في مدة ضيافتكم لنا { ما جئنا لنفسد في الأرض } بالسرقة { وما كنا سارقين } مدة عمرنا.

{ قالوا } أصحاب الملك للإخوة: { فما جزاؤه } جزاء السرق { إن كنتم كاذبين } بأن ظهر الصواع لديكم.

{ قالوا } الأخوة: { جزاؤه } جزاء السرق، استرقاق { من وجد في رحله } فإن شريعة يعقوب – كانت على استرقاق المسروق منه للسارق، فـ (جزاؤه) مبتدأ و(من) خبره { فهو } السارق { جزاؤه } جزاء السرق، أي السرقة { كذلك } هكذا { نجزي الظالمين } في السرقة.

{ فبدء } المؤذن { بـ } فتش { أوعيتهم } ورحالهم { قبل } فتش { وعاء أخيه } بنيامين { ثم استخرجها } أخرج الصواع { من وعاء أخيه كذلك } هكذا { كدنا } هيأنا { ليوسف } أخذ أخيه بنيامين، والكيد عبارة عن جعل الصواع في رحل الأخ أولاً، ثم أنه طلب من الإخوة تقرير جزاء السارق لأنه { ما كان ليأخذ } يوسف – { أخاه في دين الملك } إذ كان قانون مصر في أمر السارق أن يضرب ويغرم ضعف السرقة { إلا أن يشاء الله } أي لكن بمشيئة الله أخذ الأخ بما ظهر

حسب شريعة يعقوب – { نرفع درجات من نشاء } كما رفعنا درجة يوسف – { وفوق كل ذي علم عليم } حتى ينتهي إلى الله فهو أعلم من الجميع، ولعل هذا الكيد كان لأجل امتحان يعقوب – ، وليس فيه كذب من يوسف – .

(٥٣/٢)

{ قالوا } الأخوة: { إن يسرق } بنيامين { فقد سرق أخ له } أي يوسف – { من قبل } فإن عمة يوسف – كانت تحب يوسف – وأراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن يدفع السارق إلى المسروق منه فدفع يوسف – إليها { فأسرّها } أخفى هذه النسبة بالسرقة { يوسف في نفسه ولم يبدها } لم يظهرها ولم يَحْكِ { لهم } حقيقة قصة العمة { قال } يوسف – في نفسه { أنتم شر مكاناً } منزلة فيما فعلتم من أمر يوسف – { والله أعلم بما تصفون } من سرقة يوسف – ، فإنه يعلم أنه لم يسرق.
{ قالوا يا أيها العزيز } وكانوا يعبرون عن الملك بالعزيز { إن له } لبنيامين { أباً شيخاً } في السن { كبيراً } في القدر { فخذ أحدنا مكانه } عوض بنيامين { إنا نراك من المحسنين } إلينا.
الصفحة ٢٤٥
من قرآن خط عثمان طه
{ قال } يوسف – : { معاذ الله } نعوذ بالله معاذاً(١) من { أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون } في مذهبكم لأن دينهم أخذ السارق لا أخذ غيره مكانه.
{ فلما استيأسوا منه } يئسوا من إجابة يوسف – إلى طلبهم { خلصوا } اعتزلوا ناحية { نجياً } يناجي بعضهم بعضاً فيما يفعلون { قال كبيرهم } كبير الأخوة { ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله } أن ترجعوا بنيامين إليه { ومن قبل ما فرطتم في يوسف } وألم تعلموا تفريطكم قبل هذا في باب يوسف – { فلن أبرح الأرض } لن أفارق أرض مصر { حتى يأذن لي أبي } في الرجوع إليه { أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين } بالخروج من مصر مع أخي.

---

(١) عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا: لاذ به ولجأ اليه واعتصم.

(٥٤/٢)

فتخلف الأخ الكبير وقال لسائر الأخوة { ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق } حسب الظاهر { وما شهدنا } عليه { إلا بما علمنا } من إخراج الصاع من رحله { وما كنا للغيب حافظين } لم نعلم الغيب حين أعطيناك الموثوق بأن نرجعه إليك.

{ واسأل القرية التي كنا فيها } أي مصر بأن تبعث إلى أهلها فتسألهم عن القصة { والعير } أصحاب القافلة { التي أقبلنا فيها } جئنا من مصر معها { وإنا لصادقون } في كلامنا.

{ قال } يعقوب – : { بل سولت } زينّت { لكم أنفسكم أمراً } فصنعتموه وذلك بأن جعلتم الحكم حسب حكم شريعتي لا حكم دين الملك { فـ } أمري { صبر جميل } لا جزع فيه { عسى الله } لعل الله { أن يأتيني بهم } بيوسف – وبنيامين وأكبر الأخوة الذي بقي في مصر { جميعاً إنه هو العليم } بحالنا { الحكيم } يصنع حسب الحكمة.

{ وتولى } أعرض يعقوب – { عنهم وقال يا أسفى } أيها الأسف . بمعنى طول الحزن . احضر فهذا وقتك { على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن } فإن طول البكاء يوجب غشاوة بيضاء على العين { فهو كظيم } ممتلئ حزناً.

{ قالوا } أي الأولاد: { تالله } قسماً بالله { تفتؤ } لا تزال { تذكر يوسف حتى تكون حرضاً } مشرفاً على الموت { أو تكون من الهالكين } بأن تموت.

{ قال } يعقوب – : { إنما أشكو بثي } أي الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبث { وحزني إلى الله } لا إليكم، حتى تلوموني { وأعلم من الله } من رحمته { ما لا تعلمون } أنتم.

الصفحة ٢٤٦

من قرآن خط عثمان طه

{ يا بني اذهبوا فتحسسوا } تفحصوا في مصر { من يوسف وأخيه } بنيامين { ولا تيأسوا } لا تقنطوا { من روح الله } رحمته وفرجه { إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون } فإن الكافر لا يعتقد بالله فيقنط.

{ فلما دخلوا } بعد أن ذهبوا المرة ثالثة إلى مصر لأجل الطعام { عليه } على يوسف – { قالوا يا أيها العزيز مسنا } شملنا { وأهلنا } وشمل أهلنا { الضر } الجوع { وجئنا ببضاعة مزجاة } رديئة قليلة { فأوف } أتم { لنا الكيل وتصدق علينا } تفضل علينا بالزيادة { إن الله يجزي المتصدقين } .

{ قال } يوسف – : { هل علمتم } تذكرون { ما فعلتم بيوسف وأخيه } حيث كانوا يحتقرون بنيامين ويذلونه { إذ أنتم جاهلون } فإن عمل القبيح لايصدر إلا عن جاهل.

{ قالوا أإنك لأنت يوسف } استفهام تقرير لأنهم عرفوه حين ذاك { قال أنا يوسف وهذا أخي } قاله –

على سبيل التأكيد لكونه يوسف، إذ أنهم كانوا يعرفون الأخ { قد من الله علينا } بالسلامة والكرامة { إنه من يتق } الله { ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين } .

{ قالوا تالله } والله { لقد آثرك الله } اختارك { علينا وإن } مخففة من الثقيلة { كنا لخاطئين } فيما فعلنا بك.

{ قال } يوسف – : { لا تثريب } توبيخ { عليكم اليوم } فإني لا أوبخكم مع قدرتي { يغفر الله لكم } طلب يوسف – من الله المغفرة لهم { وهو أرحم الراحمين } .

{ اذهبوا بقميصي هذا } وقد كان جيء به من الجنة ولذا كانت له رائحة طيبة تعرف من مسافات بعيدة { فألقوه على وجه أبي يأت } يرجع أبي ببركة هذا القميص { بصيراً } بعد أن ابيضت عيناه { وأتوني } إلى مصر { بأهلكم أجمعين } .

{ ولما فصلت العير } انفصلت القافلة بأن خرجت من مصر { قال أبوهم } لمن حضره: { إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندونِ } تنسبوني إلى الفند أي نقصان العقل، أي لولا التفنيد لصدقتموني.

{ قالوا } الحاضرون { تالله } والله { إنك لفي ضلالك } ذهابك عن الصواب(١) { القديم } من إكثار ذكر يوسف – عبثاً.

من قرآن خط عثمان طه

---

(١) ضل البعير والفرس: ذهبا عنه.

{ فلما أن جاء البشير } المبشر بوجود يوسف – { ألقاه } القميص { على وجهه } وجه يعقوب – { فارتد } رجع { بصيراً } بعد ابيضاض العين { قال } يعقوب – : { ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون } من رحمته ومن حياة يوسف – .

{ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا } اطلب من الله غفرانها، وفيه دلالة التزامية على طلب غفرانه لهم أيضاً { إنا كنا خاطئين } فيما فعلناه بيوسف – .

{ قال سوف أستغفر لكم ربي } يقال إنه – أراد تأخير الاستغفار إلى سحر الجمعة لأنه وقت استجابة الدعاء { إنه هو الغفور الرحيم } .

{ فلما دخلوا } العائلة بأجمعهم { على يوسف آوى } ضم { إليه } إلى نفسه، وقد استقبلهم خارج مصر { أبويه وقال } لهم: { ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين } من كل مكروه.

{ ورفع أبويه } معه { على العرش } سرير الملك { وخروا } أي سقط أهله { له } ليوسف – { سجداً

} ساجدين، إما لله تعالى احتراماً ليوسف – ، أو ليوسف – لأنه كان جائزاً في ذلك الدين كما ربما قيل، وهكذا قيل في سجدة الملائكة لآدم – ، وإنما لا تجوز سجدة العبادة إلا لله تعالى { وقال } يوسف – : { يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل } في أيام الصبا { قد جعلها } جعل الرؤيا { ربي حقاً } صدقاً مطابقاً للواقع حيث نلت الملك { وقد أحسن } ربي { بي إذ أخرجني من السجن } لعله لم يذكر خروجه من الجب لئلا يستفز الأخوة { وجاء بكم من البدو } البادية، فإنهم سكنوا البادية لأجل مواشيهم وزرعهم { من بعد أن نزغ } أفسد { الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف } في تدبيره { لما يشاء إنه هو العليم } بوجوه الصلاح { الحكيم } يفعل كل شيء حسب الصلاح.

(٥٧/٢)

ثم توجه يوسف – إلى الله شاكراً قائلاً: يا { رب قد آتيتني من الملك } بعض السلطة، وهي السلطة على مصر ونواحيها { وعلمتني من تأويل الأحاديث } تعبير الرؤيا { فاطر السماوات والأرض } خالقهما { أنت وليي } ناصري { في الدنيا والآخرة توفني } اقبض روحي حين الموت في حال كوني { مسلماً وألحقني بالصالحين } من الأنبياء والأولياء – .

{ ذلك } الذي ذكر من قصة يوسف – { من أنباء الغيب } الأخبار التي هي غائبة عنك { نوحيه إليك } يا رسول الله – { وما كنت لديهم إذ أجمعوا } الإخوة { أمرهم } في إلقاء يوسف – في الجب { وهم يمكرون } يحتالون للخلاص منه.

{ وما أكثر الناس ولو حرصت } على إيمانهم { بمؤمنين } لك وإن أتيت إليهم بأخبار غيبية.

الصفحة ٢٤٨

من قرآن خط عثمان طه

{ وما تسألهم عليه } على التبليغ { من أجر إن } ما { هو } القرآن { إلا ذكر للعالمين } فمن شاء تذكر ومن شاء عاند.

{ وكأين } وكم { من آية في السماوات والأرض } دالة على الله سبحانه { يمرون } الكفار { عليها } على تلك الآيات { وهم عنها معرضون } لا يفكرون فيها ليؤمنوا بالله.

{ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } إذ يشركون بالله الأصنام.

{ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية } عقوبة تغشاهم { من عذاب الله أو تأتيهم الساعة } القيامة { بغتة } فجأة { وهم لا يشعرون } بإتيانها إذ لا علامة لها قبل ذلك مباشرة، والاستفهام للتحذير، أي لا يأمن الكفار من ذلك.

{ قل هذه } الدعوة إلى الإيمان { سبيلي } طريقتي { أدعو إلى الله على } في حال كوني على {

بصيرة أنا ومن اتبعني } من المسلمين فليس إيماننا إيمان الجهال والمقلدين { وسبحان الله } أنزهه عن الشركاء { وما أنا من المشركين } .

{ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم } كما أوحي إليك { من أهل القرى } البلاد، ولم يكونوا ملائكة { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم } من مكذبي الرسل حتى يخافوا أن يصيبهم كما أصاب المكذبين { ولدار الآخرة } الحياة الآخرة { خير للذين اتقوا } الشرك والمعاصي { أفلا تعقلون } أفلا تستعملون عقولكم لتدركوا هذه الحقائق.

{ حتى إذا استيئس الرسل } يئسوا من إيمان الناس { وظنوا أنهم قد كذبوا } إن قومهم كذبوهم تكذيباً لا إيمان منهم بعد ذلك { جاءهم نصرنا } بالتفاف الناس حولهم ونصرتهم على أعدائهم { فنجي من نشاء } من المؤمنين { ولا يُرد بأسنا } عذابنا { عن القوم المجرمين } إذا عاندوا في الكفر.

{ لقد كان في قصصهم } قصة الأنبياء – والأمم { عبرة } اعتبار وتذكرة { لأولي الألباب } أصحاب العقول { ما كان } ما ذكرناه من القرآن { حديثاً يفترى } مكذوباً { ولكن } القرآن { تصديق الذي بين يديه } فإن القرآن مصدق للكتب السابقة { وتفصيل كل شيء } يحتاج إلى الشرح والتفصيل من أمور الدين والدنيا { وهدىً } دلالة إلى الرشاد { ورحمة } نعمة { لقوم يؤمنون } بالله واليوم الآخر، وخصهم لأنهم المنتفعون بالقرآن.

الصفحة ٢٤٩

من قرآن خط عثمان طه

١٣: سورة الرعد

{ بسم الله الرحمن الرحيم – المر } رمز بين الله ورسوله – { تلك } هذه هي { آيات الكتاب } القرآن { والذي أنزل إليك } أي القرآن { من ربك الحق } خبر (الذي) { ولكن أكثر الناس لا يؤمنون } لتركهم التدبر في القرآن.